سيرة الملك سيف بن ذي يزن

فارس اليمن

www.liila.com

٣

Ami

دار ومكتبة الهلال
بيروت - لبنان

سيرة الملك سيف

ب من وسط البلد وهذه حيلة يعجز عنها كل احد فقال لهم الملك
ما بكلسلكم واجتهدوا في اشغالكم فعندها نصبوا خيمة عظيمة لها
ا دائرها اربعون ذراعا ونصبوها وقضوا اشغالهم وقالت الحكماء ان
ت لا يكون الا بالليل فقط وبالنهار لا يفعل شيء ابدا فصاروا يفتحون
يل على قدر الخيمة ويسقفون الخندق بالاخشاب ويغطون عليه التراب
هذا ما كان من امر هؤلاء الاشرار .

قال الراوي : واما ما كان من امر المسلمين فانه لما طلع النهار ارتفعوا على الاسوار مستعدين لرمي الاحجار فوجدوا الاعداء فترت نياتهم عن الزحف ولا طلبوا حربا ولا قتال فاعلموا الملك افراح بهذه الحال فقال لهم لا تأمنوا من مكرهم واستيقظوا لحربهم لانهم يروموا ان يغافلوكم واذا رأوا منكم فترة يدهسوكم فالزموا الاسوار واستحفظوا على كثرة الاحجار فقالوا سمعا وطاعة واقاموا يومهم الاول والثاني والثالث وما زالوا على ذلك المرام مدة عشر ايام هذا والفحت دائر وكلما فتحوا قطعة يسقفونها بالخشب ويردمون عليها بالتراب ولما علموا انهم قربوا من السور قام الحكماء واحضروا اربعة اخشاب وجعلوها اسهما وفي اطرافها عجلا ووضعوا فيها الخشب الجامد الجسيم بحيث لو ضربوا فيها المنجنيق لم يصبها وصار الفحت من داخلها ليلا واخر الليل يعيدونها الى مكانها الاول وهكذا مدة ايام حتى صارت القبة بجانب السور كل ذلك يجري واهل الاسلام لا يسألون عنهم ولا يلتفون الى شيء من ذلك التدبير وما جرت به احكام الله اللطيف الخبير وكلما يتذكرون ابطال الحرب يقولون قد ارتحنا منهم وما يعلمون وما دبروه من مكرهم ومكايدهم الى يوم من بعض الايام دخل الحكماء على الملك سيف ارعد وقالوا له اعلم يا ملك الزمان ان الفحت وصل الى جانب السور ولكن يا ملك انت تعلم ان سور البلد مبني بالكلس والحجارة الجندل وهو غائص الى اسفل ومرمي اساسه على الماء وما بقينا نريد ان النقابين الذين يشتغلون بالمعاول في

www.liilas.com Aml

السور بشرط انه لم يكن احد يعلم بهم واما اذا علم بهم احد افـ
عملناه في هذه المدة فقال الملك سيف ارعد علي بالنقابين فاحضروه
يديه فلما حضروا قدامه قبلوا الارض بين يديه وكل منهم خدم
وافصح ما به تكلم فقال لهم الملك اعلموا انني اريد منكم ان تدخلو
ذلك السرداب الذي تحت الارض ويكون معكم عددكم التي تنقبون
الاسوار وتجتهدون في نقب هذه المدينة في الليل بحيث لا يعلم بكم ا
ولا يطلع على افعالكم احد من اهل البلد لانه اذا طلع على حالكم العال
وانتم تفعلون ذلك فما يسكتون عنكم بل أنهم يرمون عليكم الاحجار من
فوق الاسوار حتى يقتلوكم ويدفنوكم في الخندق ولا تنفعوني ولا تنفعوا
انفسكم فماذا أنتم قائلون فقالوا يا ملك سمعا وطاعة فقال الحكماء انتم
تدخلون من الخندق حتى تبقوا بجانب السور والليل معكم طويل تشتغلوا
على قدر جهدكم ومتى ما فرغ الليل تعودوا الى محلكم من غير ان يعلم
احد بكم فقال الناقبون سمعا وطاعة يا ملك الزمان ولا تلزم دخولك البلد
أنت وعساكرك الا منا وزحل على على ذلك يعيننا وانصرفوا على ذلك
الاتفاق وكل منهم على نجاز حاله مشتاق .

قال الراوي : كل ذلك يجري والمسلمون تاركون امرهم لرب العالمين
ولما رأوا ان الكفار تركوا الزحف الى جهة الاسوار وتركوا الحـــرب
والاشرار وبردت عنهم تلك النار اقاموا على حالهم في البلد تحت الاسوار
وهم يأكلون ما كان مدخرا عندهم من الزاد والطعام ولم يعلموا ما قضاه
الملك العلام ففرغ من عندهم الزاد وبقوا على غاية من الاتراح فشكوا
حالهم الى الملك افراح وقالوا له يا ملك قد طال علينا المطال ونحن على
هذا الحال ولو كنا داومنا على القتال ومتنا بالحسام الفصال كان خيرا لنا
من هذا الحال فقال لهم الملك أفراح وانا مثلكم وقد ضاقت حضيرتي من
فعل اعدائكم وانا لا يمكني ان آمركم بالخروج الى القتال الا اذا ظهر
خبر اولاد ملكنا وانكشف الحال وان كان اضربكم عدم الطعام فدونكم

...لمواشي والخيل والجمال والاغنام والانعم فنسوقها بين
... من باب السر الى ذلك الجبل وهذا يكون ليلا فاذا صرنا فوق
...در منه الى وادي السيسبان ولا ندع في هذه المدينة انسان
...عنا الرجال والنسوان ونقيم بهم في ذلك المكان حتى يأتي الله
... القريب ويزول عنا الشقاء والتعذيب ونعلم اخبار الغائبين واما هذه
... فما لنا حاجة بها فان في هذه الفعال حفظ المال والعيال وحقن دماء
...ال وراحة ابدانكم من الحرب والقتال فان دخلوا المدينة يجدوها خالية
... السكان وما فيها انسان ولا يجدوا الا الحيطان فيكون ذلك اقبح
...لاشياء عليهم وكل ما دبروه يذهب ويخجل الحكيمان والملك عليهم يغضب
...ولا ينفعه نقب النقابين وما انفقه الملك سيف ارعد على الركبة فيكون ذلك
...عليه اعظم نكبة ويعود تدبيرهم وبالاعلى رؤوسهم ويعود على الحكماء
...الملام وان غضب الملك ربما يسقيهم كاس الحمام وهذا ما رأيت عندي من
...الرأي والسلام فلما سمع الملوك هذا المقال اجابوها واما المقدمون فارادوا
...ان يخالفوها فقالت لهم الحكيمة اسمعوا كلامي وان اردتم الحرب فهو
...بين ايديكم لكن بعد ما تحفظوا ذخائر استاذكم فقالوا صدقت يا ام
...الحكماء وفي الحال فتحوا باب السر وحملوا الاحمال على الجمال واركبوا
...الحريم والعيال على ظهر الخيل العوال وكان ذلك في جنح الليل الاسود
...ولم يعلم بهم احد وستر عليهم الواحد الاحد الفرد الصمد وساروا ليلا
...ونهارا يقطعون البراري والوديان حتى وصلوا الى وادي السيسبان وامرتهم
...الحكيمة عاقلة ان ينصبوا خيامهم في ذلك المكان فنصبوا وسرحوا اموالهم
...وامتلكوه من سائر نواحيه .

...ل الراوي : فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من
...عد ...زالوا في اشغالهم حتى اتموا نقب
...لموا الملك سيف ارعد بن
...ر الرجال بلبس الاسل

البدن والجسد بثياب الزرد كل هذا يجري والحكيمان سقر
ثم تسعهم الدنيا وهم يرقصون ويصفقون ويقولون للملك س
اعلم يا ملك الزمان ان زحل نظر لك بعين عنايته حتى مكنك من
وقد اوقعهم في اشد البلاء فاذا قبضت على الملك افراح والملك ابر
وسعدون وميسون ودمنهور وسابك الثلاث فاصلب الجميع ولا تبق
رفيع ولا وضيع ويكون صلبهم على الاسوار حتى ان الملوك يأخذو
اعتبار ويبقى لك عند الملوك قيمة ومقدار واما عاقلة فنصلبها من شعره
ونجعل الاكرة في فمها خوفا من كهانتها وسحرها وبعد ذلك تنكسر شو
المسلمين ولا ينقام لهم رأس بعد هذه المرة وانت سبب جلب هذا الخير
والمسالك واما لو كان زحل حاضرا مكانك فما قدر على ذلك قال فلما
سمع الملك سيف ارعد من الحكماء ذلك الكلام قال لهم انا ما افعل شيئا
الا بأمركم ومشورتكم وانتم سبب هذه النصرة وتسكيني من اعدائي في
هذه الكرة وما زالوا على مثل ذلك طول النهار وهم منتظرون قدوم الليل
بالاعتكار فعند ذلك قالت الحكماء يا ملك الزمان ما بقي الا الوصول الى
القبة والدخول منها الى المدينة في تلك الصحبة فركب الملك سيف ارعد
في كامل دولته ورؤساء مملكته وساروا طالبين الخندق والحكيمان
سقرديس وسقرديون يقولون لا احد يتكلم ولا يشهر سلاحا ولا عددا وما
زالوا كذلك الى ان صاروا داخل المدينة وصاحوا باجمعهم عن صوت واحد
يا لزحل في علاه قد اهلكتكم الغفلة وقد اخذ زحل بيدنا حتى اننا دهسناكم
لتنا لاخذ الثأر وجلي العار ها قد جاءكم الملك الكبير سيف ارعد
ا فرغوا من ذلك الصياح فما احد رد عليهم بجواب ولا خطاب
د عليهم اسوار المدينة بالزفير والرنين وما رأوا فيها احدا
وا في الازقة والحارات والاماكن
اسود ففتشوا على المال
ولا جمال ولا بغال فل

الاحوال غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقد صار الضياء في وجهه ظلام ولطم على وجهه ومزق ما عليه من اللباس وصارت احواله عبرة لكل الناس ثم انه ارغى وازبد وزمجر وارعد فخافت منه جميع الجلاس ولا بقي احد يرد عليه جوابا ولا يبدي له خطابا ثم انه صاح بملء رأسه وقال علي بهذين الكلبين الاجربين والذئبين الامعطين اساس كل بلية واصل كل زرية ففي عاجل الحال احضروهما بين يديه وهما على اسوأ الاحوال بما جرى عليهما من الانكاد والاهوال فلما حضرا قال لهما الملك انتم الذين ضيعتم مالي ونوالي وقد افنيت رجالي ولا بلغت من المسلمين آمالي وانتم الذين دبرتم لنا هذه التدبيرات المشومات من مبتداها الى منتهاها ولا يسرني منكم الا ان اقتلكم واريح قلبي منكم ولا ارى شخصكم ثم انه زاد به الغيظ فامسكهم من لحاهم وجلد بهم الارض ووطيء برجله رؤوسهم وجعل يضربهم بالنعال وهم لا يبدون كلاما ثم انه جرد الحسام وهو في حال الغضب وطلبهم اشد طلب فلما ان عاين سقرديس الموت نهض سريعا واعتدل وبادر في الكلام وقال ايها الملك الهمام اعلم انك اذا قتلتنا او ضربتنا او فعلت معنا ما فعلت فما علينا من انفسنا لاننا لك الفدا ونفديك بارواحنا من جميع الردى ولكننا نخاف ان يغضب عليك زحل من اجلنا ويعتب عليك ويعاقبك ويكون كفرك به بسببنا وها انا نصحتك على انك انت الغالب في ذلك كله اما يكفي من المسلمين انهم هابوك وخافوا على انفسهم من سطوتك وقد كبرك زحل في اعينهم واوقع الرعب في قلوبهم وهذا اكبر ما يكون من العار والذل والشنار وانا اعلم ايها الملك ان الركبة مكلفة شيئا كثيرا من الاموال غير قليل والرأي عندي انك تهدم هذه المدينة ويكون ذلك في نظير كلفة الركبة ونجعل لها الحرس ونرحل الى بلادنا فاذا ظهر خبر المسلمين واتوا اليها وجدوها مهدومة وعليها الحرس فلا يقدروا ان يعبروها ويقع في قلوبهم زيادة الخوف وقد صرت منصورا على اي حالة والسلام •

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف ارعد هذا الكلام بدأ روعه وذهب عنه ما كان يجده من الغيظ وضحك على كلام الحكماء وقال وايّ النصر الذي اتانا بعد قتل الرجال وفناء الابطال وذهاب المال فقلوا له اذ زحل يعوضه عليك اضعافا ولو كنت صرفت مال اهل الدنيا على ان المسلمين يهربون منك ما هربوا وزحل هو الذي اوقع عليهم المخاوف وكبرك في اعينهم فامر الان بهدم مدينة حمراء اليمن فهدموها وبعد ذلك امر عساكره بالرحيل وقد اعمي الله قلوبهم عن اهل حمراء اليمن ولا سألوا عنهم ولا تفكروا فيهم بل طلبوا الارتحال وارتحل الملك سيف ارعد هو وجيشه وكانوا يزيدون عن مائة الف وسبعين الفا ومثلهم قرابة وتوابع فدر الجميع فما رجع منهم الا القليل ينقص عن خمسين الف خيالة وقرابة وتوابع ولكن الحكماء جعلوا يسلون الملك سيف ارعد بالمحال وحسنوا له الكذب وزخرفوا له الضلال الى ان ارتحلوا الى بلادهم خائبين فهذا ما كان من امر الملك سيف ارعد واما ما كان من عساكر حمراء اليمن فانهم اقاموا في وادي السيسبان كما ذكرنا ولكن اموالهم وذخائرهم مرصودة في حمراء اليمن في قصر الحكيمة عاقلة لهم معنا كلام .

قال الراوي : وكان السبب في غياب اولاد الملك سيف بن ذي يزن في ليلة واحدة وهو ان الله تعالى خلق من جملة خلقه كهين عنيد كافر عنيد يعلم السحر والكهانة ولم يكن احد مثله في ذلك الزمان وكان لا يستخدم الا الجن والعتاة من الجان وكل من كان عاصي وهو يفك الطلاسم ويستنطق اشكال الرمل وغيره ومن جملة افعاله ان جميع الجان المتوكلين بالكنوز سألهم عن الذخائر فاعجبه منهم ذخيرة واحدة وهي في كنز كوش بن كنعان وهي خرزة ذات اوجه سبعة وكل من السبعة عليه اسم خادمه وهذه الخرزة لها سلسلة من الذهب الاحمر وهي صناعة الحكماء والكهان اليونانيين بشرط ان كل من كان يملكها يطيعوا له الخدام وبها تطيعه اهل الاقاليم وما زال الكهان يتوارثونها الى ان وصلت الى هذا الكنز والذي وصلها

فيه كوش بن كنعان صاحبه لانه لما ملك هذه الخرزة وضعها في هذا الكنز واذا احتاج اليها يدخل الى الكنز ويمعك اي وجه من الوجوه فيحضر خادمه ويقضي له جميع ما طلب وصار ينهب بها الاموال والذخائر والفصوص وكل ما جاء وضعه في اي مكان من هذا الكنز ولذلك اسمي كنز كوش بن كنعان لانه كاش على الاموال ولم يزل على ذلك الى ان انقضت مدته ومات وبقيت هذه الخرزة على حالها في الكنز الذي ذكرناه قال فلما ان اتى هذا الكهين وكان اسمه بهرام المجوسي وسأل الجان عن سبب هذه الخرزة فاخبروه الجان بما كان من امرها .

قال الراوي : فلما سمع بهرام المجوسي ذلك الكلام من الخدام صاح يا للنار ذات الشرار ثم صاح على جماعة من الجان وقال لهم يا ويلكم ائتوني بهذه الخرزة الذي في كنز كوش بن كنعان فقالوا له مالنا على ذلك من سبيل ولا نقدر نعبر الكنز واننا نخبرك عن ذلك انك لم تصل الى هذه الخرزة الا اذا كان معك غلام له شامتان ويكون من ابناء الملوك واسمه مصر فان عرفت هذا الغلام فانه هو الموعود بتلك الذخيرة وغيره لم يملكها فقال اذا كان الامر كذلك على ما ذكرتم والحال على ما وصفتم فانا اجيب كل من كان اسمه مصر حتى املك هذه الذخيرة في هذه الايام فقال له الخدام على شرط ان ذلك لا يكون الا بالحيلة واذا كان بعلوم الاقلام او بكهانة فلا يكون ذلك ابدا ولو فعلت مهما فعلت لا يملكها هؤلاء الخدام ثم صار يجمع من اولاد الملوك كل من كان اسمه مصر ويأخذه الى الكنز فلا ينفتح اليه فيودعه هناك ويرتب له الاكل والشرب ويتركه ويعود يدور حتى يأتي بغيره ولم يزل يجمع واحدا بعد واحد الى ان جمع اربعين مصر والكنز لم ينفتح له فحار في امره وقال يا للنار ذات الشرار ايش هذا الحال ثم انه احضر الخدام وسألهم عن ذلك الامر والشأن فقالوا له اعلم ان ذلك الكنز لا ينفتح الا على يد غلام يقال له مصر بن الملك سيف بن ذي يزن التبعي اليماني .

قال الراوي : فلما سمع بهرام ذلك الكلام قال الملعون ودخل الى محل استخدامه واحضر اكبر خدامه وقال اريد منك ان تأتيني بابن الملك سيف بن ذي يزن فقال له سمعا وطاعة وسار الخادم الى حمراء اليمن ودخلها فوجد دمر فاخذه وسار به الى بهرام فلما اوقفه بين يديه قال له بهرام ما اسمك يا ملك فقال اسمي دمر يا ملعون وانت ايش قصدك مني فقال له الله اخ غيرك قال نعم فامر باحضار مصر وامر عونا اخر ان يأخذ دمر ويوضعه في الباشات ويجعله عند اخيه ولا يظهر اخاه على شيء من هذا واما مصر فانه لما حضر به العون قال له القيه في برية وسط الخلوات سائب وتكون ارضا معطشة حارة حتى لا يعلم انه مأخوذ لاجل شيء يريد قضاؤه وبعد تمام اشغالك تهلك الاثنين وتجعلهما قربانا الى النار .

قال الراوي : فلما سمع الرهط ذلك سار الى ان اقبل الى محل خلاء وهو الذي عينه له بهرام ووضعه فيه واما دمر فانه لما افاق وجد نفسه في الاغلال والباشات الثقال وهو موضع ظلام فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصبر على قضاء الله تعالى واما مصر فانه لما افاق وجد نفسه في برية واسعة الريح وعفرة التراب ورأى نفسه في الخلاء مع انه كان بائت عند امه وما يعلم ايش اتى به الى المكان فحار في امره وبكى وان اشتكى ومن شدة ما دهاه انشد يقول هذه الابيات بعد الصلاة صاحب المعجزات :

الا اي سهم صابني في حشاشتي ... واخرجني من وسط اهلي واخوتي
وما كان لي ذنب ولا لي جناية ... ولا اطلب سواهم دون كل البرية
واصبحت في قفر خلاء مشتت ... وذلك من حكم القضاء والمشيئة
ساصبر حتى يعلم الصبر انني ... صبرت على البلوى وكل المصيبة

قال الراوي : فلما فرغ من هذه الابيات تناثرت من اجفانه العبرات ولم يجد قدامه الا خلوات وبراري مقفرات ولم يجدوا شيء ولا رقيب ولا له مؤنس الا فضل الله القريب المجيب فقال في نفسه انا سمعت عن ابي

ان امه رمته وهو صغير في الخلاء والجبال ولا جرم ان كانت والدتي منية النفوس فعلت معي مثل هذه الفعال والا تكون الحكيمة عاقلة لما نظرت ان بنتها ليس لها ولد يركب الخيل ورأت امي منية النفوس لها ولد ارادت ان تخفيني من قدامها حتى لا يلحقها غيره وصار مصر يحسب هذا الحساب حتى اشتدت عليه الحرورات ورأى بنفسه الهلاك الممات في تلك البراري المقفرات فبينما هو كذلك رأى قدامه قصرا عاليا على سن جبل فقصد اليه يروه ان يستظل من الشمس في ظله الى ان قاربه فرآه مفتوح الباب فعبر اليه وهو على اخر ما يكون من التعب وسار حتى قطع الدهليز واذا به فنظر الى درج فصعد الى اعلاه واذا به قصر عظيم الشأن مذهب الحيطان وفيه من الرخام الوان وفيه فراش من الحرير العال فتأمل الملك مصر الى ذلك القصر فرأى سفرة من الطعام موضوعة على كرسي من الذهب وفيها مائدة من افخر الوان الطعام وكان الملك مصر جائعا فقعد يأكل ويظن ان هذا منام حتى اكتفى وحمد الله تعالى واثنى عليه واراد ان ينام على ذلك الفراش فرأى بدلة من افخر الملبوس موضوعة في بقجة مزركشة وهي بدلة تكاد ان تكون سرقت من كنز فلما رآها زال عنه التعب وقلع ما كان عليه من ملابسه ولبس تلك البدلة ووضع التاج على رأسه وجلس وهو يقول في نفسه اذا اتى اصحاب ذلك القصر وسألوني وقالوا لي لماذا اكلت زادنا وشربت شرابنا ولبست ثيابنا من غير ان اعلمنا اقول لهم انا رجل غريب والغريب مكروه لله ورسوله فان امتثلوا بذلك والا يفعلوا كل ما بدا لهم والله هو المنجي وقد اسلمت امري الى ربي .

قال الراوي : فبينما هو كذلك يحدث نفسه بهذا الكلام واذا بالغبار ثار وعلا وسد الاقطار وبعد ساعة انكشف وبان للابصار عن عشرة من الرجال مقبلين الى القصر فرآهم الملك من شراريف المكان فزاد لذلك قلقه وارتعدت فرائصه فلما ان دخلوا الى القصر وعبروا اعلاه فوجدوا الملك مصر فصاحوا اهلا وسهلا بالملك مصر بن الملك سيف بن ذي يزن واقبلوا

www.liilas.com Aml

اليه وسلموا عليه فاطمأن قلبه وزال همه وكربه ولما جلس تجاسر عليهم بالكلام وقال لهم من انتم ومن اين اقبلتم ومن اعلمكم باسمي وما الذي تريدون مني فقالوا له اعلم يا سيدي اننا عند الملك الحاكم على هذه الاوض خدام وهو الملك الجبهار وانه ليس له نظير في علوم الاقلام وله بنت يقال لها باهية وكلما تقول له من الذي يتزوج بي يضرب لها الرمل ويحقق اشكاله فيجد انها تتزوج بغلام من اولاد الملوك يقال له مصر ابن سيف من جمراء اليمن فلما عاين ذلك بنى ذلك القصر ورصده ووضع فيه تلك المائدة والبقجة وامرنا بالطلوع كل يوم الى هذا القصر ويقي لنا مدة ونحن نأكل كل يوم المائدة ونأتي في ثاني الايام فنجد غيرها ولا نرى احد نعود الى الملك اخر النهار ونخبره بذلك وهذه خدمتنا عند ملكنا ولم نزل على ذلك الحال الى ان طلعنا ذلك النهار ووجدناك فعرفنا انك انت الملك مصر لا محالة والان نريد ان تمضي معنا الى الملك الجبهار حتى يريح قلوبنا ويأمرنا بالانصراف الى اوطاننا وترتاح قلوبنا فقال الملك مصر سمعا وطاعة

قال الراوي : ثم انه قام وقد سار معهم من تلك الساعة وما زالوا به بعدما اركبوه جوادا من الخيل الجياد وكذلك هم قد ركبوا خيولهم وساروا به الى ملكهم وكان جالسا بين عساكره فما يشعر الا وهؤلاء العشرة قادمين وبصحبتهم الملك مصر الذي من اجله كانوا في القصر مقيمين فتأمل الجبهار الى الملك مصر بالنظر فوجد على خده الشامتين فعرف انه هو المطلوب فعندها قام الملك الجبهار على قدميه واستقبل الملك مصر وسلم عليه وضمه الى صدره وقبله في عارضه ونحره واجلسه الى جانبه وقال له انت الملك مصر بن الملك سيف بن ذي يزن التبعي فقال نعم فقال له يا سيدي انت وجدت نفسك في البرية وحدك ولم تعلم من الذي اتى بك اليها فقال الملك مصر نعم انا جري لي ذلك ولم اعلم من الذي رفعني من فرشي ورماني في البراري والكثبان وهذا شيء لا شك يذهب عقل الانسان ويورثه الجنان فقال له يا سيدي لا تخف ولا تحزن ولا ترى بنا

الا ما يسرك ولا تنظر شيئا يضرك وانت صاحب العلامة والبرهان وانا نصلي ان ازوجك بابنتي واقاسمك في نعمتي وان بنتي ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وانت مثلها في درجة الكمال وتزيد عنها مقام كما تزيد الرجال على النساء وبات الحجال فارغب فيمن رغب وطاوعني واقبل واجب حتى تصير ابنتي بعلا وهي لك اهلا فقال الملك مصر يا مالك افعل ما بدا لك فانا لا اخالف مقالك فعند ذلك قام الملك ودخل على بنته وقال لها اعلمي انه قد حضر الملك مصر الذي وعدتك بزواجه وقد صار في قصرنا فلما سمعت البنت ذلك فرحت وقالت له يا ابي افعل ما تريد فانا عن امرك لا احيد فعند ذلك قام الملك من عند بنته ودعى بجماعة من اعيان بلاده وعقد عقد بنته على الملك مصر وزال عن قلبه الهم والحصر وعمل افراح عظام ودام فيها الخاص والعام مدة عشرة ايام تمام ولما كانت ليلة الحادي عشر وانجزوا الامر ولا بقي خلاف وارتفع مصر الى اعلى مكان ودخل الى الملكة باهيه وازال بكارتها فوجدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت فدخل عليها وتملى بحسنها وبهجتها وبات في هناء وسرور وانشراح حتى اصبح الله تعالى بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح فنزل الملك مصر الى الديوان فتلقاه الملك الجبهار وقام على اقدامه ووضع له كرسي واجلسه قدامه وقال له اعلم يا ملك مصر انك بقيت زوج ابنتي وانا مرادي ان تكون وزير مملكتي من اليمين وتكون الحاكم على اهل دولتي اجمعين وكل من عارضك في كلام قطعت رأسه ثم انه التفت الى وزيره الذي على يمينه وقال له قم من مكانك فانت معزول من هذا المقام والملك مصر هو صاحب القول والكلام فقام الوزير من الديوان وجلس الملك مصر مكانه على ذلك الامر والبيان واقام الملك مصر وزير وصاحب الرأي والتدبير فصار في النهار يقيم في الديوان وفي الليل عند بنت الملك في هناء وامان والملك مصر يتعجب في قضاء الله الملك الحنان المنان .

قال الراوي : واما الوزير القديم فلما انعزل اخذته الغيرة ونزل معزولا

مكسور القلب واتت له معبوه واصدقاه وهم يتوجعون لبلواه فقال لهم
الوزير كيف نظرتم في امر هذا الملك الجبهار وانه عزلني بعدما رييته من
مدة ما كان ولد طفل صغار ولما كبر وبلغ مبلغ الرجال وركب مركب الملوك
الكبار عزلني وولى مكاني هذا الغلام الذي زوجه ابنته ووطيء راسي
واعلى رتبته فقالوا له يا دولة الوزير انه ما دبر الا بنس التدبير وان اردت
فنحن نقتله ونوليك مكانه فقال لهم كيف يكون العمل وما الذي تحتالون
عليه من الحيل فقالوا له نكمن له ونقتله ليلا وترجع انت مكانك فقال لهم
هذا ليس بصواب لاننا اذا فعلنا ذلك يعلم الملك اني انا الذي قتلته
فيسقيني كاس المهالك وثانيا ان هذا الولد ما له ذنب وانما الذنب عند
الملك الذي هو جعله مكاني وانا ابعدني ونفاني والصواب اني اركب
عليه بركبة ما لها اول يعرف ولا اخر يوصف وامشي انا بلاده واهلك
عساكره واجناده فقالوا له افعل ما بدا لك فكلنا تابعين مقالك فقام الوزير
وسار يبعث خلف كل من يحبه ويتصعب له من اهل المدينة ويامرهم ان
يخرجوا الى البرية واخرج لهم المال وسار يكاتب اهل الضياع الذين حوله
ويفرق عليهم الاموال ويكاتب العساكر والابطال من العرب الطاعة واقام
على ذلك الوصف حتى جمع من الامم اثنا عشر الفا واعظاهم عددا وسلاحا
وخيلا اصال وفرق عليهم الاموال وركب في اوائلهم وسار وتبعه ذلك
الجيش الجرار وحط على مدينة الملك الجبهار واحتاط بها كما يحتاط
البياض بالسواد او النيل بالبلاد فبلغ الملك الجبهار ذلك الاخبار فامر
بقفل المدينة وامر العسكر ان تطلع الى الاسوار وينصبوا العرادات ويقيموا
الحصار ووقعت الضجة في الديوان فقال الملك مصر للملك الجبهار يا
ملك ما هذه الاخبار فقال له يا ولدي اعلم ان الوزير الذي كان عندي لما
عزلته واوليتك انت مكانه جمع علينا جيوشا واتى يريد حربي وقتالي ومعه
عسكرا جرار فلما رايت انا ذلك اقمت الحصار فقال الملك مصر يا ملك
ما هذا صواب فان الملوك عادتها الحرب والقتال وحمل الاثقال حتى تبلغ

درجات الكمال وانا يا ملك الزمان لا ارتضي لك بالمذلة والحرمان والرأي
عندي ان تفتح البلد ولا تعطي توان وانا انزل الميدان واقاتل الوزير القرنان
واطعنه في صدره بالسنان اجعله قتيل على وجه الصحصحان واكسيه من
دمه حلة ارجوان ثم نادى الملك مصر ونادى في العساكر بأخذ الاهبة للقتال
وانفتحت ابواب البلد وخرج الملك الجبهار وتبعه عساكره ومن له من
الاعوان والانصار وطلعت العساكر الى البر والآكام وفي الحال نصبت
الجياه وقد اصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف وتعدلت المواكب
وترتبت الكتائب هذا والوزير قد رتب رجاله وصفهم ميمنة وميسرة وقلبا
وجناحين ثم اراد الملك مصر ان يطلب البراز فما فعل الوزير ذلك بل انه
امر بالحملة وحمل وتبعه كل بطل همام وانطبق العسكران وحان الحين
ورعق غراب البين ولم ير الا جواد غائر ورأس طائر ودم فائر ودولاب
الحرب ثائر هذا والملك الجبهار يخوض الميامن والمياسر وقلبه على من
له من العساكر واما مصر فانه قاتل وما قصر كأنه الاسد القسور وكانت
عساكر الملك الجبهار الفوا الملك مصر واحبوه وقاتلوا معه بعزيمة قوية
ونية على الحروب مرضية ورموا الرؤوس كالاكر والكفوف كأوراق الشجر
وبذلوا المجهود ودام ضرب البتار الى اخر النهار ولكن الملك مصر خاض
المعمعة واجلاها واوقد نار الحرب واصطلاها وطعن من العساكر اكبادها
وكلاها وكانت جماعة الوزير كما ذكرنا اثني عشر الفا فقتل منها في ذلك
اليوم سبعة آلاف والباقي نزل عليهم الفزع والمخاف فخاف الوزير على
نفسه من البوار والهلاك والدمار فما لقي له مخلصا الا الهرب والفرار
وتبعه جميع توابعه الاشرار ورجع الملك مصر مؤيدا منصورا فلما رآه الملك
الجبهار فرح به وقربه اليه واجلسه الى جانبه وشكره واثنى عليه فقال
مصر للعساكر دونكم والغنائم اجمعوها والى بين ايادي الملك قدموها
فرجعوا وجمعوا كل ما كان تركه الوزير من خيام وسرادقات وخيل وعدد
وسلاح وسلب اموال وقدموه قداه الملك الجبهار فقال هذا اكتساب زوج

ابنتي يفعل به ما يشاء فقال الملك مصر يا ملك انت تستحق النصف والعساكر يأخذون النصف الثاني فقال الملك وانت يا ولدي فقال مصر يا ملك الزمان انا رجل فريد ما استحق شيئا بل انا غرس نعمتك ويكفيني المشاهدة لطلعتك والتشرف بخدمتك فتعجب الملك من مروءته فهذا ما كان من هؤلاء .

قال الراوي : واما ما كان من الوزير فانه لما انكسر في هذه النوبة فما هان عليه فاخرج كل ما كان عنده وفرق على العرب الطاعة وجمع عساكر يروم ان يعود للحرب ثانيا له معنا كلام اذا اتصلنا اليه تتحدث عليه العاشق في النبي يكثر من الصلاة عليه واما ما كان من الملك الجمهار فانه ما لبث بعد ذلك الا اياما قلائل واصابه مرض شديد وزاد عليه الحال فلما عاين ذلك اوصى ان يكون الملك من بعده لزوج ابنته وامر الرجال بطاعته وبعدها قضى نحبه ولحق بربه سبحان الدائم بعد فناء خلقه فقام اليه الملك مصر وتولى لوازمه من تجهيزه وتكفينه وحملته الرجال على الاخشاب ووارده في التراب وعمل له العزاء مدة ايام ثم انه جلس على كرسي المملكة ورتب قواعد الحكم بالانصاف كما امر الله تعالى صاحب الالطاف ولما انصف وحكم بالعدل احبته الناس والرجال والابطال فانعم عليهم بالخلع والاموال مدة من الايام فبينما هو جالس واذا بالاخبار تواترت اليه بان الوزير قد جمع العساكر بكثرة وحط بهم قدام البلد يريد الحرب والكد فقال الملك مصر لاي شيء ذلك فقال له اهل الدولة ايها الملك السعيد اعلم انه لما انكسر من قدامك اراد ان يتحايل عليك بالحيلة فما امكنه ذلك فلما اعياه الامر رجع الى الرجال وجمع الابطال وجاء يطلب الحرب والقتال فقال الملك مصر هذا معذور لانه اخذ منصبه منه وما يهون عليه بطالته وقطع معاشه وركنته انما اكتبوا له كتابا بالامان وكل خير واحسان وانا اختم له على الكتاب بالامان لانه ما جاء الا بطلب منصبه فكتب اليه كتابا عن لسان الملك مصر يقول فيه يا وزير اعلم ان الوزراء عادتهم ان يدبروا

الملوك وانت وزير ومدبر ومشير فدبر نفسك واترك البغي والاسراف واعتمد على طريق العدل والانصاف واعلم ان الملك الجمهار توفى الى رحمة الله تعالى والآن انا الذي توليت الملك من بعده وادعوك الى مكان وزارتك كما كنت عليه ولا تتعرض للقتال ولا حرب ولا تزال لانك جربت حربي في الاول وتعلم ان القتال ينتج منه هلاك الرجال وسوء الحال وانت تعلم ما تقدم والسلام وبعد ذلك ارسل الكتاب مع اربعة رجال من اكابر الدولة فاخذوه وساروا الى الوزير واعلموه بان هذا ملك عادل وليس له في زمانه مماثل وهو يروم ان يردك الى مكان وزارتك فلا تعارضه يا وزير تندم فانت ليس لك عنده ثار ولا دم ثم انهم اعطوا له الكتاب فنهض وقرأه بين الجماعة واجاب بالسمع والطاعة وقال لهم حيث انكم نصحتموني فانا اقوم صحبتكم الى خدمته واكون من تحت طاعته فقالوا له وهذا مرادنا فانك اعز الناس عندنا فقام وركب معهم وسار حتى وصل بين ايادي الملك مصر فلما رآه تزحزح له وامره بالجلوس على كرسي الوزارة مكانه وتبسم في وجهه وخلع عليه وزالت من بينهم الاحقاد وتبدلت بمحبة ووداد واقام الملك مصر مدة من الزمان في هذه البلاد والاوطان الى ان كان يوم من الايام تذكر والدته واباه واخوته ووطنه واهله وبعده وغربته فخنقته العبرة فبكى وان اشتكى وتنفس الصعداء وابدى لوعة وكمدا وانشد يقول :

تغربت عن اهلي وصرت غريبا ... ودمعي جرى فوق الخدود صبيبا
وكنت عزيزا عند قومي وعترتي ... واهلي وخلاني وكنت حبيبا
فغادرني صرف الزمان بغدره ... واورثت قلبي لوعة ونحيبا
فيا ليت شعري يجمع الله شملنا ... واصبح من بعد السقام خصيبا
وانظر احبابي باطيب عيشة ... وحسن صفا لم الق فيه رقيبا
احباي لا تنسوا ودادي فانني ... على بعدكم اشكو جوى ولهيبا
فوالله ما كان الفراق بخاطري ... ولكن ارى صرف الزمان عجيبا

جرى قلم البـاري علي ببعدكم فـآلمني والقلـب صار كئيبـا
سألت الهي يجمع الشمل بيننـا الـه سميعـا للدعـاء مجيبـا

قال الراوي : فلما فرغ الملك مصر من انشاده وكلامه وما قاله من شعره ونظامه التفت الى الوزير وقال له يا وزير الزمان كيف العمل وقد ضاق صدري وعيل صبري وقد اشتقت الى اهلي وبلدي فما الذي تشير علي به من الرأي فقال له الوزير اعلم يا ملـك الزمان ان كل هـذا من الافتكار وبعد الاوطان والديار ولكن اعلمك يا ملك ان عندنا في بلادنـا بستان قد حاز جميع الفواكه والاغصان وهو لا شك يذهب الاحزان وان تلك الرياض والانهار والمياه والخضرة والغدران يذهبن الاحزان عن كل انسان ويتسلى بها الغريب اذا اشتاق الى الاوطان وهو احسن لـذة من وصال النسوان الجميلات الحسان فان اردت النزهة والفرجة والانبساط ليزول عنك الافتكار والغمومات فامر الان بتجهيز مائة من الفرسان ونسير انا وانت معهم الى خارج البلد ونأخذ في الصيد والقنص وانتهاب اللهـو واللذات والفرص تزول عنك تلك الفكرة والكرب واما قولك عن اهلك وبلدك ووطنك فارسل اعلمهم بستقرك فانا نحن يعز علينا فراقك لاننا لم نجد من يحكم على بلادنا مثلك وبعد ذلك يا ملك الزمان فها نحن ملك بين يديك ولا نبخل بارواحنا عليك .

قال الراوي : فلما سمع الملك مصر ذلك قال له هو الصواب والرأي الذي لا يعاب ولكن من الرأي انك انت تقيم حاكما على البلد الـى حين ارجع من غيبتي وتتم نوبتي فقال له الوزير السمع والطاعة ثم ان الملـك مصر اجلس الوزير في مكانه يحكم في جميع عساكره واقرانه وقـد امر بتجهيز المائة فارس الذي قال الوزير اننا نروح بهم الى البستان فلبسوا عددهم وتقلدوا بسيوفهم وركبوا على خيولهم وطلعوا الى جهة البر فـي طلب الصيد والقنص فلما تبطنوا في البراري امرهم ان ينصبوا الخيـام في ذلك البر والآكام وباتوا ليلتهم وباكروا الى الصيد فلاح لهـم الوحش

فأمرهم الملك مصر ان ينصبوا حلقة الصيد ففعلوا ما امرهم وكان الـذي في وسط الحلقة ذكر غزال فقال الملك مصر لرجل من رجاله انهبـوه ولا تتركوه ينفلت منكم وكل من نفذ منه ذلك الغزال اورثته البلاء والنكـال فاجتمعوا على ذلك الغزال فلما تضايق لم يجد فرجة الاحصان الملك مصر لان حـوله فاسح عن غيره فنفذ من تحـت بطن الحصان وطلب البراري والكثبان ونظر المائة فارس الى ما فعل الملك مصر من الفعال وقد نفذ من تحت حصانه الغزال فنظروا الى بعضهم وتبسموا ولم يقدروا ان يتكلموا فلما نظر الملك مصر الى حالهم وعرف مقصودهم وقال اعلموا ان الغـزال صار طريدي وانه ما نفذ الا من يدي وانتم لا يتبعني منكم احـد حتى اطارد انا هذا الغزال في البر والفدفد ثم انه طرد خلف الغزال في البراري والتلال حتى غاب عن اعين الرجال ووقفوا ينتظرونه وان يعود فمـا عاد فضاقت صدورهم وحاروا في امورهم فطردوا خلفه يمينا وشمالا في البراري والقفار فلم يقفوا له على آثار فعادوا الى مكانهم وانتظروا عودة ملكهـم الى اخر النهار فما بان ولا ظهر فافترقوا في الطرقات ويأتوا ليلتهم واليوم الثاني الى تمام سبعة ايام وهم كل يوم يتفرقون في البر والسباسب فمـا عرفوا حقيقة خبره فرجعوا بعدما فتشوا البراري والهضاب فما عرفوا له خبرا ولا سببا من الاسباب فساروا وهم مقهورون ولم يزالوا حتى وصلوا الى المدينة واعلموا الوزير بذلك الامر فاغتم غما شديدا ما عليه من مزيد وبلغ الخبر زوجته فاحترق فؤادها من الكمد ولم يبق لها صبر ولا جلـد وقامت الاحزان على الملك مصر ولم يعرف له مستقر ولا مكان هذا وقد ارسلت زوجته الى الوزير تقول له احفظ مكان الملك الى حين حضوره فقال لها يا ملكة ها انا مقيم ومستعين بالله السميع العليم .

قال الراوي هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من الملك مصر فانه لما سار طارد ذلك الغزال في تلك البراري والتلال وكان ظنه انه لا يعـود الا به مما يثق من عزم الحصان الذي هو راكبه لانه من افخر الخيـول

البحرية فما زال يطارده مقدار ثلاث ساعات في البراري المقفرات واذا به رأى ذلك الغزال دخل في وكر في الارض وغطس ما بان كأنه ما كان فلما رأى الملك مصر ذلك الحال اقبل الى ذلك الوكر فرآه وكرا ضيقا ما يسع شيئا من ذلك فصار يلتفت يمينا ويسارا فلم ير لذلك الغزال آثار فاراد ان يعود فاتسع في وجهه البر والفلوات ولم يعرف الجهة التي اتى منها من اي الجهات فبينما هو واقف متحير ما يدري ما يصنع واذا بالغبار غبر وعلا وتكدر وانكشف وبان من تحته اربعون عبدا من السودان وفي اوائلهم رجل طويل الطوال متسع الصدر غليظ الاوصال راكب على بغلة من البغال والعبيد الذين خلفه راكبون على البغال ولم يزالوا كذلك حتى اتوا عند الملك مصر واحتاطوا به من كل جانب ومكان فنظر الملك مصر الى كبيرهم واذا هو رجل عجمي راكب على بغل ابيض يطير براكبه في الرياح من غير جناح وعليه قباء سابوري بفروة سنجابي وعلى رأسه شاش مطرز مشدود وسطه بمنديل حرير .

قال الراوي : ولما ان وقعت عينه على الملك مصر صار يتأمله طويلا والملك مصر ايضا يتأمل فيه فصاح العجمي آه آه واحبيباه لا كان يوم لا اراك فيه يا قرة العين وحشاشة الكبد وانت اليوم بغيتي وطلبي لانك اخلفت علي ما ضاع مني فمن تكون انت وما اسمك يا حبيبي فلما سمع الملك مصر ذلك تعجب غاية العجب وقال له انت تقول اني حبيبك وكيف اكون حبيبك وانت ما تعرفني ولا تعرف اسمي اعلمني انت اولا عن اسمك وعن اي شيء الذي ضاع منك واي شيء الذي اخلقته عليك فقال له يا ولدي قد سألتني عن امر عجيب اعلم انني كان لي ولد وهو مليح يقال له محمود وكنت اعزه معزة زائدة فقدر الله عليه بالموت ومات وقعدت انا بحسرته وجعلت ابكي عليه فلما نظرتك انت في ذلك اليوم فرأيتك اشبه الناس به وما جئتك الا من اجل ذلك لاني بعد ولدي ما بقيت اقدر ان اقيم في مكان وانا هست على وجهي في البراري والقيعان حتى رأيتك في

هذا المكان فما بقي لي عنك صبر ولا سلوان حتى تكون لي قرين وانظرك انا بالعين وان فارقتني فانا من الهالكين وانت يا سيدي اذا صاحبتني ما يصيبك مني ضرر وانما اعطيك مملكتي وازوجك بنتي واعطيك كل ذخائري وتقيم عندي حتى اموت فتواريني في حفرتي فقال له الملك مصر لا بأس عليك انا لك على ما تريد وعن مطلوبك لا احيد فقال له يا سيدي اخبرني عن اسمك فقال له انا اسمي مصر فقال العجمي انا ما اعرف واحد اسمه مصر الا ان كان ابن الملك سيف بن ذي يزن التبعي اليماني فقال مصر هو انا الذي ذكرت فقال العجمي اهلا وسهلا انت والله جرثومة الكرم ثم صاح على العبيد وقال لهم امضوا الى حالكم ويقف واحد منكم فنظر الملك مصر فرأى الجميع غابوا ولم يظهر لهم اثر الا واحد واقف فقال له العجمي انزل عن البغلة وركب سيدك عليها فنزل العبد عن البغلة واشار الاعجمي الى الملك مصر وقال له اركب يا ولدي واعز من مهجتي وكبدي فركب الملك مصر على تلك البغلة .

قال الراوي : وكان هذا هو اللعين بهرام المجوسي الذي كنا ذكرناه فيما تقدم من ديواننا انه ما يملك الذخيرة الا على يد هذا الغلام مصر وبواسطته ولا يأخذه الا بالحيلة لا بالكهانة وهو الذي صنع له ذلك الغزال وهؤلاء العبيد وكل ما كان من بعض التحيلات وكل ذلك الامر يجري وهو يحاديه بالكهانة وبعلوم الاقلام حتى اجتمع عليه في ذلك المكان كما ذكرنا ورحب به كما وصفنا وجعل يحادثه ويسامره الى ان احتوى على عقله ولبه ثم انه قال له يا ولدي سوف املكك ذخيرة يكون لك بها العز الاكبر والمقام الافخر لانك من جنسي وانت مسلم مثلي ولك مني الامان والذمام ولكن يا ولدي ان لي بعضا من العدا ومنهم من يسبني ويقول لك على هذا رجل مجوسي لا دين له ولا يقين ولكن يا ولدي الله اعلم بالحال وسوف يظهر لك الصدق من المحال وسوف ترى صدق مقالي وتطلع على كامل احوالي .

www.liilas.com Aml

قال الراوي : فلما سمع الملك مصر من العجمي ذلك الكلام قال له يا ابى وما هذه الذخيرة بارك الله فيك وابعد عنك الحيرة قال له يا ولدي اعلم ان في هذا الكنز خرزة من كنز كوش بن كنعان لها سبعة اوجه وكل ملك يحكم على قبيلة الجان وكل قبيلة من السبع قبائل بها سبعة ملوك من تحت امر الخادم الذي يحكم على الوجه وكل ملك من السبعة يحكم على فرقة من الجان والسبعة اوجه على ذلك المثال فكل ملك من الملوك يحكم على وجه من الوجوه واسماؤهم الشاهق والصاعق والعاصي والبارقي وبلدة وبرقة والعاصف وهؤلاء السبعة ملوك الخادمون السبعة اوجه من خرزة كوش بن كنعان ولهم كبير يحكم على هؤلاء السبعة خدام فاسمه مرسوم على سلسلة من الذهب الاحمر معلقة بهذه الخرزة وكلما معك على اسم من اسماء السبعة هؤلاء حضر ويأتي بسوكب عظيم وله طبول وزمور وتخت ما هو مثل الخدام الذين يكونون بالالواح وان السبعة ماوك لهم سبعة طبول بسبعة بيارق وان كان احدهم سائرا في جهة يكون له طبل واحد وبيرق واحد وان كان السبعة مطلوبين سوية كان لهم سبعة طبول وسبعة بيارق وان ركب الملك الكبير عليهم وهو اسمه عوسجة فيدق له السبعة طبول المخصوصة للسبعة ملوك المذكورة وهو له بيرقان وطبلان كل طبل له دوي اكثر من دوي الرعد واما الذي يملك هذه الخرزة فانه اذا ركب يركب في تخت الملك الكوش بن كنعان ويكون حول التخت اربعة طبول واربعة زمور واربعة بيارق ويكون على يمينه الملك عوسجة الحاكم على القمع والسلسلة وحوله السبعة ملوك خدام السبعة وجوه بطبولهم وزمورهم وبيارقهم واذا ملك احد هذه الخرزة واراد ان يملك بها جميع الدنيا فما يوجد احد يقف قدامه لا من الانس ولا من الجن ولا يعلو على ملكه ملك ولا سلطان وانا يا ولدي قد اعلمني عباد الله الصالحين ان هذه الخرزة تملكها انت وانت الموعود بها ومن حيث انك انت صرت ولدي

ويجب علي ان اساعدك عليها حتى تأخذها فانك صرت ولدي دون كل الناس ولا عليك ضرر ولا باس .

قال الراوي : فلما سمع الملك مصر من بهرام المجوسي هذا الكلام اخذه الوجد والهيام ونسي ما كان يجده من الغربة والآلام وزاد به السرور والابتسام وقال له يا والدي اذا اردت فعل الخير فعجل به في هذه الساعة فقال بهرام يا ولدي سمعا وطاعة ما بقي يا ولدي الا ما تريد لعل الله يسهل علينا كل صعب شديد فنهض الملك مصر قائما على الاقدام وكذلك بهرام وصار مصر مع بهرام ولا يدري ما تحدث به القضايا والاحكام ولم يزالوا مسافرين الى ان امسى المساء فنزل بهرام وامر العبد بضرب خيمة في ذلك المكان ونصبها فدخل الملك مصر وجلس وجلس بهرام بجانبه وقال للعبد هات لنا الطعام هيا يا عبد الخير فطلع العبد واحضر سفرة طعام ملوكي وخبز خاص فتعجب الملك مصر وقال له يا ابي ههنا مكانك فقال لا بل نحن في الطريق فقال له ومن الذي خبز هذا الخبز وطبخ هذا الطعام فقال له يا ولدي انا لي في كل منزل خدم لقضاء حاجتي واعلم اننا قطعنا في سيرنا هذا في البر والآكام مسيرة سبعة اشهر تمام فقال له مصر وكيف ذلك يا ابي هل لك فهم بعلوم الاقلام فقال نعم ولكن ما اصنع ذلك الا في الامور والمهمات لاجل قضاء شيء من الحاجات ثم ناموا في ذلك المكان الى الصباح فلما افاق الملك مصر من نومه طلب الماء وتوضأ وصلى ففعل بهرام مثله رياء ونفاقا حتى ايقن الملك مصر ان هذا من الصالحين وبعد ذلك امر باحضار الطعام فاحضر العبد صنية من الذهب وفيها فطيرة من القطير الخاص المعجون بسمن البقر وعليها عسل نحل وقال للملك مصر يا سيدي كل من هذه المائدة الموجودة على الريق قبل المسير فاكلوا وشربوا وبعد ذلك ركب الاثنان على البغال والعبد بين ايديهم يقطع البر والتلال وفي مشيه يسبق الغزال ولما تعالى النهار نزل بهرام على غدير من الغدران وامر عبده ان يحضر فقال الملك مصر يا ابي اما اكلنا الصبح فقال بهرام الله يا

ولدي كيف يكون اكل الصبح الذي ليس هو من اللحوم فان الاكل لا يكون الا من اللحم واما طعام الفطير وغيره فليس له نفع في البدن والتفت الى العبد وقال له هات الغذاء فأقبل العبد بخروف سمين مستو ومحشو جوفه بانواع المكسرات ومستوف من الدهانات والبهارات وله رائحة كالمسك الاذفر فاكل مصر والشراب بين يديه وكلما شرب قدحا من الشراب يأكل من اللحم ومما في قلبه وهكذا حتى اكتفوا وبعد ذلك اتاه بشيء من الحلواء والفاكهة وبعدها قعد بهرام يمازح الملك مصر بالكلام وقال له يا حبيبي انا لا بد لي ان اجعل لك الارض في طولها والعرض لان ولدي قد مات وانت صرت عندي بدلا عنه فما يكون عند الانسان احسن من ولده وها انت ولدي وقطعة من كبدي فقال له مصر انا جعلتك والدي فقال بهرام لا بد ان تصير حاكما على جميع الملوك الذين في الدنيا وتكون اهل الارض طائعين لامرك ويؤدون لك الخراج والاموال ومن تعاصى عليك تخرب بلاده وتهلك عساكره واجناده ولكن يا ولدي لا كلام حتى تنظر بعينك البرهان لئلا تقول هذا رجل كذاب فقال مصر انا معك على ما تريد وعن امرك لا احيد فقال بهرام مرادي منك ان تعلمني انت من اي البلاد فقال مصر انا من ارض الحبشة والسودان فقال بهرام يا سيدي الكذب قبيح ومصدق خير من الكذب فقال مصر ولاي شيء علمت كذبي فقال له ان الحبشة سود وحمر وانت ابيض فلاي شيء ذلك فقال له اصل ابي تبعي وامي من جزائر واق الواق فقال له وما اسم ابيك فقال له اسمه الملك سيف ابن ذي يزن فقال له بهرام وما الذي اتى بك الى هذا المكان الذي لا يسلك اليه سالك فقال له مصر اعلم يا والدي اني ما عرفت من الذي اخرجني من عند اهلي واتى بي الى تلك البلاد فانني كنت نائما في نومي في بلدي فاستيقظت من نومي فوجدت نفسي في البراري وهذا حديثي شرحته لك فقال له بهرام لا تخف ولا تحزن فسوف اجمع بينك وبين اهلك عاجلا وها انا معك ثم انهم بعد ذلك ركبوا وساروا باقي يومهم

ونزلوا على حسب عاداتهم واكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وقعدوا يتحدثون فقال مصر في نفسه لا يكون هذا العجمي الا يحب الشباب وان كان ولا بد فانا اغافله واقتله ان قدرت عليه واقتل نفسي ولا امكنه مما يطلب من الفساد ثم ان مصر تفكر ما كان فيه من الشتات الهجاج وفي تلك الارض والبراري الخوال وبعد الديار وعدم نظر الى اهله فبكى بدمع زائد الانهمال وزاد به البكا والاعوال فخطر على باله شيء من الشعر والمقال فانشد وقال :

الا خبروا عني الديار واهلها ... بما نابني من عظم شوقي لاجلها
وسائر احبابي واهل مودتي ... فهم نور عيني مقلتي وشمالها
احباي لان تنسوا وداد فانني ... غريب وحيد في فيافي سهولها
ولكنني لم انس يوم اجتماعكم ... وعند منامي يعتريني خيالها
فيا والدي هل انت حي تغيثني ... كما تفعل الاباء وتجبر عيالها
وان كان صرف الدهر فيك اصابني ... فلا بد للايام حقا زوالها
ولا دائم الا الذي رفع السما ... بقدرته انار فيها هلالها
عليك سلام الله يهدي تحية ... ورحمات ربي زائدات كمالها
سقى الله قبرا ضم اعضاك هاطلا ... وسحبا وغيثا مع مياه زلالها

قال الراوي : فلما فرغ الملك مصر من هذا الكلام والشعر والنظام التفت له بهرام وقال له يا ولدي لا تبكي ولا تنتحب ان كان بكاؤك من اجل فرقتك من اهلك ووطنك فانا اجمع بينك وبينهم عن قريب فطب نفسا وقر عينا ولا تبكي فانك قطعت قلبي وسوف ابلغك مناك وتقر باهلك عيناك فسكت الملك مصر حياء من الملعون وباتوا تلك الليلة الى اخر الليل وركبوا على ظهور البغال وطلبوا البراري الخوال وساروا حتى اتى الله تعالى بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح فنظر الملك مصر واذا به رأى شيئا على بعد وهو يضيء في شعاع الشمس فلما نظر الى ذلك التفت الى خلفه فرأى عين الشمس وشعاعها فقال لبهرام يا والدي هل في هذه الارض

شمسان فقال له العجمي لا يا ولدي اما الشمس فهي من خلقك واما الذي تراه قدامك من الشعاع فهذه قبة الملك كوش بن كنعان لانها من الذهب الاحمر الوهاج واذا طلعت عليها الشمس تلمع هكذا في البرية وتصير كالشمس المضيئة فتعجب مصر من ذلك وسار حتى وصلوا اليها وكان وصولهم وقت الزوال فنزلوا هناك وضربوا خيمتهم قريبا من القبة ونظر الملك مصر الى القبة واذا بها واقفة على ثمانية اعمدة كل عمود منها طوله عشرة اذرع بالهاشمي وهي ثلاثون ذراعا بالمعتاد ولها رفرف دائر من حولها وهو الفضة النقية ومرصع بفصوص الجوهر وحجارة الماس وحجارة العقيق والزمرد الاخضر صناعة تذهل البصر وتحير الفكر فلما جلسوا واستقروا وطلبوا الطعام فاحضر لهم العبد الطعام على حسب العادة وكذلك الشراب وكان ذلك العبد خادما من ارهاط الجان وهو متنكر على هيئة عبد وله اعوان تابعون لهم لاجل اصطناع الطعام والشراب في الطريق وكذلك البغال فانها اعوان من الجن ومتنكرون على هذه الحالة بعلوم الاقلام لان بهرام المجوسي كان اوحد اهل ذلك الزمان في السحر والكهانة والاستخدام ثم ان بهرام نهض على الاقدام وقال قم بنا يا سيدي مصر حتى تسلم الذخيرة التي قلت لك انك موعود بها حتى تعلم انني صادق فيما قلت لك عليه فقام مصر ووضع يده في يده وصار الى ان وصل الى تلك العساويد التي تحت القبة واتى بهرام الى عمود من جملتها وتأمل اليه واذا فيه صورة كصورة العقربة وكانت القبة على سن جبل عال فاشار بهرام الى ذلك الجبل فهبط الى اسفل الارض فوقفوا فوقه وبهرام تقدم الى ذلك العقرب وصار يهمهم ويدمدم واذا بالعقرب دار ثلاث دورات ووقع الى الارض فانفتح مكانه باب صغير وداخله سلم نقر في الحجر وطالع الى فوق فدخل بهرام فيه اسرع من البرق الخاطف واشار الى مصر وقال له هيا يا حبيبي اصعد معي وتأمل حتى تتفرج على هذه القبة وما فيها من العجائب وما احكمه الحكماء من زمان وما فعل الملك الكوش بن

كنعان فدخل مصر من ذلك الباب وصعد معه وكانت هذه الدرجات ستين درجة فصعدوها الى اخرها فوجدوا طابقا على رأس الدرج مقفولا ومفتاحه فيه فتقدم بهرام وفتحه ودخل منه ومصر بصحبته فنظر مصر واذا به فوق سطح القبة فنظر بهرام فوجد صنما من الذهب الاحمر مرصعا بالدر والجوهر والزمرد الاخضر شيء يأخذ بالبصر وهو واقف على بلاطة من الذهب وذلك الصنم على قدر الانسان وعلى يمينه سبعة اشخاص فقال بهرام لمصر يا سيدي هذا الذي قلت لك عليه فانظر الى تلك الاشخاص وما عليها من رسوم الطلاسم وقد اخبرتك بذلك ووعدتك ان املكك الارض في طولها والعرض ولكن عليك شرط فقال مصر وما هو الشرط فقال تقعد عند ذلك الصنم وترصده وتمنع عن نفسك الخوف والفزع مدة شهر كامل فاذا دار هذا الشخص فانهض اليه واختم عليه بذلك الشخص الذي من الشمع واتكيء عليه حتى تدور السبعة التي حوله فاذا اختمت عليه في أي وقت فانا اكون فيه عندك واقول لك على الذي تفعله فانك ترى العجب الذي ما رأيته قط بعينك فقال مصر وانا اقيم في هذا المكان وحدي فقال العجمي نعم فان الرصد لا يصح الا على رجل واحد فقال مصر لا يمكنني ذلك ولا لي مقدرة ابدا فتحايل العجمي على مصر فلم يطع وقال له يا عمي مالي قدرة على الاقامة فعند ذلك صاح فيه العجمي وقال له يا فرخ الحرام وانا على اي شيء تعبت هذا التعب واتيت بك الى هذا المكان وحق ديني وما اعتقده من يقيني ان لم تطعني فيما اقول والا علوت رأسك بهذا الحسام المصقول فخاف مصر على نفسه وقال له انا اقيم كما امرتني والله تعالى ارجوه ان يحفظني ولا اخالفك فيما تأمرني واذا دار ذلك الصنم اختمه كما علمتني ففرح العجمي والتفت الى العبد وقال اريد ان تأتيني بثلاثين قارورة من الزجاج ملانة من الاشربة وائتيني بصندوق ملان لوزا مقشر وخلافه من فستق وبندق وجوز ومن جميع النقل وصندوق مثله ملان فطير ويكون بالسمن البقري وجانب

من اللحم القديد المستوي ممزوجا بالبهارات فاتاه العبد بكل ما طلب
وقال العجمي لمصر يا سيدي هذا يكفيك شهرين كاملين وازيد فلا تخف
من شيء فهذا فص جوهر عال يضيء في المكان ليلا ونهارا فلا تخف من
شيء ابدا وهذا الشمع عندك حتى تطبع الرصد به كما اعلمتك فالحق
بالك من الصنم حتى يدور ولا تتهاون في تلك الامور واعلم انك اذا غفلت
ودار ذلك الصنم ولم تشعر به فانك ما تطلع من هذا المكان حتى تقيم الى
الشهر الثاني وها انا قد اعلمتك ولا تتطلع حتى تطبع هذا الشمع كما
اخبرتك فقال الملك مصر سمعا وطاعة هذا وبهرام المجوسي ترك مصر ومضى
الى حال سبيله له كلام اذا اتصلنا اليه تتحدث عليه والعاشق في النبي يكثر
من الصلاة عليه .

قال الراوي : واما الملك مصر فانه اقام وهو يبكي على نفسه مدة
ثلاثين يوما تمام وكان دخوله وافق اول الهلال فاقام حتى تم الشهر وذلك
الصنم لا يتحرك ولا يدور فكان العجمي مقيما هذه المدة خارج القبة وله
اعوان من الجان يرقبون الملك مصر في هذا المكان ولما علم ان الشهر فرغ
دخل محل ما خرج وقال لمصر وهو خارج القبة يا مصر ان الصنم الى الان
ما دار فقال مصر نعم فقال له لا بأس عليك فانه لا بد له ان يدور وانت
في ذلك معذور ثم انه احضر له اطعمة واشربه مثل التي كانت عنده واكثر
وقال له هذا ما يكفيك وارصده يا سيدي شهرا اخر فاذا دار اختم عليه
ولا تتأخر بسرعة فقال مصر سمعا وطاعة واقام في مكانه وتركه بهرام وطلع
من عنده وصحبته عبده واقام مصر على ذلك الحال حتى استقبل ثاني
هلال وقدم عليه العجمي وقال له كان هذا الصنم لم يتحرك فقال نعم ولا
دار فانا مراصده ليلا ونهارا فقال العجمي خذ زاد شهر ثالث واعلمك بما
ولدي ان هذه الثالثة فهي الثابتة ولا بقيت ترصده غير هذا الشهر فان
تحرك فهو المراد وان لم يتحرك فلا يكون لك طلع من هذا المكان وهذا
قبرك حتى تلقى ربك وتموت في هذا المكان كمدا ولا يدري بموتك احدا

فلما سمع الملك هذا الكلام وتركه وحده الملعون بهرام وبقي مصر وحده
في هذه المقام وخلا بنفسه بكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وتكاثرت
عليه الهموم والاحزان فانشد هذه الابيات الحسان :

لنا ممكم عهدا فهلا وفيتموا ... وقلتم لنا قولا فهلا فعلتموا
حفظنا لكم عهدا نقضتم عهودنا ... فبتنا على الحالين نحن واتتموا
حرام سهرنا للوداد الذي سرى ... اراعي ودادا منكم ثم تمتعوا
وليس سوانا ساهر فمي ودادكم ... فنحن سهارى والحواسد نوم
وكنا ظننا انكم تحسنوا الوفا ... فأغراكم الواشي وقال وقلتموا
الا ايها الاحباب في السخط والرضا ... وعلى اي حال كنتموا لاعدمتموا
لكم من ليال في هواكم قطعتها ... ابيت كما قد قيل ابني واهدم
ولي عند بعض الناس قلب معذب ... فياليته يرثي لذاك ويرحم
وما عين سهد مثل عين قريرة ... ولا كل قلب مثل قلبي متيم
وما صاحبي لولا البعاد يصدني ... لما بحت بالشكوى ولا اتكلم
ولا كان خصمي في الصبابة حاكمي ... لمن اشتكى ان كان خصمي يحكم

قال الراوي : فلما فرغ الملك مصر من انشاده بكى بكاء شديد ما عليه
من مزيد وغشى عليه ساعة زمانية فلما افاق تفكر اهله واوطانه وما كان
فيه من العز والدلال وما صار فيه من الذل والوبال فانشد وقال صلوا
على من اجار الغزال .

يا راحلين وقلبي زائد القلق ... لم يبق لي بعدكم في الجسم من رمق
وكم لي مقلة اشكو لها ضررا ... من السهاد فياليت السهاد بقي
لم يبق لي مذ رحلتم يا مناي سوى ... جسم نحيل ولب زائد القلق
تابعت شدة الاسقام في بدني ... القلب في حرق والطرف في ارق

قال الراوي : فلما فرغ من انشاده جعل يبكي وينوح من كبد مقروح
واقام يرصد ذلك الصنم والاشخاص ليلا ونهارا مدة تسعة وعشرين يوما

www.liilas.com

فزاد به الاسى والهموم وعلم انه ما بقي الا يوم واحد فايقن انه هالك وضاقت عليه المسالك فانشد يقول صلوا على طه النبي الرسول :

ايا سكرات الموت لا بد لي منكم	ويا نزهة الدنيا انا راحل عنكي
ويا طيبة الايام مالي ومالها	اذا كنت محزونا ومن شدتي ابكي
ومالي الا بذل نفس عزيزة	واعدمها بعد المعيشة في هلكي
تغربت عن اهلي وعن عشيرتي	وان ضاقت الدنيا علي فلا اشكي
ولم يبق لي في جملة الناس راحم	الوذ به كي استريح من الهتك
سوى انني ارجوك يا خير مقصد	لتكشف عني ما لقيت من الهلك

قال الراوي : ولم يزل الملك مصر يبكي وينوح من قلب مجروح الى ان اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح وقد صار يتضرع الى مولاه ويشكو له كل ما في سره ونجواه اللهم اني اسألك بنور وجهك الكريم وبحرمة نبيك الخليل ابراهيم ويا سميع يا عليم يا من يعلم حركات النمل في جنح الليل اسألك يا حنان يا منان بعظيم سلطانك الذي ذل لعظمته كل سلطان ان تجعل لي من هذا الضيق فرجا ومن كل هم وبلاء مخرجا انك على كل شيء قدير وبعبادك لطيف خبير .

قال الراوي : فلما فرغ الملك مصر من دعاه حتى استجاب له مولاه لانه حليم لا يعجل بالعقوبة على من عصاه واختلج ذلك الصنم يمينا وشمالا ودار ودارت الاشخاص من حواليه واتكفأ الى الارض بوجهه فتأمل مصر فوجد بظهر ذلك الصنم مرقوما كتابة نقش في جثته فوضع الشمع فوقه واتكأ عليه فطلع الشمع مكتوبا سبعة اسطر رقم فسمع القائل يقول ضع اللوح الشمع المطبوع تحت وجه الصنم فتقدم مصر ووضع اللوح الشمع المطبوع واذا بالصنم فوق رأسه فوضعه تحت وجهه ففتح الصنم عينيه وتأمل في طباعة الشمع كأنه يقرؤها وبرقت عيناه وفتح فمه واسقط منه خرزة بسبعة اوجه فالتقطها الملك مصر عاجلا وتأملها فاذا هي كما وصفه بهرام المجوسي على صفتها ففرح بها فرحا شديدا ما عليه من مزيد

بينما هو كذلك اذ سمع قائلا يقول يا من ملكت هذه الخرزة لا تسلمها لاحد قط فتندم حيث لا ينفعك الندم فاحتار الملك مصر وتوهم لانه سمع الكلمة ولم ينظر من تكلم فبينما هو في حيرته اذا ببهرام المجوسي اقبل وصاح على مصر فوجده مدهوشا في غشوته فعلم بقضاء حاجته فصبر عليه حتى هدأ روعه وقال له اختلج الصنم فقال له نعم فقال له ختمت عليه بالشمع كما علمتك فقال له نعم فقال له واين اللوح الشمع الذي طبعته فقال له قد رفعته وعلى وجهه قد علقته حتى انظر ما يفعل فلما قابلته به فتح فمه والقى الي الخرزة منه فلما رأيتها اخذتها واحتويت عليها وها هي معي فلما سمع بذلك بهرام فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد ثم قال له يا ولدي انت قد ملكت الدنيا بما فيها ولكن ارني هذه الخرزة حتى اعرف معانيها فقال له مصر اعلم اني لا املكها لك ابدا لاني سمعت قائلا يقول لي احذر يا مصر ان تعطيها لاحد فقال له بهرام يا مصر انت تعلم اني انا عدوك من قبل ان اجتمع عليك فقال لا فقال له اما انا الذي دللتك على هذه الذخيرة واعلمتك ان ولدي مات واتخذتك ولدي وعرضا عنه فقال مصر نعم فقال بهرام يا ولدي انا الذي كنت اناديك وقلت لك هذا الكلام خوفا على نفسي وعليك ان يأتيك احد ويأخذها منك ويضيع تعبنا علينا ولكن يا ولدي ثيابك الان قد صارت رثة واريد ان البسك غيرها ثم ان بهرام صاح على عبده وقال له هات لسيدك بقجة ثياب حتى يلبسها فقال العبد سمعا وطاعة واتى ببقجة ثياب كلها بشرائط الذهب فلما رآها مصر فرح بها فقال له بهرام اعلم ان هذه الملابس انا مدخرها لك من قديم الزمان وقد اتيت بها اليك فلا تخف ولا تحزن ولكن لا تلبس هذه البدلة على جسدك حتى تريني هذه الخرزة وهي في يدك فاتني ما انا مصدق انك ملكتها ولا اصدقك الا اذا نظرتها فعند ذلك قال مصر هذه في يدي وفتح كفه واذا بالخرزة قد انخطفت من يد مصر وصارت في يد بهرام فلما وصلت تلك الخرزة في يد بهرام اطبق يده عليها واغلق الباب بينه وبين مصر ولم

يتكلم وانحدر من عند مصر من غير ان يكلمه فتقدم مصر الى تلك البقجة واذا هي صخرة من الحجر الاصم الصوان فايقن مصر بعد الامان بالدمار وصاح بصوته على بهرام وقال يا سيدي كيف تمضي وتتركني في هذا المكان ولم يكن عندي انسان بعدما قضيت اشغالك بامكان اطلق سبيلي حتى اسلك البراري والكثبان فقال له بهرام لا تطمع في الخروج من هذا المكان وهذا قبرك حتى تلقي ربك فقال مصر وما ذنبي معك حتى ترميني في هذا المكان فاطلقني اسير الى البراري والوديان فقال له بهرام يا ولد الزنا هيهات هيهات الندم على ما فات لو علمت ما فاتك من المنافع لبكيت على نفسك واسلت المدامع واعلم اني عدوك وانت عدو لي لانك تعبدالله الملك الجبار وبهرام المجوسي يعبد النار ثم انه بعد ذلك الكلام اخذ الخرزة واحتوى عليها وكأنه ملك الدنيا بما فيها وترك مصر يتندم على ما جرى له وراح بهرام المجوسي الى حاله .

قال الراوي : فهذا ما كان منه واما ما كان من الملك مصر فانه لما سمع ما قاله بهرام من الكلام ايقن بشرب كاس الحمام فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولكنني اسلمت امري لله اللطيف الخبير ثم خنقته العبرة فبكى وان اشتكى وانشد هذه الابيات :

يا من يرى حالي ويعلم ضيقتي ... وتذللي دون العباد ولوعتي
يا من له امر وحكم نافذ ... في خلقه يقضي بكل قضية
يا من يرجي الشدائد دائما ... وله القضا وله بديع الحكمة
اني دعوتك والهموم تراكمت ... حولي وزادت بالشدائد سرتي
مالي ملاذ ارتجيه سواك ... يا مولاي فارحمني وفرج كربتي
انت الكريم الحاكم العدل الذي ... هو عالم بمذلتي وخطيئتي
نصب العدو حباله ليصيدني ... مالي الى طرق الهدى من حيلة
نصب العدو حباله ليصيدني ... فوقعت من جهلي بها ومصيبتي

وعلمت ان الله حي قادر ... يرجى حقيقة عند كل ملمة
فوقفت ادعوك خائفا متذللا ... يا فارج الكربات فرج كربتي

قال الراوي : ثم ان الملك مصر ما زال يتضرع الى مولاه الذي خلقه وسواه حتى اقبلت عليه من داخل الكنز امرأة عجوز قالت له علمت بفعلك وهلكت نفسك واعطيت الذخيرة وهي الخرزة لذلك الملعون الكاهن المفتون ولم تسمع كلامي وما ابديته لك من مقالي وسلمتها الى هذا الكلب ليستخدم اولادي في الشرق والغرب ولا يحل لك من الله ان تسلم زمام سبع ملوك الى ذلك الكافر المفتون فقال لها مصر يا خالتي لمن تقولي هذا الكلام ومن انت من الناس الكرام فاعلميني فقالت له يا ولدي اعلم انني يقال لي عوسجة ام السبعة خدام التي للخرزة الذي انت تملكتها فانهم اولادي وابوهم زوجي واسمه عرفجة وانا وزوجي واولادي نخدم كل من يملك هذه الخرزة فان مولانا الملك الكوش بن كنعان ارصدنا على الواح تلك الخرزة والأصل انه رسم اسم اولادي السبعة على السبعة اوجه وجعل لكل واحد راية ونوبة تدق له وكل واحد من اولادي جعله ملكا على الف رهط وكل رهط يحكم على بدنة من بدنات مردة الجان ولما صارت اولادي في خدمته سرت انا وزوجي اليه وقلنا له يا ملك الزمان كيف تستخدم اولادي السبعة ولم تطلق لنا منهم واحدا فقال انا استخدمتهم صحيح ولكن ما هزلت مقامهم بل جعلتهم معززين مكرمين وامرت لكل واحد منهم بألف رهط تابعين ولقوله سامعين وطائعين فقلنا له اعلم يا ملك الزمان اننا لم يهن علينا مفارقة اولادنا فقال وانتما من تكونان معهم رصدا على السلسلة وجعل زوجي حاكما على الكنز وعلى اولاده فاذا عصى ولد من اولادي عليه فيقبض على السلسلة فاحضره له انا فيشتكي لي ممن عصى من اولادي فاعلم ابوه فيطلبه ويأمره بالطاعة للملك كوش ولما قربت وفاته تقدمنا اليه وطلبنا منه ان يطلق سراحنا فقال لي يا عوسجة انا اعلمك ان اولادك يخدمون الملك مصر بن الملك سيف بن ذي يزن وهو

يسلك اقطار الاسلام فاخدموه ولا تخالفوه وبعد ذلك صور صنما ووضع الخرزة في جوفه ورصد نسبتك على ظهره ومزجها بالطلاسم وقال لزوجي يا ملك عرفجة البس هذا الصنم وكن عليه حريصا وهذا نسب الملك مصر وارصاده على ظهر هذا الصنم والخرزة في جوفه وانت الملزوم بها انت واولادك حتى يأتي الملك مصر ويطبع الطلاسم التي على ظهرك ويضعها لك تقرأها فسلمه الخرزة وحاديه انت وزوجتك واولادك فاذا اخذت منه وهو في الكنز فانها تلزمكم وانتم تردونها له وان اخذت منه وهو خارج الكنز فلا يلزمكم شيء وهذه وصية مولانا الملك كوش بن كنعان عليك وانت يا ولدي اخذت الخرزة وسلمتها الى بهرام المجوسي وجعلت اولادي تحت رحمة من يستخدمهم ما دامت هذه الخرزة في حكمه وانت في ذلك تستحق العقاب لاني انا قلت لك وانا في مكاني لاتسلم الخرزة لاحد فما سمعت كلامي فقال الملك مصر ومن حيث انك انت تعرفين ذلك كان الواجب عليك ان تظهري وتعلميني وثانيا انت تقولي ان الملك الكوش بن كنعان الزمكم بغفر الخرزة حتى استلمها واطلع بها من الكنز وانا ما طلعت من الكنز ولا احتويت على الخرزة ولا تملكتها الا حين اخذتها مكان ذلك العجمي مقتفيا لي حتى اخذها مني وها انا بقيت في حماك ولا الزم الخرزة الا منك وكما ان خدامها اولادك وهم سبعة اجعليني انا ولدك الثامن ولا اعرف اخذ الخرزة وطلوعي من هذا المكان الا منك والسلام فقالت له مرحبا بك ولا يصيبك الا كل خير وقد علمت بما فعل هذا الكلب الخنزير فلا تخف يا ولدي ولا تحزن فان ذخيرتك تأتيك بالتي هي احسن ولكن يا ملك اذا خدموك اولادي ترفق بهم ولا تشدد عليهم ولا تطول عذابهم فقال لها لك على ذلك ولا يكونون في خدمتي بل يكونون مثل اخوتي فقالت له شكر الله فضلك وعلى اني ارد اليك ذخيرتك واقبض لك على عدوك ثم انها صاحت يا بردة وهو اصغر اولادها فاقبل وقال لها نعم يا اماه وتقدم وقبل يدها وقال لها ماذا تريدين فقالت له اتعرف هذا الانسي فقال لها لا

اعرفه فقالت له هذا سيدك وسيد اخوتك وهو الملك مصر الحاكم عليك يا بردة وعلى اخوتك بلدة وبارق وعصي وعاصف وصاعق وشاهق وكذلك الملك عرفجة ابوكم فهو ايضا تحت حكمه فتقدم يا ولدي وقبل يده بأدب فانه صاحب العلامات والامارات وهو استاذكم على طول الايام والاوقات فقال لها بردة يا اماه اعلمي اني ما اعلم لي استاذ انا واخوتي الا بهرام المجوسي فانه هو الذي يحتوي الان على الخرزة وملك بها رقابنا فقالت له اعلم يا ولدي ان بهرام هو الذي دله عليها وعاونه على اخذها وبعده غدر به ومكر واخذها منه بابواب الحيلة والمكر وتركه في هذا المكان وهو يظن ان يموت كمدا ولا يدري به احد ولكن يا ولدي هذا مقدر من الله تعالى فاعلم يا ولدي اخوتك ان هذا عدو لك ولاخواتك وهو بهرام المجوسي واما هذا فهو استاذكم وما يريد الملعون بهرام الا هلاكه وهلاككم فانه يقول انه يقتله ويقتلكم فقال بردة يا اماه اما نحن فلا يقدر ان يقتلنا بل يقتل هذا الملك مصر وحده واما نحن فيستخدمنا فقط فقالت له وكيف نصبر حتى يقتله وهذا مؤمن وهو مثلنا واما بهرام فانه مجوسي يعبد النار دون الملك الجبار وما له استحقاق في اخذ الخرزة ولا له عليكم خدمة وما اخذها الا بالحيلة وهي لا تدوم له واما الحق فانها لهذا وهو الموعود بها وهو الملك مصر بن الملك سيف بن ذي يزن وهو صاحبها ومالكها وسوف تعود اليه ان شاء الله تعالى ثم بعد ذلك قامت على اقدامها واخذت مصر وادخلته من طوقها واخرجته من ذيلها وقالت له يا ولدي سوف تعود الذخيرة اليك وهؤلاء السبعة الخدام اولادي وابوهم زوجي فترفق بهم فانك صرت ولدي مثلهم ثم قالت له اكشف لي عن صدرك فكشف لها عن صدره واذا فيه علامة فوق ثديه اليمين مدورة مثل قرص العنبر فقالت لولدها انظر يا بردة اما هذه التي قال لنا عليها الملك الكوش بن كنعان وهذا هو صاحب الخرزة ثم قالت للملك مصر اكشف لي عن فخذك الايمن فكشفه واذا فيه علامة مثل الذي على صدره فقامت على حيلها وقبلت

يديه وقالت له انت سيدنا ونحن عبيد لك ثم صاحت في بردة وقالت له ائتني بابيك حتى اسأله واذا هو قد اقبل فقامت له وقبلت يديه وقالت له يا ملك انت الحاكم على كنز الملك الكوش بن كنعان والحاكم ايضا على الخرزة وانت تعلم ان هذا صاحبها فقال نعم وانا سلمتها له ولكن لا فائدة فيها لما انه ما احتوى عليها ولا خرج بها من الكنز وهي الان تلزمنا فانها في دركنا حتى يخرج بها من الكنز ويطمئن بها في مكانه فاننا ملزمون تسليمها اليه وغفرها حتى يحتوي عليها في أي مكان كما الزمنا بذلك الملك كوش بن كنعان فقال لها الملك عرفجة انا سلمتها له لما وضع الطبع على وجهي كما انا مأمور واما هذا فشيء يخص اولادك فان كانوا يرضون بخدمة الكافر ويتركون استاذهم الملك مصر فهم وشأنهم فقالت عوسجة قم يا بردة اطلب لي اخوتك فقال لها هم حاضرون ولقولك سامعون فقالت اين الشاهق والصاعق والعاصف فقالوا لها نعم يا اماه قولي ما تريدي فقالت لهم يا اولادي اريد الخرزة لصاحبها لانه لم يطلع بها من الكنز بل انها اخذت منه وهي في غفركم فقالوا لها وكيف الحيلة في رجوعها فقالت لهم انتم ملوك والخرزة مطلوبة منكم والا فما انتم اولادي وانا متعهدة الى الملك الكوش بن كنعان انا وابوكم وحلفنا له بالنقش الذي على خاتم سليمان وان توانينا على ما عهدنا فنكون على غير الحق وتحرق قبائلنا فاحتالوا الان وادوا الخرزة الى صاحبها فقالوا لها اعلمي يا اماه ان الملعون بهرام المجوسي سكن في جزيرة عند مجمع البحرين فقالت عوسجة ان كان صعد بها الى السماء فان هذا استاذكم ما يطلبها الا منكم اما قعد هذا قدام الصنم تسعين يوما حتى فعل المطلوب منه وختم بالشمع على ظهر الصنم حتى اعطاها له فلا شيء ما حفظتم عليه حتى يطلع بها وهذا شيء ما ينفع فان امكنكم ان تتحايلوا عليه وتردوا الخرزة لصاحبها والا فتجهزوا له وحاربوه ولا يمكن انكم تعودون الي الا بالخرزة حتى يأخذها صاحبها وتسلم لكم عواقبها فقالوا سمعا وطاعة وخرجوا من عند امهم من

تلك الساعة والتفت الشاهق لاخوته وقال لهم كيف يكون العمل فقالوا نروح الى قصر ذلك الملعون فقال الصاعق نعمل مركبا صغيرة وننزل البحر على صفات صيادين فاذا صرنا تحت القصر نتحايل على الدخول اليه ومتى دخلنا تحيلنا على اخذ الخرزة على اي وجه كان ثم انهم غابوا واتوا ومعهم قارب صيد وقعوا فيه وقذفوا حتى قاربوا القصر فخرج عليهم شهاب فتركوا المركب وهربوا لان الشهب جاءتهم من جميع الاقطار فغرقت تلك المركب وهربوا لان الشهب جاءتهم من جميع الاقطار فغرقت تلك المركب وكان ذلك فعل الارصاد الذين صنعهم بهرام المجوسي فعادوا الى الكنوز ودخلوا على والديهم واعلموها بالخبر فصاحت عليهم وقالت هذا الكلام ما اقبله وهذا الملك لا يطلع الكنز الا وذخيرته معه فاتوني بها في اسرع الايام ولا تحتجبوا علي بالمجوسي بهرام فخرجوا من عند امهم وقد حاروا في امورهم فقال الشاهق يا اخوتي انا اعلم انه ما يمكن احد ان يصل الى القصر على صفة بني آدم لان ارصاد القصر يعرفوننا ومن الوصول الى القصر لا يمكنوننا والصواب ان نتحايل بحيلة على غير صفة بني آدم ويكون دخولنا وقت الظهر حتى تكون الارصاد سارحة في لهوها وطربها ولا نروح الا من البحر فان اسوار القصر محصنة بالارصاد فقال الشاهق انا اتصور في صفة ترس كبير واعوم على وجهه وانتم تتصورون بهيئة حيوانات وتقعدون على ظهري فقال الصاعق وانا اتصور في صفة قط واركب على ظهر ذلك الترس فقال العاصف وانا اي شيء اعمل فقال له الصاعق تصور في صفة فأر وانا اقبض عليك كما يفعل القط بالفأر واذا صرنا تحت القصر يدبرنا العزيز الغفار فتصور ترس وقط وفأر وسار الترس وهو يرفرف بهم في الماء والعاصف يقول القول اعطوا بالكم لا يخرج علينا شهب تحرقنا فقال لهم الشاهق انا غطسان في الماء واذا نزل علينا الف شهاب فما لهم عندي حساب فقال الصاعق وانا في الوسط واذا جاءت شهب فنصيب عاصف وانا من ذلك ما انا خايف فقال عاصف كأنكم

جعلتموني هدفا للبلاء ولكن الله تعالى من فضله يساعدنا وما زالوا سائرين حتى قاربوا وسط البحر فوقف الترس وقال لهم انظروا هل ملتفت اليكم احد فقالوا له سر والله يهون كل امر عسير فقال لهم ان قلبي خائف من النوبة الاولى فقالوا له لا تخف وتوكل على الله فسار وهو خائف القلب حتى وصلوا الى القصر فرأوا له بابا من الرخام وبجانبه مكسلتان وبجانب المكاسل مكسلة فيها طلة مثل دكة فقال لهم عاصف وهو الذي في صفة القار اخبئوا نفوسكم في هذه الدكة وانا الذي اصعد الى اعلى القصر واجتهد في سرقة الخرزة وآتيكم بها فقالوا له افعل ما بدا لك فنحن اذا صعد احد منا الى القصر فان الخدام ينكروننا ويقولون من اين أتى ذلك القط فقال لهم القار انا اطلع واقضي الاشغال واستعين بالله الملك المتعال ثم ان القار سار من ظاهر القصر الى ان دخل السقف وجعل ينظر من الملعون غفلة وهو لا بد في السقف فهذا ما كان منه .

قال الراوي : واما كان من امر بهرام المجوسي فانه لما احتوى على الذخيرة سار وهو فرحان الى ان وصل الى قصره فطلب الخمر وسكر وامر بالماكول فاكل ولما اكتفى بالاكل والخمر قال احضروا لي معبودي فأحضروا له تنورا من النحاس ووضعوه بين يديه واشعلوا فيه النار وقد خرجت لها ألسن صفر وزرق وخضر فلما رأى الملعون ذلك سجد لها من دون الله تعالى مدة طويلة فلما رفع رأسه كشف ذراعه وامسك الخرزة ومعكها فجاوبه من الخدم اربعة فقال لهم اين باقيكم فقالوا عند امنا مقيمون وقد جمعتهم عندها فقال لهم اذهبوا واتوني بصاحب الخرزة من الكنز حتى اذبحه واعمله كباب واشوي لحمه وارميه للكلاب فقالوا له ما نقدر على ذلك لان امنا وهي الملكة عوسجة قد حمته منك ومنا ونحن ما لنا اليه وصول فقال بهرام انا اعلم انكم كلكم اعدائي وانا عدوكم فكيف ان امكم تحجز عني خادمي وانا وحق ديني ان لم تطلقكم جميعا الى خدمتي والا احرقكم جميعا عن آخركم بالنار وبعد ذلك احرقها من بعدكم فاذهبوا

الى امكم واتوني سريعا بها وباقي الخدام معها يصحبها مصر ايضا حتى اقتله فقالوا له سمعا وطاعة وانصرفوا من قدامه وكان غلب عليه السكر ومن خوفه على الخرزة وضعها في فمه ونام على وجهه نومة أهل النار كل هذا يجري والعاصف على صفة القار في سقف المكان ينظر ويرى وعرف ان الخرزة في حنكه ولا لقي الى خروجها من سبيل فما كان له الا ان صبر عليه حتى نام وغرق في نومه ونزل من السقف حتى اتى اليه وادخل ذيله في قزازة الخمر حتى غرقه فيها وطلع به ولطخه في الرماد واوقفه مثل العصا وادخله في مناخير بهرام المجوسي فعطس من حرارة الخمر في نافوخه وسقطت الخرزة من فمه فكان القار اسرع من البرق خطفها ونزل على اخوته وقال لهم سيروا فارادوا ان يعودوا على أصلهم ويطيروا فقال لهم عاصف اذا افاق الملعون ودعا علينا يحرقنا فكونوا على ما انتم عليه حتى توصلوا الخرزة الى صاحبها .

قال الراوي : ثم ان الترس نزل البحر والقط ركبه والقار فوقه وساروا الى وسط البحر فخرجت موجة ضربت القط فاختال منها وكاد ان يقع وهبش القط باظافيره القار فخاف القار على نفسه ان يقع في البحر فمانع القط بيده فسقطت الخرزة فقال لهم الترس ما هذا الذي وقع في البحر منكم فقال القار والله يا اخي ان الخرزة سقطت مني في البحر فرماهم من على ظهره فانقلب الارهاط كما كانوا وطلعوا الى البر وقعدوا يتلاومون واذا اخوتهم الاربعة قد اقبلوا وصحبتهم الملك مصر ووالدتهم معهم لانها لما عادوا من قدام بهرام المجوسي ساروا الى امهم واعلموها بما جرى لهم فقالت لهم ما بقي لنا الا ان نحاربه فقال لها اولادها كيف نحاربه وهو مالك الخرزة ويمعكها فيحرقنا بالاسماء فلما سمع الملك مصر كلامهم قال لهم خذوني وسيروا بي اليه والله تعالى ينجينا من يديه فقالت الملكة عوسجة لا بد ان افديك يا ملك بروحي ولا اسلم فيك والله تعالى سوف ينصرك على اعاديك واتى الاربعة وامهم معهم وهي تبكي وقلبها احن

على الملك مصر من اولادها وهي تقول للشاهق وهو اكبر اولادها وكان اسمه سيهوب ويلقب بالشاهق يا ولدي اعلم ان هذا الملك مصر هو استاذكم فاذا فعلتم معه جميلا فسوف يفتكره لكم ولا بد ان جاملتوه يجاملكم وما داموا على ذلك حتى وصلوا الى ذلك المكان وهي تقول انا ارسلت اخوتكم لاجل سرقة الخرزة والى الآن ما عادوا فقال لها بردة يا اماه ان كان اخوتنا فعلوا شيئا فسوف نعود سالمين متوكلين على رب العالمين .

قال الراوي : ولما ان وصل شيهوب الى هذا المكان وامه واخوته والملك مصر وجدوا هؤلاء الثلاثة وهم يتندمون فسألهم عن اخبارهم اخوهم بردة وهو اصغرهم فحكوا له على ما جرى لهم وانهم خلصوا الخرزة من الملعون بحيلة ولكن وقعت ههنا منا في البحر وهذا الذي جرى فقال جميعهم هذا شيء لا يكون فيه ضرر علينا فان الله تعالى اراحنا من خدمة ذلك الملعون ونحن كنا سائرين اليه ومن حيث ان الخرزة ذهبت منه فما بقي له حكم علينا فقالت لهم امهم هيا انزلوا الى البحر ودوروا على الخرزة ولا تطلعوا الا بها وكان بردة حامل مصر فانزله من على كاهله وقال لامه كيف يكون العمل ، فقالت انا آخذ مصر واعود به الى مكاني وانتم تنزلون في قاع البحر ولا تطلعوا الا بالخرزة فاجابوا ونزلوا في البحر واما امهم فقالت لمصر عد معي الى الكنز ، فقال ما اعود الا واخوتي معي فاوصتهم عليه وعادت الى مكانها واولادها نزلوا في البحر ووقف مصر على البحر ينتظر ما يجري واقام تلك الليلة في هذا المكان ولما انتصف الليل ونظر الى خلو هذا المكان استوحش مصر وخاف على نفسه وقال كل من بات في هذه الجزيرة تأكله الهوائش التي تطلع من البحر ثم انه قام يتمشى وهو متوكل على اللطيف الخبير فرمته القدرة والمقادير على شجرة عالية وتحتها عين من الماء ابرد من الثلج واحلى من العسل لمن كان عطشانا فلما اقبل اليها لقي عندها عظاما كثيرة الى جانب

هذه الشجرة وهذه العظام مرصوصة على صفة المصطبة فقال مصر في نفسه يا هل ترى من الذي فعل هذه الفعال وهذه عظام من وليس هنا احد من بني آدم ثم انه ترك ذلك وصعد الى تلك الشجرة وقال في نفسه ان الهوائش والآفات يصلون الي ولا يصعدون الى الشجرة .

قال الراوي : واعجب ماروي واتفق في هذه السيرة العجيبة والامور المطلوبة الغريبة ان مصر ما لحق ان يستريح على الشجرة حتى سمع اصواتا عاليات هائلات ضجت لها الجبال والخلوات فنظر الى ناحية الصياح فرأى هائشة قد طلعت من البحر وهي هائلة المنظر قبيحة الرؤيا وهي على صفة الجاموس ولها قرون طوال كل قرن طول الادمي ولها جلد اسود اغبر مثل الليل اذا أظلم وانيابها بارزة من الفم وعيناها مثل قطع الدم فلما نظر الملك مصر الى تلك الهايشة وقد خرجت من البحر وصاحت تلك الصيحة وهي تقول اطلعوا فالمكان خال ولا علكم بأس فما أتمت كلامها حتى طلع من البحر هوائش كثيرة لا يعلم عددها الا الله تعالى وهي اجناس مختلفة الالوان وجميع جلودهم اسود مثل الليل ولها انياب بارزة وعيونها مثل قطع الدم ولها علامات وهيئات مختلفات شيء على صفة الجاموس وشيء على صفة الجمال وشيء على صفة الافيال وشيء مثل بني آدم وجعل كل جنس يجتمع على بعض ويقيم في مكان على تلك الارض والصحصحان ولا يختلطون مع بعضهم بعضا الى ان امتلات الجزيرة من ذلك ثم طلع من بعدهم شيخ كبير له صورة عجيبة يخلق الله ما يشاء لان من رأسه الى سرته صفة بني آدم والنصف الاخر من السمك والى جانب الشيخ جماعة من جنسه وعلى هيئته وشكله والجميع في خدمته ولم يزالوا سائرين الى ان اتوا الى الشجرة التي فوقها الملك مصر وجلسوا على تلك العظام المرصوصة ولما جلس ذلك الشيخ داروا جميعا حوله كهيئة الدولة اذا دارت حول الملك فلما ان جلس على تلك العظام واستقر به الجلوس امر المنادي ان ينادي تلك الامم ويقول لهم قد امر

www.liilas.com Aml

الملك بأنكم تقلعون الجلود التي عليكم وتكونون بهيئتكم الاصليةفقلعوا جميعا تلك الجلود فتأملهم الملك مصر فرآهم كلهم من بني آدم فتعجب الملك مصر من ذلك واما الشّيخ فانه قال هل بقي احد منكم غائب لم يحضر فقالوا له لا بل نحن كلنا حاضرون والى قولك سامعون ولامرك مطيعون فقال لهم هاتو لي الملك مصر بن الملك سيف بن ذي يزن من فوق تلك الشجرة .

قال الراوي : فلما سمع الملك مصر تلك الكلمة ارتجفت اعضاءه وخاف من ذلك الويل الذي قد اعتراه وظن انه شرب كأس موته وفناه هذا وقد نهض اربعة اشخاص منهم وصعدوا الى اعلى الشجرة مسرعين واخذوا الملك مصر بأيديهم ووضعوه بين يدي ذلك الشيخ الكبير فقام له ذلك الرجل على اقدامه وكان الملك مصر رآه عند طلوعه من البحر نصفه آدمي ونصفه سمك فتأمله لما وقف قدامه فرآه آدميا ولكنه طويل هائل في الطول وكذلك الخلائق كل منهم في خلقته مهول وان الشيخ المذكور لما قام الى الملك مصر قاموا جميعهم تبعا لكبيرهم وسلموا على الملك مصر جميعا وقال له ذلك الشيخ يا ملك لا بأس عليك ولا فزع فسكن روع الملك مصر واطمأن قلبه وامّن على نفسه وقال لهم واي شيء السبب الذي اوجب قدومكم من بلادكم فقالوا نحن من جزيرة العمالقة وملكنا يقال له الملك النعمان وذلك الملك له اربعون كهينا وكل واحد منهم له خدم واعوان من الجان وكل كهين له قبيلة مخصوصة من الجن يحكم عليها ويستخدم اهلها كما يشاء وهو الذي حكم على الكهان فاصطنعوا لنا هذه الجلود التي تراها علينا والسبب في ذلك انه بلغه عن الملك العبوس ابي منية النفوس انه اصطنع احلالا للبنات من الريش يلبسونها ويطيرون بها مثل الطيور فلما بلغه ذلك احضر الكهان وامرهم ان يصطنعوا اجلالا على هيئة الوحوش والطيور والبقر والجاموس وما كان من اصناف الحيوان البري ويكون الجل اذا لبسه الانسان يسير به في قاع البحار ليلا ونهارا

مقدار سنة كاملة واقامة واسفار فلا يصيبه شيئا من الماء ولا يضيق له نفس بل يبقى مثل السمك في السير ففعلوا لنا هذه الجلود وهو شيئا كثير لنا ولامثالنا فصرنا نستعملها كما ترى وقد امر الكهان ان يضربوا الرمل ويحققوه هل له عدو على وجه الارض يقاومه على تلك الافعال وانعاداني احد يغلبني ويأخذ ملكي او انا اغلبه وآخذ بلاده وان يكن خصمي يغلبني فهل يكون لي نصرة عليه على يد احد يعينني عليه فضربوا الكهان الرمل وحققوه وقالوا له نعم يا ملك اعلم انه يظهر لك خصم ويعاديك ويأتيك من مدينة الكواكب واسمه كوكب المجوسي وانه ينازعك في ملكك ويعاندك وهو يعبد النار دون الملك الجبار ولكن يرزقك ربنا النصر عليه على يد غلام يقال له الملك مصر ابن الملك سيف بن ذي يزن وهذا ما بان لنا في تختنا والسلام فلما سمع الملك النعمان من الكهان ذلك الكلام قال لهم واين اجد ذلك الغلام فقالوا له هذا الوقت فانك تجده في جزيرة الهيش ويكون اجتماع اعوانك به في الليل ويأتون به فانه يكمد العدو والحسود ويبلغك المقصود فقال لهم وهل اذا ارسلت له اعوانا من عندي ووجدوه هناك فهل هو يقدر ان ينزل مع عسكري في قاع البحار ويأتي معهم الى هذه الديار فقالوا له الكهان يا ملك يلزمنا ان نصنع له جلدا مطلسما ويكون اعظم من هذه الجلود فاذا لبسه ونزل البحر صحبة من ترسلهيأتي به الى تلك الارض برأفة وشفقة ولا يحصل له في البحار مشقة فقال لهم اصنعوا ذلك الجل كما قلتم ففعلوا ذلك الجل وتداولت بعده الايام وآن الاوان وقد تحرك الملك كوكب المجوسي علىملكنا فأمرنا بالارتحالولبس الاجلال فلبسناهم ونزلنا في قاع البحار فما طلعنا الا في هذا المكان فرأيناه كما وعدنا في بلادنا الكهان فقالوا له ارحل بنا الآن الى ملكنا الملكالنعمان هذه الساعة وهذا الجل المطلسم اتيناك به حتى تلبسه مثل هؤلاء الجماعة ثم انهم اخرجوا له الجل المذكور فقام الملك مصر ولبس الجل وكذلك الجميع لبسوا اجلالهم ونزلوا في البحر فخاف الملك مصر من النزول

فجذبوه وسار معهم في قاع البحار فوجد الملك مصر نفسه يتردد بغير مشقة ولا عناء وصار له قفزات في البحر اكثر منهم وهم يشقون البحار مثل الهوائش الكبار فلما طلع عليهم النهار وباتوا حتى انهم طلعوا على جزيرة العمالقة وبلاد الملك النعمان فلما رسوا على المينة ارسل كبيرهم الى الملك النعمان رسولا يعلمه بقدوم الملك مصر الى الديار والاوطان فلما بلغ الخبر الى الملك النعمان ركب في عسكره وابطاله ووزرائه واقياله وطلع يقابل الملك مصر ويحسن استقباله فلما وقعت عليه ترجل الملك النعمان واخذ الملك مصر بالاحضان وسلم عليه سلام الاحباب واخذه واركبه على الحصان في مكانه بين دولته واعوانه وساروا به الى الديوان واجلسه في احسن مكان .

قال الراوي : فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الملك كوكب المجوسي فانه كان جالسا في مدينة الكوكب فسأل وزرائه واعوانه وقال لهم هل تعلمون احد مثل القان كوكب مجتهد في عبادة النار فقالوا له يا قان الزمان انت احق حيث لم تغفل عنها ان تنسب اليها وتنهمك في وقودها حتى يختلط عظمك برمادها وهي تحسك وتسك ودائما تلقي وهجها على وجهك فقال آمين ثم قال لهم هل تعلمون ان احدا يتبرأ عبادة النار حتى املك بلاده واهلك عساكره واجناده فقالوا له لم يكن احد يتبرأ عن عبادة النيران ويعبد الله الملك الديان الا الملك النعمان فان أردت ان تأخذ بلاده فدونك واياه فاملك بلاده واهلك عساكره واجناده وجاهد في اعداء النار واضرب فيهم بالحسام البتار .

قال الراوي : فلما سمع من دولته ذلك الكلام قام قائما على الاقدام وجمع من عساكره خلقا كثيرا وزعق فيهم بالنفير وركب في جموع لا تعد ولا تحصى وسار وقطع البراري والقفار من مكان الى مكان حتى حط بعسكره في مدينة الملك النعمان وامر عساكره بالنزول وضربت الخيام واركزت الاعلام ولما رأى الملك النعمان ذلك امر بفتح البلد وخرجت

العمالقة وقاتلوا في الاعداء اشد قتال فزاد على العمالقة العدد وكثر المدد وقد زدوهم الاعداء الى سور البلد ولولا دخولهم البلد ما كانت ابقت المجوس منهم احد وفي تلك الليلة وصل الملك مصر ابن الملك سيف بن ذي يزن وتلقاه الملك النعمان وانزله في اعز مكان ثم امر الملك النعمان باحضار الطعام وأكل منه الخاص والعام هذا والملك النعمان يخبر الملك مصر بما جرى له من اعدائه اللئام فآوعده بالنصر وبلوغ المرام والضرب في اعناق اعدائه بحد الحسام والطعن في الصدور بالرمح الكعوب المعتدل القوام ولما كان عند الصباح ركبت الفرسان الجرد القداح واعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالصفاح وتقدم الملك مصر الفارس الجحجاح وامر النعمان بحفظ البلد والتوكل على الله الواحد الاحد وخرجت العساكر والملك مصر في اوائلهم وهو يقول لعساكر الملك النعمان اعلموا انكم انتم اهل الاسلام تعبدون الملك العلام واما اعداؤكم فكفرة لئام يعبدون النار ذات الاضرام فاحسنوا جميعكم خلف ظهري وتفرجوا على كري وفري وها انا قدامكم وللاعداء كفاية وحق رب البرية فقالوا له افعل ما بدا لك وها نحن جميعا بين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك .

قال الراوي : فلما سمع هذا المقال صاح وحمل وحمل من خلفه كل فارس بطل وصرخ صرخة ادوى لها السهل والجبل ونادى الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر وحيانا بالنصر والظفر لدين الخليل ابراهيم افضل البشر وخليل الله القادر المقتدر ونظرت العمالقة اليه وقد حمل فتبعه منهم كل فارس بطل تكبب وارتمى كصاعقة نزلت من السما وكحل الكفار بسراود العمى ونظر الملك النعمان الى فعاله فتبعه في عسكره ورجاله وغنى البتار وقل الانصار ولحق الجبان الانبهار فكم من رأس طار ودم فار وجواد بصاحبه غار وانعقد الغبار الى آخر النهار وانفصلوا العسكر عن ضرب الحسام البتار واوقد النيران وتحارس الفريقان حتى طلع النهار وكان الملك كوكب لما عاد من القتال وافتقد من قتل من عساكره قالوا له يا ملك قتل

مقدار الفين واكثر فاندهل من ذلك وتحير فقال لهم لاي شيء في هـذا النهار حربكم تغير فقالوا له يا ملك الزمان ما اتلف حالنا الا ذلك الفارس الابيض القصير فهو الذي اباد رجالنا واهلك ابطالنا فقال لهم ومن اين اتى هذا الشيطان واجتمع على الملك النعمان فقالوا لا نعلم من اي مكـان فقال لهم انا في غداة غد اخرج اليه وآخذ روحه من بين جنبيه .

قال الراوي : ولما كان عند الصباح طلب الملك مصر بشتا مـن الزرد فآتى له بما طلب واحضر له زردية سليمانية وخودة عادية ترد اسباب القضاء والمنية واعطى له الملك النعمان صفيحة هندية على حدها مكتوب رسول المنية واعطى له قناة خطية وقدم له جواد من الخيل الجياد البحرية وركب الملك مصر بعدما تقلد بعدته وخرج الى الميدان ولعب انداب على ظهر الحصان ونادى يا عسكر مدينة الكوكب دونكم والقتال وبارزوني فان المبارزة من الانصاف وهي سيمة الاشراف فان كان عندكم انصاف فدونكم والبراز وان كنتم قليلين المروءة ولا لكم مقدرة على البراز فارس لفارس فابرزوا اثنين لفارس والا خمسة لفارس والا عشرة لفارس وان عجزتم عن البراز فاحملوا علي بجمعكم فاني بقدرة الله كفء لكم قال فما تم كلامه حتى برز اليه فارس من الفرسان يقال له المقدم فرقد الدبلي وحمل على الملك مصر وقال له انت تعايرنا بالكثرة فها انا نزلت اليك وحدي دونك والقتـال وانطبق على الملك مصر وكان ذلك اللعين من الجبابرة العتاة فانطبق على الملك مصر وتلقاه واخذ منه واعطاه وبايعه وشراه وصاح فيه وفاجأه وطعنه بالرمح في فاه انفذه من تقر قفاه فنزل اليه فارس ثان فقتله والثالث فجندله وهكذا حتى قتل خمسين فارسا في المجال وانفصل القتال وكان النهار ولى وارتحل واقبل الليل وانسدل وعاد اهل الكفر من الميدان ورجـع الملـك مصر فتلقاه النعمان وهنأه بالسلامة وقال له يا ملك مصر لولا قدومـك الينا والا كان هذا الجبار افنانا باجمعنا فقال الملك مصر لا بد ان يخرج

الى الميدان واقطع رأسه بالسيف اليمان ان شاء الله الملك الديان فهذا ما جرى ههنا .

قال الراوي : واما الملك كوكب فانه لما نزل في سرادقه وبخ رجـاله بالكلام وقال لهم اي شيء هذا الفشل الذي حصل منكم في القتال مـا هي عادات الابطال فقال له كبراء الدولة يا ملك الزمان هذا النهار قد مضى وفي غداة غد نجتهد بقدرة النار ونهلك هذا الفارس الكرار لان لولاه ما كـان ثبت قدامنا النعمان ولا قدر على حربنا والطعان فصدقهم على ذلـك وامر باحضار الطعام فاكل هو وكل من كان عنده وبعد اكل الطعام طلب المدام فشربوا حتى سكروا وباتـوا الى الصباح واصطفـوا العساكر وترتبت الدساكر فبرز الملك مصر وطلب البراز وسأل الانجاز فبرزت اليه الفرسان وصار يقتل ويأسر الى اخر النهار فقتل خلق كثير فاغتاظ الملك كوكب وامر رجاله جميعا بالحملة وابطل البراز وقصد بذلك من الاعداء الانجاز فحملت الرجال على الملك مصر فتلقاهم وصار يضرب فيهم بالحسام الصمصام ويرمي رؤوسا مثل الاكر وكفوفا مثل اوراق الشجر ونظر الملك النعمان الى ذلك الحال فحمل فيمن معه من الرجال والابطال واشتد الحرب والقتال وطال المطال وتقنطرت الخيل العوال وتسددت القتلى في وسط المجال وغنـي الحسام الفصال هذا والملك مصر صار يخترق الصفوف ويلوح القحوف حتى وصل الى الاعلام ومن خلفه العمالقة ابطال الاسـلام ونظر الملعـون كوكب المجوسي الى فعاله فاهاله ما حصل من اعماله وصاح فيمن لـه من الرجال وقال لهم دونكم وهذا القصير الجبار الثقيل العيار اضربـوه بكل حسام بتار وشيلوه على اسنة الرماح ولا تتركوه يندار .

قال الراوي : فعند ذلك تكاثرت الرجال على الملك مصر ومالوا عليـه بكل سيف وطارقة وحالوا بينه وبين العمالقة واما الملك النعمان فاراد ان يتبع الملك مصر فما قدر على ذلك وعلم ان مصر رمى روحه في المهـالك وصار يحث عسكره على القتال وهو خائف عليهم من الاتفلال كـل هذا

والملك مصر دام في حملته حتى وصل الى حامل العلم وضربه على واردیه بالحسام فطير منه الهام فنظر الملك كوكب الى هذا الحال فانطبق على الملك مصر بقلب اقوى من الحجر وجنان اجرى من تيار البحر اذا زخر وقاتله ساعة زمانية وكان ذلك اخر النهار فانفصلوا على سلامة وما بلغ احد من خصمه مرامه وعاد كوكب المجوسي وهو في غاية الضر والعيش المر ووصل الى مضاربه والخيام وشكا مما لقي في الحرب والصدام فقالوا له كبراء دولته يا ملك هذا فارس لا يرام ولا له نظير عند الحرب والصدام فقال لهم لا تعظموا القصة وحق النار والنور والظل والحرور لا بد في غداة غد ان ابرز اليه وآخذ روحه من بين جنبيه فهذا ما جرى ههنا .

قال الراوي : واما من الملك مصر فانه لما انفصل من اللعين عاد وهو يشق الصفوف ويخترق الالوف وقد خافته الفرسان وهابته الاقران وما زال الى ان وصل الى عساكر النعمان فتلقاه وبالسلامة هناه وسأله عن خصمه وما لاقى منه في الحرب والصدام فقال له يا ملك اما من جهة فروسيته فانا ما اجحدها لانه فارس ضراب وقرم مهاب وان اراد الله في غداة غد تكون وقعة الانفصال والنصر يكون من الكبير المتعال ثم انهم باتوا على ذلك الايضاح الى ان طلع الصباح واصطفت الطائفتان يريدون الحرب والكفاح فعند ذلك التفت الملك كوكب المجوسي الى نقبائه وقال لا احد يبرز الى الميدان بل انا اريد الخروج الى ذلك الفارس القصير واضرم عسره واكفيكم شره قال فبينما الملك مع عساكره في المقال اذا الملك مصر قد برز الى الميدان واشتهر بين الاقران وصال وجال حتى هدأ شعث الحصان وانشد وقال :

اليوم يوم الحرب والنزال ... والطعن بالمثقف العالي
هيا ابرزوا معاشر الجهال ... اسقيكم السم من الوبال
تبادروا نحوي الى القتال ... فاتني بالجمع لا ابالي
فارس لفارس انزلوا قبالي ... او ابرزوا الى عشرة امثالي

او ابرزوا المئات بالكمال ... او ابرزوا الالف من الابطال
يا معشر الكفر ذوي الضلال ... دونكم والضرب بالنصال
يا كوكب الكفار والانذال ... دونك طعم الموت والنكال
حتى تلاقي في اللقا قتالي ... اجعلك بالسيف عفيرا بالي
يا كوكب النحس الشنيع الحال ... يا عابد النيران والشمال
اعلم باني مصر ذو الافضال ... من نسل حمير سادة موالي
واليوم يا كوكب تركب نكالي ... ان كنت كوكبا لدى الرجال
فاني لهلال بين الهلال ... تخاف مني صولة المجال

قال الراوي : فلما فرغ الملك مصر من هذا الشعر والنظام وقد سمعه المجوس اللئام ارادوا ان يحملوا عليه فمنعهم الملك كوكب من الحملة وقال لهم اصبروا حتى انزل انا الى هذا الرجل واصرم عسره واكفيكم شره ثم انه ركب على جواد اشهب من اصائل الخيل ونزل الى الميدان وقال له دونك والقتال يا ابن الانذال ثم انه جال وصال واجابه على عروض شعره والمقال وانشد يقول صلوا على النبي الرسول :

دونك حربي يا لئيم الخالي ... اذيقك الموت مع النكالي
بضربة بالباتر الصقال ... او طعنة المثقف العسال
يا من اتيت طالبا قتالي ... وانت ادنى ان ترى مثالي
وسوف تبقى في التراب بالي ... معفر الخد على الرمال
جزر الوحش البر والاشبال ... وليس عندي كثرة المقال

قال الراوي : فما خلاه الملك مصر يتم اشعاره وقال له اخرس يا كلب يا جبان يا ذليل يا مهان ثم انهما انطبقا على بعضهما وتقاربا والتحما وتباعدا وتهاجما وتطاعنا وتصادما حتى عضت خيولهما الالجم وظن الفريقان انهما قد عدما وعلا رؤوسهما الغبار وغابا عن الابصار ورجع الملك مصر على خصمه الدرهم قنطار فمال عليه واتعبه واكربه وشدد عليه بالطعن حتى الهبه وقام في ركابه وتمطى في بداده وصاح يا لدين الاسلام وعزمات الخليل

ابراهيم عليه السلام وضرب الملك كوكبا بالحسام على وريديه فاطاح رأسه من بين كتفيه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وكانت اهل مدينة الكوكب يقولون ان ملكنا هو الاغلب وكل منهم شاخص الى ناحية المعمعة وعيناه للغبار متطلعة فما شعروا الا وحصان ملكهم قد خرج من تحت الغبار والدم على سرجه يسيل وهو خال بلا راكب فعلموا ان الملك كوكب صار قتيلا فصاحوا صيحة واحدة وحملوا على الملك مصر بقلوب جاحدة فصاح الملك مصر الله اكبر فتح ونصر يا لعزم النبي الكريم خليل الله ابراهيم سيد البشر وحمل الملك النعمان وتبعه العساكر والفرسان وغني السيف اليمان وتراجموا بالنيران ونفذ السنان في نواعم الابدان فكم من رأس مائر ودم فائر وجواد غائر واعتكر الغبار غاية الاعتكار وحكم الصارم البتار وتعدى في حكمه وظلم وجار ودام الامر على ذلك المعيار حتى مضى ذلك النهار واقبل الليل بغياهب الاعتكار وكثر العدد على عساكر النعمان وقل منهم الصبر والجلد ولولا الملك مصر يجندل في الاعداء ما كانوا ثبتوا ساعة واحدة ولما اظلم الجو وعدم الضوء نظر الملك مصر الى رجال النعمان فرآهم في غاية الخذلان فرفع قامته الى السماء وقال اللهم يا عظيم العظماء اسألك باسمك العظيم ونبيك الخليل ابراهيم يا عزيز يا حكيم اللهم انت تعلم ان هؤلاء اعداءك يأكلون خيرك ويعبدون غيرك وانت تعلم باحوالهم يا عالم الاسرار اللهم انصرنا فانت خير الناصرين وارحمنا فانت خير الراحمين .

قال الراوي : فما تم كلامه الا وطبول قد اقبلت من الجو عاليات وصيحات ناميات تزلزل الجبال الراسيات ونزل على المجوسي نيران واحجار وصخور وصوان وصواعق وشهب ثاقبا وما انتصف الليل الا وجميع عباد النيران ما منهم الا كل جريح وقتيل والذي يسلم نفسه رمى سلاحه من يده ووقف في الميدان خاضعا ذليلا ولهان فبينما هم كذلك واذا بقائل يقول يا سيدي الملك مصر لا بأس عليك انا خادمك عرفجة ابو السبعة

ملوك وقد اتيت اليك بذخيرتك ثم انه نصب قبة الكوش ابن كنعان وتقدم الى الملك مصر وباس يده وقال له يا سيدي خذ هذه ذخيرتك وها هم اولادي السبع صاروا اتباعك على كل حال وتفضل ادخل القبة واجلس على مرتبتك وتسلم ذخيرتك فقام الملك مصر وهو فرحان ودخل القبة وتسلم الخرزة وجلس على سرير الملك كوش بن كنعان وقال يا عرفجة ما انت ملزم بخدمتي ولاي شيء اتيت واتعبت نفسك وجئت الى هذا المكان فقال له عرفجة يا ملك الزمان اما من جهة قدومي اليك فقصدي المشاهدة واوصيك على خدمك واما من جهة قضاء اشغالك فان خدمك السبعة اقل واحد منهم ان امرته ان يزيل الجبال فاهون ما عليه هذه الفعال فقال له انصرف انت الى الكنز الذي انت موكل به ومن اجل خاطرك اولادك ما عليهم بأس ومجيئك على العين والرأس فشكره وانصرف الى حال سبيله وحضرت اولاده فقال الملك مصر وهم واقفون بين يديه من اين اتيتم بهذه الخرزة بعدما وقعت في البحر فحكوا له ما جرى .

قال الراوي : وكان السبب في ذلك ان خدام الخرزة لما انهم اتفقوا انهم يغوصون البحر هم وكل قبائلهم واي سمكة لقوها يشقون جوفها فربما يكون السمك ابتلعها وكذلك الملكة عوسجة فانها صاحت على عمار البحر جميعا وقالت لهم لا تتهاونوا في طلوع هذه الخرزة فقالوا سمعا وطاعة وانتشرت قبائل الجن جميعا في تلك الساعة وقد قلعوا قاع البحر وفي ظرف ساعة انشقت اجواف الف الف سمكة من هوائش ودرفيل وقرش ومن جميع الاسماك فلقيهم مارد من اتباع بردة وقدمها له وقال له يا ملك اني لقيتها في قلب سمكة فاخذها بردة ودخل على والدته واعلمها بالخرزة فقالت له امض الى استاذك وقبل يده وسلم عليه من قبل فطار بردة الى الجزيرة فلم يجد الملك مصر فعاد الى امه وقال لها يا اماه انا ما لقيت استاذنا في الجزيرة ولا اعلم اين مضى فضاقت حضيرتها وقالت لهم اجتمعوا انتم السبعة واحضروا لي الملك عرفجة فساروا السبعة واعلموا

www.liilas.com Aml

اباهم بان يحضر الى والدتهم فقام واتى الى زوجته فقالت له اعلم ان هذا الامر لا بد لنا منه وهذا الملك مصر علي كل حال لا بد له ان يستخدم اولادك طوعا او كرها ونحن اذا فعلنا معه جميلا لعله يحفظه ويراعي اولادنا اذا خدموه وهم طافوا البحر وجاؤا بالخرزة ولم يعلموا لاستاذهم مكان ولا له مستقر ولو انهم ملوك يحكمون على قبائل شتى لكن ما هم مثلك ولا يعرفون معرفتك فالمراد ان تأمر عمار الارض يعلموك بالملك مصر في اي مكان فقال لها الملك عرفجة هذا امر سهل واخذ اولاده والخرزة وسار بهم الى جزيرة الهيش ودب على الارض وطلب العمار فلما حضروا قال لهم اين الملك مصر الذي تركه اولادي في هذا المكان فقال له يا مولانا في الليلة الفلانية طلع مع اقوام لا تعد ولا تحصى وسمعناهم يقولون انهم من جزيرة العمالقة وملكهم النعمان فقال لهم الملك عرفجة عرفت المقصود والتفت الى اولاده وقال لهم كل منكم يجمع قبائله ويدق طبوله وينشر جيشه في البر عرضا وطولا وكذلك انا احضر جنودي واعواني واسير معكم حتى اكون من الملك متداني فاجتمعت السبعة ملوك بجيوشهم وساروا الى جزيرة العمالقة وكان الملك مصر في الحرب كما ذكرنا وساعدوه على الاعداء كما قدمنا وكلمه الملك عرفجة واوصاه على السبعة ملوك خدام الخرزة وسلمها اليه وقدم الى القبة ليجلس فيها الملك مصر سيدهم وسألهم عن وجود الخرزة فاعلموه بالقصة من اولها الى اخرها وقالوا له في آخر الكلام الذي مضى فات وها نحن بين يديك واقفون ولامرك سامعون فقال الملك مصر اول ما اطلب منكم بهرام المجوسي شيخ الضلال فقالوا له سمعا وطاعة وخرج السبعة بطبولهم واتباعهم وساروا بقوة وهمة حتى وصلوا الى قصر بهرام المطلسم فقال السبعة ملوك لبعضهم اول ما نفعل ان نقبض على كافة الارهاط الذين تحت امره ونوكل بها جماعة من توابعنا وكل من عصى نقتله وكان الامر كذلك وزحف قبائل الجان وقبضوا على توابع بهرام فعندها قام بهرام على غفلة منه وطلع من باب القصر على حس الصراخ

لينظر ما الخبر فانقض عليه كيهوب البارق وقبض على حلقه وعصر على خناقه ونزل بردة وجذب لسانه من فمه وعصر عليه وصاح على اخوته هيا به الى استاذكم ثم انهم دفعوا بعدما كتفوا يديه ورجليه ووضعوا قدام الملك مصر .

قال الراوي : فلما صار قدامه اراد الملك مصر ان يكلمه ويعاتبه فقال الملوك يا مولانا ما في حياته خير فارحنا منه ولا تشغل خاطرنا بسببه فقال الملك مصر مهلا ثم انه التفت الى الملعون بهرام وقال له بهرام ان الذي فعلته معي اسامحك فيه ان سلمت وتركت عبادة النار وعبدت الله الملك الجبار واعفو عن جنايتك فجاوبني بالاشارة وارفع اصبعك واومىء بالاسلام ووقف الملك مصر ينظر ما يكون منه فاشار بهرام المجوسي الى الملك مصر لا يعني انه لا يسلم ولا يترك النار فلما علم مصر ان بهرام كافر ولا في بدنه شعرة تلين للاسلام فامرهم ان يضرموا النار ويكتفوا بهرام ويضعوه فيها فاضرموا النار ورموه فيها وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم ان الملك مصر قال لهم فكوا ارصاد القصر الذي لبهرام فاني اريد ان اهدمه في الحال فقالوا سمعا وطاعة وخرجوا من عنده وقد هدموا قصر بهرام لان ارصاده بطلت بعد موته فلما علم ان القصر هدم قال لهم اريد منكم وزير الملك الجبهار حتى اسأله عن زوجتي وعساكري ودولتي وولدي ومدينتي فانفرد الشاهق واحضره في الحال اليه فلما نظر الوزير نفسه قدام الملك مصر قبل يده ووقف في خدمته فامره بالجلوس فجلس على كرسي من الفضة قدام الملك مصر فسأله الملك عن المدينة والعسكر فقال له بخير يا ملك الزمان فقال له وزوجتي الملكة باهية فقال له في اعز مكان ونحن جميعا يا ملك في خير وانعام ولكن غمنا الذي جرى عليك لما طلعت الى الصيد ونحن ما علمنا بك مكانا ولو علمنا لك كنا اتينا اليك ولو تطير رؤوسنا بين يديك فقال له الملك مصر جزاك الله كل خير وانما انت تكون نائبا عني على المدينة التي انت بها وترسل لي زوجتي ثم التفت الى

غيهوب العاصي وقال له وصله الى بلده وقل لاهل البلد هذا ملككم من قبل الملك مصر وهات زوجتي في تخت تبيت هذه الليلة عندي فقال له سمعا وطاعة وسار الوزير وصحبته الملك غيهوب العاصي وارسل زوجة الملك مصر في تخت ووقف هو حتى تمهدت البلد والوزير اعلم الدولة بما جرى وانه صار ملكا من قبل الملك مصر فقالوا سمعا وطاعة .

قال الراوي : هذا ما جرى ههنا واما ما كان من امر الملك مصر فان زوجته اتت اليه وسلمت عليه وراق له الزمان وامن من طوارق الحدثان ثم انه التفت الى شيهوب وقال له اريد ان تمضي الى عساكر ابي وتأتيني باخبارهم وما جرى لهم مع اعدائهم فقال لهم سمعا وطاعة ثم انه غاب وعاد وقال له يا ملك الزمان اعلم ان عساكر ابيك نازلون جميعهم على وادي السيسبان وقد خرجوا من مدينة حمراء اليمن وهي الان خراب يزعق فيها البوم والغراب وما فيها احد من الاحباب فلما سمع الملك ذلك الكلام صعب عليه وكبر لديه وقام على حيله وقد التفت الى الملك النعمان وقال له يا ملك لا تحمل على قلبك ادنى هموم ولا غموم فانا موال لمن والاك ومعاد لمن عاداك على مر الايام فقال له الملك النعمان والله يا ملك مصر يعز علينا فراقك فقال له انا اشتقت الى بلادي واريد ان انظر اي شيء جرى على عساكر ابي واهلي وما فعل بهم الاعادي ثم اعلمه بقصته وما جرى على بلاد ابيه في غيبته وودعه وامر شيهوب ان يحتمله فحمله وسار به الى وادي السيسبان هذا ما جرى للملك مصر .

قال الراوي : واما ما كان من امر العساكر الذين اقاموا بوادي السيسبان فانهم اقاموا مدة ايام وبعد ذلك تفكر الملك افراح وقال لبنته شامة يا بنتي اقلي من البكا والعويل فقالت له كيف لا ابكي وانا عديمة الزوج والولد ولا اعلم لهم مستقرا في اي بلد وقد عيل صبري وقل مني جلدي وانا والله اعلم يا ابي لو كنت انت الذي اصابك ذلك المحذور لكان ولدي دمر قطع من اجلك البرور والبحور فقال الملك افراح مهلا ثم انه

التفت الى الحكيمة عاقلة وقال لها انظري لنا اي شيء جرى في ملكنا واولاده مصر الذي تشتيتهم اورثنا المذلة والضر فقالت الحكيمة عاقلة انا اكشف لك اخبارهم ثم انها ضربت الرمل وحققته وقالت لهم ابشروا فان الملك سيفا يقينا في مشقة وكذلك الملك دمر في مشقة ونجاح الاثنين قريب والملك مصر في هذه الساعة قادم علينا وهو معزز مكرم فلما سمع الرجال هذا الكلام تباشروا بالخير والانعام وفرحوا فرحا شديد ما عليه من مزيد.

قال الراوي : فبينما هو كذلك واذا بقعقعة من الجو مثل قعقعة عيروض اذا كان قادما بالملك سيف فانتظروه واذا هو ملك من الملوك السبعة الخدم للخرزة وهو حامل سرير وعلى السرير قبة بلور صافي فتأملوا في القبة واذا الملك مصر من داخلها فلما نظروه قاموا اليه وسلموا عليه وعندما قعد امر الخادم بالانصراف حتى يسلم على الاصدقاء والاحباب وجلس الملك مصر على كرسي ابيه الملك سيف بن ذي يزن وبلغ الخبر الى منية النفوس بقدوم ولدها مصر فقالت والله لا اقابله ولا اسلم عليه ولا اسأله ما لم يكن اخوه الملك دمر في صحبته هذا والملوك والمقدمون صاروا يسألون الملك مصر عن غيبته فاخبرهم بما وقع له في سفره وليس في الاعادة افادة ثم ان الملك مصر سألهم عن حالهم فاعلموه بكل ما جرى لهم من الاول الى الاخر فقال لهم واين اخي الملك دمر فقالوا له يا ملك ليلة فقدت فيها انت كان دمر فقد معك واصبحنا فرأيناكما مفقودين ومن ايامها لم نعلم لكما من خبر ولا وقفنا لكما على اثر وكنا نظنك انت ودمر سواء فقال لهم الملك مصر ومن حين غاب اخي ما حد سأل عنه فقالوا له من اي الاماكن نسأل ونحن متوارون في هذا المكان خائفون من الملك سيف ارعد ملك الحبشة والسودان فعند ذلك حط يده على الخرزة فكانت على وجه الملك البارق فلما حضر قداه الملك مصر قال له اين اخي دمر فقال يا ملك ان اخاك محبوس عند اخي اللعين بهرام في مغارته التي هو مقيم بها فقال له الملك مصر ائتني به في عاجل الحال فقال له سمعا وطاعة ثم ان

العون قام الى الجو فما نزل الا على الملك دمر وقال له يا سيدي تفضل كلم اخاك الملك مصر فقال دمر واين اخي مصر واي شيء اعلمه بسكاني واي شيء كان منعه عن طلبي الى الان فحكى له ما اعطى الملك مصر من الملك والسلطان فاغتاظ دمر في الباطن ولكنه اخفى ما به من الحسد والغيظ والكمد وسار حتى صار قدام مصر فقام له اخوه وسلم عليه وسأله عن حاله فحكى له ما جرى له وحبسه عند عابد النار اخي بهرام وما حصل له من العذاب والمشقة والآلام .

قال الراوي : فلما سمع الملك مصر ذلك قال يا اخي الحمد لله على سلامتك وابشرك اني حرقت بهرام وعذبته بنار الضرام فقال دمر جزاك الله خيرا يا اخي وبعد ذلك امر الملك دمر الخدم ان يعلموا الدولة بقدومه ويأتوا له بالطعام فقال مصر يا اخي الضيافة هذا اليوم عندي ثم معك الخرزة وقال اطلب سماطا فاجابوه وحضر في الحال واصطفت الناس حول الطعام فاكل الخاص والعام ولما ارتفعت اواني الطعام حضرت بواطي المدام فشربوا حتى ذهب رشدهم ونظر دمر الى هذا الاستخدام فتعجب وقال في نفسه ما هذا الا شيء عجيب ثم انه سأل اخاه مصر عن هذه الاحوال وقال له يا اخي انا حكيت ما جرى علي من الحبس والذل والهوان وانت ما الذي جرى لك من الاحوال وما سبب هذا الاستخدام وكيف خلصت حتى انك نجيت من الاسقام وكيف قدرت على حرق الملعون بهرام فحدثه الملك مصر بما كان من الاول الى الاخر وكيف انه تزوج ببنت الملك الجمهار وكيف اخذ السلطنة على تلك الارض والديار وكيف نصب حلقة الصيد وطلوعه وراء فرخ الغزال واتيان بهرام المجوسي اليه ثم اخبره بما جرى من اول الامر الى اخره وكشف له عن باطنه وظاهره .

قال الراوي : فلما سمع دمر من اخيه ذلك الكلام نفخ الشيطان في معاطفه ودخل عليه الحسد حتى كاد يذوب منه الجسد ولكنه اظهر الجلد واسر في نفسه واضمر انه يسرق الخرزة من اخيه وقال ما اكون انا في

الحبوس واقاسي الشدة والبؤس وهذا ابن المعشوقة قد نال هذا المنال وبلغ الى هذا الحال وانا اكبر منه على كل حال وهذا ما هو بطل من الابطال ويحظى بهذه الذخيرة من دوني فلا كان ذلك ابدا ثم انه التفت الى اخيه مصر وقال له يا اخي ما بقي عندك مدام فتأتينا بسفرة ثانية حتى تبقى الافراح لنا متدانية فقال مصر يا اخي كما تريد ثم طلب المدام والشراب وقعد دمر مع اخيه مصر وفي قلبه نار الالتهاب وتمكن الشيطان منه فالح على اخيه بالمدام وكان اكثر الناس قد انصرفت وما زال يسقيه حتى بقي لا يعي نفسه مما هو فيه فصبر عليه حتى وقع الى الارض وصار لا يعرف الطول من العرض ومد يده فاخذ الخرزة وسرقها من اخيه مصر ولما ان ملكها فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وفي عاجل الحال معكها فحضر له اكبر خدامها وقال له لبيك يا ملك الزمان فقال له من تكون فقال يا ملك انا شيهوب الشاهق ولي اخوة ستة وهم غيهوب الصاعق وكيهوب العاصف والعاصي وبلدة بردة وابونا الملقب عرفجة وامنا الملكة عوسجة ونحن السبعة نخدم السبعة اوجه وابي وامي يخدمان الرأسين وهما الحافظان على كنز الملك كوش بن كنعان وها انت ملكت الخرزة كلها وصرت الحاكم علينا وقد صرنا خدامك واتباعك فاحكم فينا بما تريد فقال له الملك دمر اريد منك ان تحملني من وقتك هذا وتسير بي الى اطيب بقعة من بقاع الارض فقال سمعا وطاعة واحتمله على كاهله وطار به في انهواء وسار به الى دمشق الشام فقال له وما يكون اسم ملكها فقال له اسمه الملك جبرون ووزيره اسمه توما وله بنت اسمها الجابية وهي احسن اهل زمانها في الحسن والجمال والبهاء والكمال والقد والاعتدال ولكنهم يعبدون الصلبان دون الملك الديان وهي ساكنة في قصر خارج المدينة مقيمة فيه وقد خطبها من ابيها جميع الملوك لم يسمح لاحد منهم بها فلما سمع دمر ذلك الكلام من شيهوب قال له اريد الفرجة على هذا البلد والقصر فقال شيهوب حبا وكرامة فسر يا ولدي وانا معك في الخفية ولا

راك احد فسار دمر ودخل البلد فرآها ذات اشجار وانهار واطيار توحد الملك العزيز الغفار وهي نزهة للناظرين ومفرحة لكل قلب حزين كما قال فيها القائل حيث يقول هذه الابيات :

انظر بعينيك الى البستان ... من كل شيء محوله زوجان
مرصع من كل شيء معجب ... كذا الزهور زينة الاغصان
فيه من المشموم اذكى طيبه ... الورد والآس مع الريحان
والماء في انحداره كأنه ... افعى وراء الخائف الجبان
غنت بلابل الغصون فوقها ... قصائدا بديعة البيان
وقد سرى النسيم في حياضها ... بمثل الفتى المتيم الولهان
قم يا نديمي وانتبه من رقدة ... فالانس طاب وصفا زماني
فطف بكاسات المدام واسقني ... من خمرة عتيقة الدنان
واعزل جميع العاذلين انهم ... يراقبون زمن الهجران
وارض بتقدير الاله خالقي ... سبحانه من ملك ديان

قال الراوي : ولما تفرج الملك دمر على البلد وما فيها من تلك الاشجار والانهار تسبح خالق الليل والنهار وبعدها خرج الى خارج البلد وشيهوب خلفه ولا ينظره احد فنظر الى قصر هو من اعجب العجاب قد ارتفع عن التراب وتعلق بالغمام والسحاب فوقف قبال باب القصر وجعل ينظر الى صفته وكان على باب القصر رجل بواب فالتفت الى دمر وقال اي شيء اوقفك في هذا المكان يا نسل الزوان اتتفرج على قصر بنت الملك جبرون فلا شك انك رجل مجنون امض الى حالك والا فان نظرت اليك الملكة قطعت اوصالك لانها اذا رأتك واقفا تطلبك بين يديها وتسألك عن سبب وقوفك فما يكون جوابك لها لانه يتلجلج لسانك وترتخي همتك فتأمر بضرب رقبتك هذا كلامي لك على سبيل النصيحة والشفقة واني اراك غريب الديار ولا لك على ذلك الامر اصطبار الا اذا كنت تعرف شيئا من الاوزان والاشعار لانها تحب الاشعار ومذاكرة الاخبار فان كنت تعرف انشاد

الاشعار فتنال عندها مراتب الافتخار فقال له دمر يا اخي ما انا الا شاعر نبيب احفظ الاشعار واروي الاخبار وما اتيت الا لعلمي ان آخذ من هذه الملكة رفدا واحسان وامدحها في كل مكان وهذا سبب وقوفي يا انسان فلما علم الرجل انه يريد الاحسان انصرف عنه بامان واما دمر فانه لما علم ان هذه الملكة تحب الاشعار التفت الى الخادم الذي بصحبته وقال له ائتني بقدح من الرباب وتعرفني بواقي الاشعار فقال له يا سيدي اعلم اني اذا قعدت اعلمك الاشعار فما تحفظ طول النهار ولكن انا اتصور وادخل في ثيابك وبدنك واقول اشعارا عن لسانك حتى تلتذ بنت الملك منك ولا تعلم هل المتكلم انت او غيرك فقال له افعل ما تقدر عليه فاني اريد ان ادخل على هذه الملكة واستحوذ على قلبها كي تحبني اكثر مما احبها فقال له الخادم سمعا وطاعة وغاب وعاد اليه ومعه قدح من الرباب ودخل الخادم بين جسده والثياب حتى لم يبق بينهما حجاب والبسه بدلة شاعر وسار الملك دمر حتى وصل تحت شباك القصر وجلس قدامه وجعل شيهوب مقاصد فمه وهو يقول :

يا ساكنين في الديار والحمى ... هل ترحموا صبا كئيبا مغرما
انا فقير قد اتيت حيكم ... ارجو العطا منكم والانعما
فانعموا لي بالعطا يا سادتي ... لكي تنالوا الاجر من رب السما
كم ذا قطعت الطرق لما جئتكم ... والجسم والفؤاد مني سقما
انتم ملوك للديار كلها ... وما لغيركم بها ان يحكما
وذكركم قد شاع في كل الورى ... حتى بقي مثل الطراز المعلما
ان انتم اكرمتموني كنتم ... احق بالروح لدي مغنما
وينجلي كربي وابلغ المنى ... بفضلكم يا اهل ذياك الحمى

قال الراوي : ولم يزل شيهوب يقول عن لسان الملك دمر مثل هذا الكلام الى ان تطلعت الملكة الجابية من شباك قصرها تنظر ما الخبر فسمعت ذلك الصوت الشجي الحنون ورأت هذا الغلام الجميل الذي رؤيته تقر بها

العيون فاعتراها الهوى والشجون وعند ذلك قالت لجواريها امضوا الى هذا الرجل واحضروه الي حتى انه يسليني على وجدي فتسارعت الخدم الى الملك دمر وقالوا له اجب الملكة فانها تدعوك اليها لاجل ان تشعر لها وتسليها فقام معهم وسار حتى اوقفوه بين يديها فلما نظرته قالت له من اي البلاد وما اسمك وما الذي اتى بك هنا ومن اعلمك بمكاننا فقال لها انا رجل شاعر غريب ومررت بهذه الارض اتفاقا لاني اطوف البلاد والوديان وادخل على كل انسان وامدحه بالشعر والاوزان لاجل الاحسان فقالت له اجلس فقد وصلت الى ما تريد وطالعك موفق سعيد فجلس الملك دمر ونظر الى الملكة الجابية وهي على ما اعطيت من المحاسن جابية فصار يطيل النظر اليها وهي تنظر اليه نظر المحبة وتولع به قلبها واطمأن اليه عقلها ولبها فقالت يا شيخ انا مرادي ان تسمعني شيئا من اشعارك الحسان وما تقوله من الشعر والاوزان فانت فصيح اللسان فقال لها دمر سمعا وطاعة ووضع الرباب على حجره والزم الخادم بما فعل اول مرة وامره ان يقول على لسانه فانشد الخادم يقول هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات :

نظرت اعيني محاسن حبي ... فشجتني وقد تعلق قلبي
بجمال يفوق نور هلال ... ودلال وحسن تيه عجيب
ورأيت الولدان في روض حسن ... وجمال فقلت سبحان ربي
يخلق الله ما يشاء تعالى ... وذات الجمال والحسن تسبي
فرماني الهوى وشد وثاقي ... بفتاة اعطيت عقلي ولبي
طفلة ريقها الذ من الشهد ... واحلى من السلاف لصب
فهي نور العيون بل وحياتي ... وهي حظي من الوجود وكسبي
انا فيها صب ولست ابالي ... بخلي يطيل لومي وعتبي

قال الراوي : فلما فرغ الملك دمر من انشاده وما قاله من نظمه وايراده مالت الملكة الجابية طربا واهتزت تيها وعجبا فلما شجاها الهوى والغرام

قالت له اهلا وسهلا ومرحبا فلك علينا الاكرام وانت السيد الهمام ونحن لك خدام وها انت قد وصلت الى بلوغ المرام فتمن كل ما تريد من الانعام ونحن نحضره لك قوام فقال لها يا بديعة الجمال ومليحة القد والاعتدال اخاف ان تمنيت عليك شيئا من المال والنوال تعيبني بالذل والنكال فقالت له تمن كل ما تريد وها انا لك مثل الخدم والعبيد فقال لها لساني لم ينطق بكلام الا بعدما تعطي لعبدك وخادمك الامان والذمام فقالت له لك الامان والذمام فاسرع واوجز بالكلام فقال لها يا ملكة الزمان اتمنى ان تكوني زوجتي وتكوني لي اهلا واكون لك بعلا والسلام .

قال الراوي : فلما سمعت منه ذلك المقال صار قلبها في اشتغال واطرقت الى الارض ساعة برأسها وهي متفكرة في نفسها وبعد ذلك رفعت رأسها وقالت له انت ما اسمك فقال لها اسمي دمر فقالت له يا دمر هل سمعت بان احدا من الشعراء تزوجت به ملكة من الملوك الكبار ولكن انت يا دمر خفيف العقل قليل المعرفة والنقل فتمن على غير هذه التمنية مثل شيء من الذهب والفضة والجواهر والمعادن والحرير والخيرات النافعة لامثالك فقال لها دمر انا ميزت في عقلي فما رأيت احسن منك قط فطلبتك ولم اطلب شيئا غيرك ابدا ولو شربت دونك كاس الردى فانت احب الي من كل من على وجه الارض في طولها والعرض واما المال والنوال فانا اقدر عليه باذن الله الملك المتعال ومثله موجود واما انت فغريبة المثال لم يكن مثلك في الدنيا احد حوى هذا الجمال والقد والاعتدال فاعجب الجابية كلامه وعرفت قصده ومرامه فرق قلبها اليه وقالت له انا ادبر لك رأيا يكون فيه غاية المطلوب وما اني ارسلك الى ديوان ابي مع بعض اتباعي فاذا وقفت بين يديه وسألك عن حالك فقل له انا رجل غريب شاعر واعلمه بكامل احوالك وقل له اعلم يا ملك الزمان اني سمعت بذكرك الذي قد شاع وملأ الارض والبقاع وانك ملك ولك جنود واتباع فقصدت اليك حتى يشملني احسانك وابقى امدحك بقصائد الشعر عند الملوك الذين هم من اقرانك

فاذا قال لك قل لي من اشعارك واسمعنا من كلامك فاطربه واقعد وامدحه باجتهاد ويكون كلامك فيه المدح والسداد بفقر ورشاد فاذا قال لك ابي تمن علي فقل له يا ملك اذا تمنيت عليك شيئا عليك تعطيني اياه فيقول لك نعم ولو كان ملكي وما احتوى عليه من المال والنعم فقل له انـي لا اصدق بذلك حتى تؤمنني على نفسي من الانتقام وتحلف لـي بالاقسام بمعبودك والصلبان والاصنام فاذا سمعته وقد اقسم فانه قط لا يتـأخر فقل له بعد القسم يا ملك الزمان انا جئت اليك خاطبا وفي بنتك راغبا فلا تردني خائبا فلعله ينعم عليك ويرق لحالك ويفعل ذلك وهذا ما عنـدي والسلام واعلم يا دمر اني لو اكون في حكم نفسي كنت اعطيتك تمنيتك وبلغت امنيتك فقال لها دمر يا ملكة قلت الصواب وما عندك شيء يعـاب ثم انها امرت بعض الغلمان ان يذهب به الى قصر ابيها الملك جبرون فاخذه الخادم وسار به الى ان اوصله الى باب القصر وتركه وانصرف عنه بامان فدخل الملك دمر ووقف في محل الطلب والخدم وترجم وافصح ما به تكلم ودعا للملك بالعز والبقاء وازالة البؤس والشقاء فقال له الملك من انـت ومن اين اقبلت وما اسمك وما الذي تريد فقال له دمر انا شاعر متغـرب ورمتني المقادير الى هذا المكان فلما تكلم بهذا الكلام قال له الملك وقد اعجبه كلامه مرحبا بك يا غلام لكن اسمعنا شيئا من شعرك وارنا ما يسمح به خاطرك فعند ذلك جعل دمر يمدحه والمتكلم خادمه كما جرى سابقا عند الملكة الجابية وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

ايـا ملكا قـد حاز ملكـا بانعم ... وفضلا واحسانا وكـل المكارم
وقدنلت كل الفضل والسعد خادم ... ونلت المنن والعز احسن قـادم
فانت الذي قد حزت كل فضيلـة ... وسدت الورى عربا وكل الاعاجم
اتيتك ارجو الخـير منك مروءة ... لتجبر قلبي بالعطا مـن اكـارم
فكفك مثل البحر اذا فاض ماؤه ... وكن لي رؤوفا يا مليكا وراحمي

مدحتك مدحا صادقا في قصيدتي ... وفضلك معلوم لكـل العوالم
فجد لي باحسان وفضـل ونعمة ... بمثلك يحلـو المـدح للمتكلم

قال الراوي : وزاد شيهوب عن لسان الملك دمر بمثل هذا واكثر حتى اطرب الملك كلامه وزاد به هيامه وطربت الحاضرون من دولته فقال الملك جبرون احسنت يا شاعر العرب تمن كل ما فيه ترغب من المال والنـوال والفضة والذهب فقال له يعني اذا تمنيت عليك شيئا تعطيه لي فقال نعـم وحق معبودي الذي انا اتولاه وحق الصنم الاكبر والصليب الـذي هو منقوش من الحجر ثم ان الملك شدد في الاقسام فلما تحقق دمر ذلك قـال له ايها الملك السعيد واللؤلؤ الرشيد اطلب ما اريد ولي الامان من البؤس والتنكيد فقال نعم اطلب ولك مني الامان فقال جئتك خاطبا في ابنتـك الملكة الجابية وراغب في ذلك الحسن والجمال والبهاء والكمال .

قال الراوي : فلما سمع الملك جبرون من دمر ذلك الكلام هدر كمـا تهدر سباع الآجام-وزام كما يزوم الحمام وانقلبت الدنيا عليه وزاغت مقل عينيه وندم على ما قال من الكلام وما اقسم من الاقسام وسار حيران ومما سمعه ولهان فقال في نفسه وما الذي اصنع من الفعال وما بقيت اقدر ابدي ولا اعيد وان رجعت فيما قلت يتكلموا في حقي الملوك من قريـب وبعيد ويقولون انه تمنى عليه رجل غريب تمنية فما قدر عليها بالكلية هذا وقـد نظر الوزير اليه وعلم انه احتار فقـال له ايها الملك الهمام تريد ان تزوج بنتك برجل شاعر لا قدر له ولا مقام ولا له نسب يذكر بين الرجال الكرام وتبقى انت ملكا وسلطان وتزوج بنتك رجل شاعر شحات عريان فهذا شيء لا يجري ولا يكون ايها الملك المنصان وكان الوزير اسمه توما كما ذكرنا وقلبه متولع بالملكة الجابية بنت الملك وهو بحبها مستهام ولما نظر ان دمر طلبها فقال للملك هذا الكلام فقال له الملك جبرون يا وزير اعلم ان التمنية عند الملوك الكرام لا تكون الا تمام ولا بد ان ابلغ هذا الرجل قصـده والمرام ولو كان يطلب مملكتي والتخت والختام وان لم افعل ذلك فاخاف

على روحي من الملام من وجوه عديدة اولها ان يهجيني بشعره والنظام ويتكلم في حقي بالذمة في كل مقام بين الملوك وارباب الاحكام والثاني اني حلفت له باعز الاقسام وغاية اليمين بمعبودي والاصنام اني اعطيه كل ما طلبه بالكمال والتمام والوجه الثالث اني اذا لم ازوجه ابنتي يبقى علي عارا اكثر مما ذكرت من التذكار وانا قد احترت في امري فدبرني برأيك ايها الوزير فقال له الوزير الامر اقرب من ذلك ايها الملك ومن الرأي الصائب ان تسلم لي الامر وانا ارد له الجواب واعرفه الخطاب والسلام .

قال الراوي : فعند ذلك التفت الملك الى دمر وقال له اعلم يا شاعر انك لو طلبت كل ما طلبت كنت انا اعطيك اياه اذا كنت احكم عليه وامر ابنتي فقد وكلت الوزير زواجها وسار امرها بيده يأمر وينهي فيها بمعرفته وحكمه اسأله فيما طلبت ايها الشاعر فها هو حاضر وانت حاضر فالتفت دمر الى الوزير وقال له ايها الوزير جئتك خاطبا راغبا في الملكة الجابية بنت الملك جبرون فلا تردني خائبا فقال له الوزير بسكره ودهاه مرحبا بك واهلا وسهلا انعم بك من خاطب وكل منا فيك راغب ولكن يا ولدي لو كانت هذه جارية كنا وهبنا اليك من غير ثمن معلوم ولو كانت خادمة كنا وهبناها لك ايضا ونزلنا عنها بل هي بنت ملك وبنات الملوك لا يتزوجون الا من هو كفء لهم ويكون فيه قدرة على كل ما يطلب منه وانت رجل شاعر ولا لك مقدرة على ما اطلب منك في مهرها وانا المتولي لامرها وها انت طلبتها بالتمني على ابيها فاهلا وسهلا ان كنت تقدر على مهرها فقال له الملك دمر ايها الوزير اطلب مهرها بكل ما تريد واعلم انني عن زواجها لا احيد فقال له الوزير اريد منك ان تأتي بماء يجري حول الشام ويكون قدر سبعة انهر تسام فان كان لك مقدرة ان تفعل لك في هذا العام فاهتم فيه غاية الاهتمام فقال دمر سمعا وطاعة وها انا مجتهد في هذه الاشغال من تلك الساعة ثم ان دمر نزل من الديوان ومعك الخرزة وامر باحضار السبعة ملوك بين يديه فقال لهم اريد منكم بحرا يجري على

هذا البلد وها انتم سبع ملوك فكل منكم يمشي نهرا ويكون باسمه فان فعلتم ذلك نجوتم من يدي وان لم تفعلوا ذلك اتكيت على هذه الخرزة حتى امحو الذي عليها من النقش والاسماء وتذهبون انتم لا تملكون الارض ولا تصلون الى السماء فقالوا له لا تفعل نحن لك وبين يديك ولا نبخل بشيء مما طلبت وانما اجلنا في ليلتنا هذه حتى نتشاور في جري المياه من اي طريق ونجعل له جداول ونفرقها تفريق فقال لهم اجلتكم في هذه الليلة واليوم والليلة الاتية لا تتم الا والمياه جارية في جداولها عوم فقالوا له سمعا وطاعة وها نحن سائرون الى شغلنا من هذه الساعة .

قال الراوي : ولما طلعوا من قدامه قال شيهوب الشاهق يا اخوتي نحن الذين ظلمنا انفسنا بانفسنا حكم ما قال القائل في هذا المعنى :

هي نفس ظلمتها ظلمتني فانا صرت ظالما مظلوما

فقال له اخوته لاي شيء تقول هذا المقال فقال لهم ان هذه الخرزة كان احتوى عليها بهرام المجوسي فسعينا نحن وأتينا بها منه وتسببنا في هلاكه على يد الملك مصر وكانت هذه الخرزة وقعت منا في البحار فاجتهدنا واطلعناها حتى تملكها هذا الجبار وهو اكبر واجبر من كل من على وجه الارض من الانس وما دامت هذه الخرزة في يده لم يتركنا نرتاح ولا يوم الا دائما يفتح لنا مهالك متعبة واذا لم يجد لنا اشغال يمكن انه يقول لنا شيلوا الجبال فقال غيهوب وهو الصاعق يا اخي والله ما قلت الا الصواب وان دمر هذا ما هو سيدنا ولا نحن اتباعه وهو الذي سرق الخرزة من اخيه الملك مصر واذاقه ألم الحصر فقال كيهوب العاصف ومن حيث انكم تعلمون انه ما هو سيدنا لاي شيء نمتثل امره ونطاوعه على طلبه فقال العاصي اما انا وحق النقش الذي على خاتم سليمان لا اطيعه ابدا ولا اجري مياها في الشام على طول المدا فقال البارق نحن لو كان الامر لنا ما كنا خدمنا وانما خوفنا ان يدعك تلك الخرزة فيهلكنا فقال بلدة وبردة نحن نعرض هذه الفعال الى ابينا وامنا فانهم اكبر منا فان الزمونا بجري

الماء فنسالهم عن الماء من اي الجهات يكون وان امرونا بغير ذلك تسبينا في سرقة الخرزة منه ونردها الى صاحبها والسلام فقال باقي الجماعة هـذا هو الصواب ثم انهم تجرأوا حتى دخلوا على امهم وابيهم وحكوا لهم تلك القضية فقال لهم ابوهم هذا الذي قابض زمامكم هو دمرام غيره فقالـوا له نعم هو ذلك المذكور فقال لهم لا تخالفوه فانه اخو سيدكم ولاي شيء اتيتم لنا فقالوا له ومن اين نأتي بالماء فقال لهم اعلموا ان خلف جبل الغرب عرقا من الجانب الشرقي وهو متصل من الارض الى سن الجبل فكل منكم يخرق في ذلك العرق خرقا ويملأ منه قارورة ويأتي الى حول المدينة فيكون اهل قبيلته قد فتحوا له جدولا كل واحد منكم يكب قارورته ويقول انا فلان فيجري النهر على اسمه فقالوا سمعا وطاعة وساروا السبع ملوك حتى اتوا الى الجبل كما اوصاهم ابوهم وكل منهم اتى الى هذا العرق الـذي في الحجر وكسره فخرجت المياه فملأ منها القارورة وكان اول من فعل ذلك بردة فانه ملأ القاورورة وقال انا بردة ورجاله كانوا جدولوا له الارض فما يشعر الا والماء انجذب وصار في جدول نهر بردة وهو الان جاري واسمه نهر بردة وبعده اتى بلدة وكان الاخر خرق في الجبل وملأ القارورة وسار قاصدا محل الجدول واذا قد اعترضه رجل قاعد يزيل ضرورة وكان جري الماء الذي افرغه بلدة مع ما نزل من الغائط من دبر الانسي وكان بعض اهل الشام واقفين ينظروا بلدة لما افرغ القارورة وقال انا بلدة فقالوا اهل الشام وقليط فصار هذا اسما النهر الثاني وهو نهر بلدة وقليط وبعده اقبـل الثالث وفرغ القارورة وقال انا بارق فسار نهر بارق وبعدهم اقبلت الثلاث الاخوة الكبار وهم الشاهق وهو شيهوب والصاعق وهو غيهوب والعاصف وهو كيهوب كل منهم القى قارورته في الجدول فسارت الستة انهر حول الشام بقدرة الله الملك العليم العلام وقد اقبل العاصي بعد اخوته وكان هو السابع فاقبل بقارورته الى تلك الارض ونظر الى تلك الانهر وقد جرت

من قبل ان يأتي هو فحصل له غيظ وقال ما اريد لي نهرا في هذا المكـان وجرى في البراري والوديان .

قال الراوي : ومما وقع من الاتفاق ان الملك دمر خرج لينظر ما جرى فرأى ستة انهر فقط فانشرح صدره وطلب الملوك فاتوا الستة اصحـاب الستة اوجه فقال لهم ومن الذي هو غائب فقالوا له عاصي فظن دمر انـه عاصي امره فمعك وجه الخرزة الذي هو خادمه معكة جبار وكان العاصي طائرا في الهواء فوقعت المعكة على بدنه فانحط ووقع من الجو على رأسه ومحل الرأس كان وجر نهر العاصي في ذلك المكان فقال له ابوه ولاي شيء ما اجريت النهر السابع وانت واقف وكان حضر في تلك الوقائع فقال يـا ابي انا حلفت ما امشي في تلك الارض نهرا من عمليتي فعندها انحمق دمر واراد ان يمعك الخرزة حتى يحرق العاصي فقال له الملك عرفجة اصبر يا ملك وانا حالا وسريعا اسوق لك النهر السابع قبائل ان يجدولوا الارض وخرق هو الجبل وانزل منه الماء وسمي نهر عرفجة وهذه صفة انهار الشام لوقتنا هذا .

قال الراوي : واما الملك جبرون فانه لما طلع الديوان وجلس فسمـع في البلد ضجيج وافراح والناس في هرج ومرج وانشراح فسأل عن الخبر فقالوا له ارباب الدولة يا ملك الزمان قد جرى في بلدنا سبعة انهر لا نظير لها ومن الان وصاعدا تصير من جملة جنات الدنيا فان هذه الانهـار تنفع لغرس الاشجار من جميع الفواكه وتسقي النبات وينتج منه اشياء مختلفات فقم يا ملك تفرج فنظر الملك من شراريف الديوان فوجد البلد في كل بقعة منها نهرا جاري فقال للوزير من اين جرت هذه الانهار فقال الوزير والله يا ملك لا شك ان هذا فعل الشاعر دمر الذي جاء وخطب منك ابنتك فقال الملك ائتنا بدمر الشاعر حتى نعلم خبره .

قال الراوي : فلما اتم الملك كلامه اذا بباب الديوان قد استد والملك دمر اقبل وهو يقول انظر يا وزير انت والملك فها قد اجريت لكم الانهار

التي انتم لها طالبون فهل لك من حاجة ثانية تطلبها مني في مقابلة مهر الملكة الجابية فقال له الوزير نعم ما فعلت من فعالك ونحن جميعا شكرناك على اعمالك وانت صاحب الراية البيضاء ولكن اذا اخذت بنت الملك وصارت زوجتك هل تسكنها في هذه الانهار التي اجريتها وتصنع لها مكانا يكون مسكنها فقال دمر يا وزير الزمان قلت كلمة هي الصواب واتيت برأي لا يعاب وانا لا آخذ بنت الملك الا اذا بنيت لها قصر عالي حوله سوق بدكاكين للبيع والشراء وخانات وبيوت للسكنى وحمامات ومساكن واغرس الاشجار على تلك الانهار ويكون هذا كله باسم بنت الملك واجعل باب البلد منه واسميه بباب الجابية وكذلك ابني حارة ثانية تكون على قدر تلك المدينة واجعل فيها قصرا احسن من قصر زوجتي واسميه قصر دمر والحارة يكون اسمها الدمرية واصنع لك فيها اسواقا ولا اطلب الزواج حتى انك تبطل الاحتجاج فقال الملك اذا فعلت تلك الفعال فما يبقى لك نظير في جميع الممالك وتصبح علي وعلى ابنتي وعلى دولتي حاكما ومالك فقال دمر امهلني الى غداة غد فقال له الملك امهلتك عشرة ايام وان اردت امهلتك اعوام فنزل دمر الى خارج الديوان واختلى في مكان ومعه الخرزة من جميع الاركان وكذلك السلسلة والبلجة فحضرت السبع ملوك وابوهم عرفجة وامهم عوسجة فقال لهم اريد منكم سراية للجابية وحولها سوق بخانات دكاكين وحمام نزهة للناظرين ويكون حولها الاشجار والبساتين واريد سوقا يكون مثل سوق الشام واريد ان يكون فيه محلات تسكنها الرعية ودكاكين حتى يقال انه لم يكن في الشام حارة مسمية مزينة مرضية مثل الجابية والدمرية وهذه حاجتي عندكم واريد ان تكون مقضية فقالوا له يا ملك سمعا وطاعة وها نحن نجتهد من هذه الساعة ثم انهم انفردوا جميع الملوك واتباعهم منهم من انفرد لقطع الاحجار وشيء لنحت الاشجار وقطع العمدان وشيء انقطع لحريق الجير والجبس وشيء يحضر طين وشيء يعجن والملوك يهندسوا للاعوان ولكن مع اجتهاد اقوى وهكذا

في ظرف يومين وليلتين تكامل بناء السرايتين فقالوا الملوك لدمر يا ملك اتريد ان نفرش لك الاماكن وننقشها بالدهانات المختلفات الالوان قال نعم تغرسوا حولها الاشجار وتسلطوا عليها مجاري من تلك الانهار فقالوا سمعا وطاعة واسرعوا الاعوان بالفروشات والطرازات حتى صارت الاماكن تكاد ان ترقص من فنون بهجتها وتفتخر بزينتها وفي صبيحة اليوم الرابع دخلت الخدام وقبلوا الارض بين يدي الملك دمر وقالوا فعلنا ما امرتنا به وصارت السرايتين فتنة للناظرين فقال لهم المراد منكم ان تعسروا جميع الاماكن والبساتين باعوانكم واتباعكم ثم يمضي واحد منكم الى اللعين توما ويأخذه من الديوان من بين العساكر والرجال ويقول له ان السرايات والحارات قد تعمرت وما اخذتك الا لاجل ان افرجك عليها ثم يقبل به الى باب الحارة ثم يناوله للثاني بعدما يضربه بالكف فاذا تناوله الثاني منه فيضربه بالكف باليد اليسرى ثم يناوله الثالث وهكذا حتى يتفرج على الاماكن جميعا ولا تتخلوا عن ضربه حتى تبلغوا فيه مرادكم بالضرب الشديد وبعده تقدموه عندي بالتأكيد فقالوا له سمعا وطاعة .

قال الراوي : فلما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح وجلس الملك جبرون في ديوانه وجلس الى جانبه وزيره وهو يقول للملك يا ملك الزمان في هذه الايام لا بد لي ان اعجز الشاعر بمثل هذه الحالات وافتح له عبارات معجزات بمثل هذه المقالات ولا اخليه يتمكن من الملكة الجابية ابدا ولو اني اشرب دونها كاسات الردى فقال له الملك جبرون لاي شيء تغدر به وتخون وما الذي حصل منه في باب الفنون وهذا اليوم رأس الثلاثة ايام ولا بد ما ننظر ما يفعل من هذه الاحكام فقال الوزير يا ملك ما بقيت تراه ابدا وان فعل مهما فعل دبرت عليه حيل حتى اورثه الهلاك والخبل فبينما هم على هذا الكلام واذا بشيهوب قد سد عليهم باب الديوان وهو على صفة دمر ووقف من خارج الباب وقال ايها الوزير قد تعسرت جميع الاماكن التي قلنا عنها وفرشناها وتممنا احتياجها وقد اتيت اليك

وقصدي ان تقوم معي حتى افرجك عليها فان هي اعجبتك والا ارحتك انا من عيشتك وقطعت رقبتك وعجلت من الدنيا مرتحلك .

قال الراوي : فلما اسمع الوزير ذلك غضب غضبا شديد ما عليه من مزيد وقاله لمثلي تقول هذا الكلام يا ولد الزنا وتربية الخنا وامتزج الوزير بالغضب وصاح على رجاله الذين حواليه وامرهم ان يدركوا دمر ويقبضوا عليه فسحبت الرجال السيوف وتبادرت نحوه الالوف وارادوا ان يسقوه كاس الحتوف واذا به مد يده من خارج باب الديوان الى داخله وقبض على الوزير نوما وهو في مكانه وجذبه من خناقه فصار في يده كأنه العصفور في يد الباشق الجسور هذا وقد رجعت الرجال الى ورائها وهم مندهشون ومتعجبون من ذلك وكيف ان الشاعر مد يده الى الوزير وهو خارج الباب وناله وهو من داخل الباب ثم انتقل به الى البلد وناوله لشخص اخر بعدما ضربه على وجهه فكاد ان يحوله ولما اخذه الثاني قال له ما الذي تراه فقال الوزير هذه البلد فعند ذلك ضربه وناوله للثالث فادخله في الاماكن فوجد فيها امم ساكنين كلهم من بني آدم وكان الوزير يعرف جميع اهل البلد الا هؤلاء ما رآهم ولا عرفهم الا في هذا الوقت فقال الوزير للذي هو قابضه يا اخي من هؤلاء العوالم فقال له اتباع سيدي دمر الشاعر وضربه بالكف واعطاه للآخر فأدخله الحمام ومن الحمام الى الاسواق والخانات وهو يفرجه في كل محل ادخلوه فيه يضربوه حتى اوصلوه الى دمر وقالوا له يا ملك هذا الوزير الذي يعارضك في الزواج ويكثر اللجاج فقال لهم انصرفوا عنه فقالوا سمعا وطاعة وصبر دمر على الوزير حتى افاق وقال له كيف رأيت البنيان الذي بنيته يا وزير فقال له يا سيدي ما انا في بنيان وانما انا في عذاب الوان ولكن يا ملك هذا جزائي لما تعرضت لك فأسالك العفو عني فقال دمر عفوت عنك ولكن بشروط انك تخبر الملك بما جرى عليك وما وصل من سوابغ انعامي اليك فقال سمعا وطاعة فقال له انصرف فما عليك بأس فطلع الوزير من قدام دمر وسار حتى وقف قدام

الملك جبرون وهو على صفة المجنون وقال له يا ملك لو علمت ما جرى علي من الرجل الشاعر فقال له الملك وما الذي جرى لك من هذا الغريب فلا شك انك من المبغضين فحكى له على الاماكن التي بناها وعلى الفرجة والضرب الذي اكله فقال له احسنت وما قصرت فيما دبرت فان تدبيرك باطل وما فعلته فهو عاطل .

قال الراوي : ثم ان الملك دمر قعد يتفكر في هذا البناء ويرتب الفراشات والاسرة في اماكنها قال ومما وقع من الاتفاق ان جماعة قادمين على الشام متسببين ومعهم بضائع للبيع والشراء فرأوا في الشام اسواق وحارات زائدة ما كانوا نظروها قبل ذلك وكانوا اثنين افيونية احدهما يقال له الشيخ عبيد والاخر يقال له ضفدع فدخلوا الى هذه المدينة وهي الشام وصاروا يتفرجون في الدمرية والجابية فرأوا فيها من اعجب البنايات ووصلوا الى مكان منشرح وقعدوا فيه وانزلوا افيونهم ولما استقر بهم الجلوس جعلوا يتعجبون من سرعة ما مشوا في الطريق فقال عبيد يا اخي يا ضفدع انا متعجب من هذه الحارة التي ببندر الشام كيف بنيت في ثلاثة ايام يا هل ترى فيها حمام فقال ضفدع الله اعلم اننا في منام ولكن لا يصح ذلك الا اذا دخلنا الحمام فقاموا الاثنين واقبلوا الى حمامين قبال بعضهما وكانوا لم يعرفوهما ولا رأوا هما الا في هذا الوقت فقال عبيد انا عمري ما رأيت هنا حمامات الا في هذا الوقت فكل واحد يدخل حمام لاجل ان يتفرج عليهما فدخل كل واحد حمام فاما الشيخ ضفدع فانه رأى من داخل الحمام اربع لواوين عليهما الفراشات والمخدات والغلمان واقفين كأنهم الاقمار فلما اقبل استقبله اللاونجي واجلسه على سجادة وخدمه وزاد له في الخدمة وقدم له الفوط الحرير فتحزم بالمحزم وخلع الملابس ودخل الى الباب الوسطاني فتلقاه رجل ثاني واجلسه وخدمه ثم قال له يا سيدي اني ارى شعر رأسك طويلا فهل تريد ان تزوله فقال له نعم فتقدم ذلك الصانع اليه واخذ شيئا من الماء ووضعه على رأس ضفدع وتقدم

www.liilas.com Aml

اليه ومسك رأسه بيديه وفركها فركة واحدة فانسلخت جلدتها مرة واحدة من اولها الى اخرها وكاد ان يسلخ رأسه من جثته وقد غشي عليه فمسكه الصانع من يده وجره واخرجه الى خارج الحمام فلما افاق على نفسه جعل يصيح ويولول فاتاه المعلم الكبير فقال له ما الخبر فقال له اما تنظر الى حالتي وهو الذي اصابني في حمومتي وقد انسلخت من على رأسي كل جلدتي فقال له معلم الحمام يا شيخ كأنك كنت ضعيف من مدة ايام ولما دخلت الحمام حصلت لك الالام وتحركت عليك الاسقام فقال له لا يا سيدي وانما تلقاني صانع حلاق وقال لي كذا وكذا فحصل لي منه ضيق الخناق وقد سلخ جلدة رأسي وهد قوتي واساسي فقال له المعلم لا تخف فان هذا الصانع رجل غشيم وانا اقطب لك رأسك مما كانت فان عندي المراهم والدواء فقال الشيخ ضفدع يا سيدي يكفيني هذه الحمومة وهذه الحلاقة المشؤومة فقال له لا تخف ثم تقدم اليه ولاصقه وقبض على رأسه بيديه فاشعلت فيه النار وصار يستجير فلا يجار فبقيت رأسه كلها مكوية ولا ينبت فيها شعر ابدا فقال له معلم الحمام يا شيخ نحن ارحناك من الحلاقة فانظر هذه الصناعة وقد داويت رأسك في اقل من ساعة وكيف رأيت خفة يدي من دون كل الجماعة فقال له الشيخ ضفدع جزيت خيرا يا سيدي وانا ما بقيت اقدر على المكث في ذلك الحمام ووراي اشغال كثيرة فقال له خذ بدلتك وامضي الى حاجتك وادع لي كما انني داويتك والمحل محلك وان اردت تستحمي مرحبا وان اردت ان تحلق مرحبا فقال سمعا وطاعة وها انا شاكر لك من دون الجماعة ثم انه قام ولبس ما له من الثياب وخرج على عجل قاصد الباب وهو لا يصدق بنجاته من ذلك العذاب وصار يجري ويلتفت واذا به رأى الشيخ عبيد واقف ينتظره في وسط الطريق فلما سلم عليه وقال له يا اخي اي شيء جرى فقال له اني لما دخلت الحمام وجدت فيه لواوين ومخدات ومعلمين وغلمان وفراشات وطرازات فقلعت ملابسي ودخلت الى الباب الوسطاني فرأيت انبوب من الماء نازل

كأنه الفرات فالتفت الى جانبي فرأيت رجل جالس يزيد عني باع فقلت له يا سيدي هل في ذلك الحمام طاسات فقام على حيله واذا برأسه عند القمريات ومد يده من داخل الحمام الى خارج واتاني بطاسة فلما رأيت ذلك فزعت على نفسي شدة الفزع وتخليت عنه فقال الى اين تريد فقلت اريد اريق الماء وما صدقت اني افوته واخرج واخذ ملابسي تحت ابطي وصرت هارب وما لبستها الا وانا في وسط الطريق وقد عدمت السعادة والتوفيق فهذا ما جرى لي فما الذي جرى لك انت الاخر فقال له ضفدع يا شيخ عبيد ان الذي جرى لك قيراط من اربعة وعشرين قيراط جرى لي انا ثم انه حدثه بما جرى له وكشف له عن رأسه فتعجب عبيد من ذلك هذه البلد الملك جبرون او الوزير تومة ثم انهم ساروا متحيرين في امورهم وقال له يا اخي هذه امور منكرة وما لنا الا اننا نخبر بتلك الامور الملك الى ان وصلوا الى الديوان وكان الوزير دخل قبلهم وقعد يحكي للملك جبرون على ما رأى من فرجته على الحارات المستجدة التي بنيت بأرض الشام وفرجته عليها بالتمام وما اكل من الكفوف والاقلام والملك يتعجب ويقول له يا وزير ليتك ما طلبت الفرجة فقال الوزير يا ملك انا ما رحت من تلقاء نفسي بل دمر الشاعر هو الذي اتاني واخذني على انه يفرجني وكانت فرجة مشؤومة .

قال الراوي : فبينما هم في الكلام واذا بالاثنين الافيونيه طالعين الديوان فقبلوا الارض قدام الملك جبرون والوزير توما فقال الملك ما الخبر فحكى كل واحد حكايته بالتمام والكمال فقال لهم الوزير واي شيء مرادكم ان نفعل وقد رأيت انا اعم منكم فامضوا الى حالكم واشكروا ربكم على سلامة ارواحكم لانكم انتم المعتدين في دخولكم الحمام الذي لم تعرفوه فانصرفوا الى حال سبيلهم واقام الملك والوزير يتفكروا في هذا الامر النكير واما اهل الديوان فزادت حيرتهم وايقنوا بزوال الملك من ايديهم .

قال الراوي : فبينما هم كذلك واذا بطبول تقرع في الجو وزمور

وبوقات تنعر وارتجت الارض في طولها والعرض وتهيأ للناس ان السماء على الارض سقطت ودوي الطبول اقوى من الرعود القاصفات والزمور والبوقات لهم صناعات ونغمات وغبائر عاليات مرتفعات فانزعجت الناس من هذا الحال وايقنوا بدنو الآجال لانهم رأوا شيئا تزول منه الجبال ودخلت الناس على الديوان وقالوا يا ملك الزمان قم على حيلك وانظر هذه الجيوش التي اقبلت وملأت الفضا وسدت المستوى فقام الملك جبرون والوزير توما المفتون وطلعوا في البراري والقفار فرأوا عسكر واي عسكر ضرب طبلها ونعر بوقها يدل على ملك عظيم صاحب بلاد واقاليم وهو من الملوك الكبار ويتبعه عسكر جرار والكل شاكين في الحديد والزردالنضديد وعليهم ملابس تأخذ بالابصار وبين ايديهم النقباء والجاويشية شاهرين الاعلام والرايات رافعين البنودا والازدهارات ولهم زمور وبوقات وطبول قد اعجزوا الارض عرضا وطول واهتزت الجبال والطلول ولم يزالوا الناس وهم واقفين والى نحو ذلك الغبار شاخصين ومنتظرين الى هؤلاء القادمين حتى انطوى العدد وبان في اخر الجيش ملك عظيم الشأن كثير الجنود والاعوان وعليه ملابس يعجز عن وصفها اللسان وهو على تخت نوره يذهل جميع النظار وحوله سبعة وزراء كانهم الاقمار ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى الديوان والخلق جميعا ثابتون ومن هذه الخلق متحيرون ولما وصل ذلك الملك الى الديوان قام الملك على حيله وكذلك الوزير وتلقوا الملك احسن ملتقى وكان الوزير متفكر ما جرى له من الضرب والشقا فنسي ذلك عند اللقا وانطلق البخور في الديوان ولما جلس ذلك الملك القادم اشار الى احد الوزراء وطلب الشراب فما اتم الكلمة حتى اقبلت ولدان كانهم اغصان وفي ايديهم اقداح الشراب وهم من الجوهر الخاص وسقوا جميع الناس بعدما سقوا جميع الملوك والوزراء من ذلك الشراب المعتبر وبعدها طلب الملك الطعام فاقبلت به الخدام ووضع سماط يحير ذوي الافهام وبعد ذلك تقدموا الملوك والوزراءواكلوا

من ذلك الطعام المفتخر واكلت ارباب الدولة جميعا وجميع العسكر وما بقى احد من الخاص والعام الا واكل من هذا الطعام وصار الناس يأتون طائفة تقوم وطائفة تقعد والفراشين تقدم الطعامات ونادى المنادي في البلد كل ذي روح من بني آدم فليحضر يأكل من سماط الملك فصارت تطلع عوام اهل البلد حتى انقطع المدد وبعد الطعام قدموا الخدام بواطي المدام من الذي صفا وراق حتى بقي كأنه دموع العشاق وداموا فيطريقهم ولهوهم حتى اخذتهم الخمرة ومازجت عقولهم ودار الكلام بينهم فعندها التفت الملك جبرون الى ذلك الملك وكان قاعدا في صدر الديوان والملك جبرون قاعد دونه على اي مكان فقال له الملك جبرون يا ملك الزمان انت من اي البلاد حتى حضرت عندنا بغير ميعاد فاننا لقدومك ما ملكنا الاستعداد فقال له الملك يا ملك جبرون ما انا غريب منك حتى كنت تستعد لقدومي وانا صاحبك دمر الشاعر الذي خطبت منك بنتك وعارضني الوزير وقال له هذه بنت ملك ولا يجوز زواجها الا لملك كبير وها انا قد اتيت ملك كما امرني في قوله وان كان يريد الوزير غير ذلك فيعلمني حتى افعله .

قال الراوي : فلما سمع الوزير ذلك الكلام من الملك دمر تحير والتفت اليه وقال له يا سيدي انت الرضا وفوق الرضا وانت لك علينا اليد البيضاء وما انا الا غلامك وخادمك ولك على كل جميل واحسان لم اقدر اكافئك على مدى الازمان ثم قام الملك جبرون وقبّل الملك دمر وقال هنا مقامك ومروءتك فقال له دمر انت تعرف مقامي ولا يقطع على المهر الا انت ها هنا قدامي فقال له الوزير اطلب منك مهر الملكة الجابية على ذلك الوصف ان تؤتينا من كل شيء الف يعني من الحيوان والخيل والجمال والبقر والجاموس والغنم ومن كل صنف واذا اتمت الاصناف بين هؤلاء الاكابر اطلب منك الف قطعة من قطع الجواهر ومن المرجان والعقيق ومن اللؤلؤ والزمرد والبلخش ومن كل شيء فاخر وهذا مهر الملكة الجابية وما يليق لها فانها تشاكلك في المحاسن وانت ايضا تشاكلها وهي لا تصلح الا لك وانت لا

تصلح الا لها وهذا ما عندي والسلام فقال الملك دمر السمع والطاعة ولكن اعلم يا وزير ان هذه الليلة ابني لي قصر على باب الشام واسميه قصر البريد واذا كان عند الصباح تأتون الى هذا القصر انت والملك وكل من عندكم من عساكر وخدم ويكونوا جميعهم في موكب واحد وانت والسلطان في مقدمة الموكب فاذا طلعتم عندي تأكلون ضيافتي وادفع لكم مهر زوجتي حتى ابلغ املي ويقيني وبعدها قام الملك دمر وانصرف برجاله وموكبه كما طلع ورجع من حيث اتى ولما بقي خارج الديوان التفت الى شيهوب وقال له هل سمعت ما تقرر بيننا من الكلام انت ومن معك من الخدام فقالوا كلهم سمعا وطاعة وفي غد يكون ذلك كله حاضر بين يديك فقال دمر اريد منكم ان تصنعوا لي سماط يكون يكفي قدر هذه الجيوش ثلاث مرات وفيه من جميع اصناف الطعام والالوان المختلفات ويكوان في اواني الذهب والفضة والجواهر والمعادن ومثل هذه الذخيرات وبعد ذلك اريد المهر المقرر يحضر لي في ذلك المحضر فقالوا له سمعا وطاعة وانصرفوا على قضاء تلك الاشغال وما قال لهم دمر عليه من الاقوال وجلس دمر في الرياض والازهار .

قال الراوي : فهذا ما جرى لهؤلاء واما ما كان من الملك جبرون فانه قال لوزيره هل يقدر يبني ذلك القصر في هذه الليلة قال له نعم يا مولاي وما هو يا عجب من المدينة وما صنع فيها في ثلاثة ايام وبلغ اليك خبرها واخذوني لانظرها واعطوني ما كفاني اهلها فقال الملك جبرون سوف يظهر هذا الخبر وبيان كل شيء ويشتهر وباتوا في قيل وقال حتى ظهر النهار بنوره واذا بالقصر قد ظهر للناس ولاح ونظرته كل عين وهو يحير الناظرين فتعجبوا من حسن بناءه وبهت اليه كل من رآه ولما تضاحى النهار ركب الملك جبرون ورجاله ووزراءه وخلفاءه وانعقد له موكب عظيم وسار بالعساكر والرجال والجنود والابطال وهو طالب قصر زوج ابنته ولم يزل سائرا الى ان وصل الى باب القصر فيمن معه من العساكر ونزلت الرجال

عن مراكبها واتت لهم خدامين واخذوا خيولهم يسيروها واما الملك جبرون فانه طلع الى اعلى القصر والوزير بصحبته فانه لا يقدر على فرقته خوفا من دمر وهيبته فلما طلع ونظر الى صدر القصر اذا به يرى الملك دمر جالس في صدر المملكة على سرير من الذهب الاحمر وهو مكلل بقطع الجوهر وفيه شيء آخر من الياقوت والبهرمان والزمرد الاخضر وهو لابس بدلة الملك الكوش بن كنعان التي ماتت بحسرتها ملوك ذلك الزمان وهي التي اتوا بها الملوك من الكنز المقدم ذكره وبين يديه ووراءه سبعة واقفين في خدمته وبعدها نظر الى ارباب دولته من امراء ومن باشات وارباب خدامات ومن عادته الوقوف فهو واقف ومن عادته الجلوس فهو جالس ولما اقبل الملك جبرون تزحزح له الملك دمر عن السرير واخذه الى جانبه ورحب به وبمن جاء معه وامرهم بالجلوس فنصبت لهم كراسي من الفضة والذهب فجلسوا جميعا عليها وكانوا عالم لا يعد ولا يحصى فلما راق الديوان من السلام والترحيب اشار الملك دمر الى الغلمان فاقبلوا ومدوا السماط وعليه الاطعمة من سائر الالوان ووقفوا الغلمان للخدمة وامرهم دمر ان ينزلوا من على الكراسي للطعام فنزلوا الرجال وداروا حول السفرة من جميع الجهات ومدوا ايديهم للسماط فكل من مسك شيء لم يقدر ان يكسره وكل من مسك رغيف لم يقدر ان يقطعه فنظرت الرجال الى بعضهم البعض فقال لهم الوزير والملك جبرون ما لكم لا تأكلون فقال له دمر ايها الملك وكيف يأكلون الجواهر الغاليات وهي ليست من المأكولات وهذا كله من اليواقيت والذهب والفضة والجوهر قد جاؤا به الجان من الكنوز لان الكنوز فيها كل شيء عجيب وغريب وكل لون بديع وكل هذا من بعض اشغال الكهان السابقين في ذلك الزمان .

قال الراوي : فلما سمعوا الرجال من الملك دمر هذا المقال اخذهم الانذهال وصار كل من كان قدامه شيء يرمقه بعينه ولا يقدر ان يبدي فيه بحركة ومالت قلوبهم اليه وعلم دمر منهم ذلك فقال لهم دمر كل من

كان قدامه شيء فهوله ففرحت الرجال بذلك المقال وكل من كان قدامه شيء اخذه وفرح به وشكروا دمر على هذا الايراد وقال دمر للملك جبرون يا ملك اريد منك انت والوزير ان تفتحوا هذا الراجع وتنظروا منه الى حوش القصر ففتحوه واطلوا منه فنظروا الى مواشي من جمال وخيل وبغال وعبيد وجوار وكل ما ذكره الوزير بالامس من المهر بين الرجال وهم جالسون في الديوان وكله حاضر في حوش القصر المواشي على عددها والامتعة في صناديق موضوعة على الارض فقال دمر اعلم يا ملك ان هذا مهر بنتك الذي طلبه مني الوزير فخذ عسكرك ورجالك وسقه كله بين يديك وسر به الى قصرك وان كان في نفسك شيء اعلمني به فقال له الملك لا يمكنني ان اقوم من هذا المقام حتى اعقد عقد بنتي عليك والسلام وفي الحال امر باحضار اعيان المدينة وكبراء الدولة وعقد عقد الملكة الجابية على الملك دمر وانصلح الحال وبعد ذلك حضرت جميع الامتعة وقال له يا ملك الزمان نحن لك عبيد وغلمان وانا عبدك وبنتي جاريتك وهذا الوزير مملوكك وما فينا احد يخرج من تحت طاعتك وكلنا نقوم بخدمتك فشكرهم الملك دمر واثنى عليهم بكل خير .

قال الراوي : وكان السبب في ذلك ان الملك دمر لما فرغت الخدام من بنيان السرايات والاماكن والاسواق التي طلبها منه الوزير اراد ان يدخل على الملك جبرون في موكب كبير فاحضر السبع ملوك وقال لهم اني اريد ان افعل شيء يكون لي فيه الخير وهو اني ادخل على الملك جبرون بموكب عظيم فاتتم اي شيء قلتم فقالوا له يا ملك هذا امر هين ونحن كلنا ملوك وما تأمرنا به نفعله فقال اريد ان كل ملك منكم يجمع عساكره خمسين الف نصفهم خيل معددة ونصفهم فرسان باكمل عدة وسلاح فقالوا له هذا امر سهل وان اردت يا ملك نأتيك بالتخت الذي للملكنا الكوش بن كنعان وانت تلبس بدلته وتقعد في دست مملكته ويندق قدام موكبك طبولنا كل ملك منا بنوبته وانت يا ملك تكون في التخت الذي للملك وينعقد على

رأسك اعلامه ورایاته ويندق قدامك طبوله وبازاته فقال لهم هذا هو مطلوبي لكن اريد منكم ان يكون كل موكب لون خيوله بلون ملبوس عساكره يعني اذا كانت الخيل حمر يكون ملبوس العساكر الذين عليها احمر وان كانت الخيل بيض ايضا يكون لبس عساكرها ابيض وهكذا سبعة الوان وعندما اصل الى الديوان تكونوا اتتم السبعة في صحبتي على صفة وزراء مملكتي فقالوا له سمعا وطاعة ثم انهم عقدوا الموكب على هذا الترتيب وقال الملك دمر للملك عرفجة ابو السبعة ملوك خدام الخرزة وانت يا ملك عليك غدانا حتى تكفي جميع عساكرنا ورفقانا فقالت الملكة عوسجة وانا على الشراب والمدام وترتيب الخدام وما يليق لدولتك كلها من الاكرام واطمس على قلوب العالمين واوقع الهيبة في قلوبهم واعجزهم عن مطلوبهم فقال الملك دمر جزاكم الله خيرا وكان الامر كما ذكرنا وانتصب الموكب ودخل الملك دمر كما قدمنا .

قال الراوي : هذا وقد التفت الملك الى الوزير وقال له انت كنت سبب ذلك وطلبت منه ان يخطب الجابية على رؤوس الاشهاد ويكون يأتي وهو ملك كبير له عساكر واجناد وها هو اتانا كما طلبنا وقد حضروا جميع الخلائق وارباب الدولة في ذلك المحضر وما بقي له عندنا الا الدخول على زوجته حتى نأمن غائلته فدونك وما تريد وانت وكيل ابنتي وهو عن زواجها لا يحيد فلما سمع الوزير ذلك قال يا ملك انا ما يمكنني ان اتكلم في ذلك المحضر الا ان يأذن لي سيدي الملك دمر فقال له دمر تكلم بكل كلام فما عليك يا وزير ملام فقال قبل ان اقول شيء اعطيني الامان فقال له الملك دمر اعطيتك الامان تكلم واترك البهتان فقال له يا سيدي اعطيني مهر زوجتك على قدر كلها فاخذوها العساكر ومضوا الى اماكنهم والملك والوزير اخذوا مهر الملكة الجابية وساروا حتى وصلوا الى قصرهم واما الملك جبرون فانه نصب الافراح ثلاثين يوم تمام ولما كان اليوم الحادي والثلاثين زفوا الملكة الجابية في تخت من الخشب الساج الهندي المرصع

Aml

بالجوهر بعد تصفيحه بالذهب الاحمر والفضة البيضاء وفرشه من الديباج والابريسم مما يحير الفهم ولم يزالوا سائرين بذلك التخت وهو مرفوع على ظهور الخيل التي هي افخر من خيول البحر وركبت الفرسان قدام التخت على الخيول العربية وتطاعنوا بالرماح الخطية ولعبوا بالسيوف الهندية وهم في احسن زينة بهية حتى وصلوا الى قصر الملك دمر وادخلوا الملكة الجابية ولما اقبل الليل دخل عليها الملك دمر فوجدها درة لم تثقب ومطية لغيره لم تركب فبات عندها في اهنأ مبيت وكملت مسرته ومسرتها ومال على زوجته وازال بكارتها وكانت ليلة تعد بليال وبات الى الصباح وجلس في القصر فاتوه المهاني الى القصر يهنوه فخلع على اتباعه واتباع الملك جبرون واعطي ووهب وفرق الفضة والذهب واقام في هناء وسرور وزال عنه كل محذور ونسي الاهل والاوطان والاصدقاء الخلان اقام مع الملكة الجابية في امن من ريب الزمان .

قال الراوي : وبعدما جرت هذه الامور قال الملك جبرون لوزيره انا محتار في زواج ابنتي هذا وما اعلم افعاله هذه المقدرة كيف تكون فقال الوزير يا ملك هذه اسحار وكهانة واستخدام الجان ولا بد ان يكون معه لوح استخدام وهو يعرف بعلوم الاقلام ولا بد ان يكون معه ذخيرة من الذخائر يفعل بها كل هذه الاحوال الكبائر فقال له الملك واي شيء الرأي عندك يا وزير هل لك مقدرة ان تكشف لنا خبره حتى اكون بفعله خبير فقال له الوزير يا ملك ان اردت ذلك وهو قصدك ونيتك فما يكشفه لنا الا بنتك فقم بنا اليها ودعني اكلمها فقال الملك هذا هو الصواب وسار الملك والوزير حتى دخلوا على الملكة الجابية .

قال الراوي : وكان دمر من حين دخل على الجابية عرض عليها الاسلام فاسلمت وبالله آمنت وصارت كلما اختلت بنفسها تجتهد في عبادتها حتى بقيت في غاية من الصلاح وفرح بها دمر وسار كلما يقعد عندها تتمنى ابعاده عنها حتى تجتهد في عبادتها الى ان كان في يوم ركب دمر على جواد من

الخيل وطلع يدور حول البلد وما قصده بذلك الا التسلي فقط لانه ما هو محتاج لشيء يسعى اليه فاتفق عند خروجه ان صادف دخول الملك جبرون على ابنته فلما علمت بهم خرجت من عبادتها خوفا منهم ان يعلموا بها فيقتلوها واجلستهم ورحبت بهم فقال لها الوزير يا ملكة نحن اتينا اليك ونريد ان تعلمينا عن قصة زوجك هذا وافعاله لانه تارة يكون عنده عسكر بكثرة وخيول وجنائب وتارة لم يبق عنده احد ونحن قصدنا ان تتحايلي عليه وتعرفي ما هو عليه وما صناعته فربما يكون ساحرا او كاهنا فاني اخاف عليك ان يتزوج بغيرك ويهجرك فان الرجال ما عليهم امان ولا احد يعرف ان يحتال عليه ويعلمنا بقصته غيرك فان الرجال اذا كانت تحب النساء يحكون لهم على سرهم وجهرهم ولا تثبت محبته لك الا اذا كان بذلك الحال يعلمك فقالت الملكة الجابية ايها الوزير اذا كان عند قدومكم الملك دمر عندي هل كنت تقدر لهذا الكلام تبدي فقال الوزير اعلمي يا ملكة انا ما قصدي لك الا النصيحة وانا قبل مجيئي دبرت امرين في نفسي وقلت اذا صرنا هناك ورأيت الملك دمر اقول له انا جئت من اجلك لانك اوحشتني وما وجدت لي عنك صبرا لانك ما أتيت الينا لنراك وقلت ان لم أره اخبرك بهذا الذي قلته لك فقالت الجابية لله درك من وزير بالامور خبير ولكم السمع والطاعة وانا كنت ايضا معولة على ذلك حتى اعلم ما صناعته وما تكون فعلته .

قال الراوي : وكان بالامر المقدر ان الملك دمر خرج في ذلك اليوم يتفرج على الرياض وما عاد الا آخر النهار واما الملك والوزير بعدما اتفقا مع الملكة الجابية هذا الاتفاق نزلا من عندها وعاد الملك دمر من الخلاء فقامت له وتلقته وحيته بأعظم تحية وضاحكته ولاعبته ومازحته ولاطفته وما زالت به حتى استولت على قلبه وسألته عن حاله وما الذي يصنعه من افعاله ومن اي البلاد هو والى اي قبيلة ينتمي نسبه من العرب فقال لها انا يقال لي دمر بن الملك سيف بن ذي يزن التبعي وانا من حمراء اليمن

www.liilas.com

وسبب مجيئي الى هذا المكان ان لي اخا يقال له مصر وكان اخذه رجل مجوسي وادخله كنز الكوش بن كنعان واخرج منه خرزة وكنت انا محبوسا عند اخيه بهرام المجوسي فخلصني اخي مصر ولما اطلعت على افعاله سألته عن حاله فحكى لي على تلك الخرزة فغافلته وسرقتها منه واتيت الى هذه الارض بعيدا عنه وهذه حكايتي والسلام فقالت له يا سيدي واخوك هذا ما فعل به الزمان فقال لها ما اعلم له من مكان ولا سألت عنه الى هذا الاوان فمن ذلك علمت الملكة الجابية ان هذه الذخيرة كانت لاخيه وهو الذي غافله وسرقها منه بطريق الغدر والخيانة وعلمت من ذلك انه قليل الامانة وحيث انه غدر بأخيه فلا خير فيه ولكن اخفت الكمد واظهرت الصبر والجلد وقالت في نفسها هذا الذي ما له الا ان يعذب اشد العذاب ويعاقب بأكثر العقاب .

قال الراوي : ثم انها صبرت حتى اقبل الليل وجعلت تلاعبه وتلاطفه وتسقيه المدام حتى قام الى المنام وكانت اتقلت عليه بالمدام حتى صار لا يفرق بين القعود والقيام وتقدمت اليه وهو نائم وصارت تتحايل حتى مكنت يدها من ذراعه ووصلت الى الخرزة وفكتها من ذراعه وخلصتها وملكتها في عاجل الحال معكتها فحضر شيهوب بين يديها وقال لبيك يا سيدي فقالت له انت خادم هذه الخرزة قال لها نعم فقالت له وهذا دمر صاحبها فقال لها لا بل صاحبها الملك مصر واما هذا فانه سرقها منه وخدمناه هذه الخدمة كلها فقالت له وهذا خان اخاه قال لها نعم يا ستاه فقالت خذه وارمه في بر اجفر لا يكون فيه خضرة ولا ماء وائتني سريعا فقال لها سمعا وطاعة واخذ دمر في الحال وطار به في الجو الاعلى ورماه في مكان موحش مقفر لا نبات فيه ولا عمار في نواحيه وعاد الى الجابية فقالت له هات لي ابي والوزير واحضرهما حتى اكلمهما وانتم واقفون تخفرونني فربما انهم يغمرونني فقال شيهوب سمعا وطاعة وفي الحال احضر لها اباها والوزير فلما حضرا قالت لهما اعلما اني تحدثت مع

زوجي دمر كما علمتماني فرأيت معه ذخيرة وهي خرزة لكوش بن كنعان وكانت اصلها لاخيه مصر وهو سرقها منه بطريق الخيانة والغدر وها انا احتلت عليه واخذتها منه وارسلته الى وجهة بعيدة لانه خائن ومن خان فلا كان وصار في ابعد مكان فقال لها ابوها والخرزة ملكتيها وصارت بحكمك فقالت له نعم فقال لها ابوها وانت ما لك بها حاجة فاعطيها لي وابطلي اللجاجة فقالت له وما كفاك ان اخذت مهري من الاموال والجواهر والامتعة وكل شيء غال وجددت في بلدك اماكن مزينة عالية من بعد ما كانت خوال واي شيء مرامك بالخرزة بعد ذلك الحال ولكن ان اردت ان تأخذها فأنا عنك ما امنعها ولكن اريد منك يا ابي ان تدخل في دين الايمان وتعبد الله الملك الديان وتترك عبادة الاوثان واعلم انني تركت الكفر والطغيان وصرت من اهل الايمان واقول قولا عادلا صادقا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله فان فعلت ذلك اعطيتك تلك الذخيرة اذا عرفت انك عبدت الله تعالى باري النسيم وخالق الامم واكسر ما عندك من كل صنم وقل كما اقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله واعلم ان دمر كان غدر بأخيه فجزاه الله هذا الجزاء .

قال الراوي : فلما سمع الملك هذا الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وقد حنق واراد ان يبطش بها فوقفت يده فقالت له الجابية توجه الى قصرك انت والوزير فلولا انك ابي ما كنت اتركك بقية عمرك الا وانت عندي اسير فقال لها ابوها انا لا بد ان اعلم بك الكهين الضيغام يأخذ منك هذه الذخيرة ويجعل منيتك قصيرة فقالت له افعل ما تريد فاني عن دين الاسلام لا احيد فنزل الملك طالبا بيت الكهين واما الجابية بعدما خرج ابوها من عندها فدخل الخوف في قلبها وخافت من ابيها ان يغدر بها ولما سمعت ان اباها يريد ان يشكوها لكهين البلد غاب عقلها وغاب عنها الجلد فدعكت الخرزة فأتاها شيهوب كأنه البلاء المصبوب فقالت له اعلم ايها

الخادم انني قضيت عمرا طويلا في الكفر والضلال والآن اسلمت الى الله تعالى الملك المتعال واحضرتك اسالك عن مكان يكون مخصوصا بأهل العبادة والديانة حتى اقيم هناك واعبد الله الذي بقدرته يدير الافلاك فعلى ذلك دلني فقال شيهوب يا ملكة ان اردت ذلك فسيري الى البيت المقدس واقيمي هناك فانه مكان اهل العبادة ومن يقيم فيه يكون من اهل السعادة فقالت له هيا خذني وامض بي اليه وابن لي هناك قصرا اقيم فيه فقال سمعا وطاعة ورفعها الى البيت المقدس واتفق دخولها في الثلث الاول من الليل وقال لها يا ملكة هذا مطلوبك فقالت له اريد القصر فقال سمعا وطاعة فما طلع النهار الا والقصر مبني ومبيض ومفروش ومنقوش فدخلت في القصر وقالت له انت تكون على باب القصر مقيما وان حد سالك عني وقال لك من هذه فقل له هذه الشيخة صالحة وهي من اولياء الله الصالحين ولها فهم في معرفة الغائبين والضائع والمصروعين فقال شيهوب سمعا وطاعة وانا الرابح في تلك البضاعة ولما طلع النهار ونظرت اهل القدس الى ذلك القصر تعجبوا واتى بعض الناس الى القصر وسالوا شيهوب لانه واقف مثل بني آدم فقالوا لمن هذا القصر فقال للشيخة الصالحة واعلمهم بما قدمنا فصار كل من له مريض يأتي ويسالها فيكون شيهوب واقفا يسمع فيعلم المطلوب ويقول لها يا ملكة هذا في جسمه الشيء الفلاني ودواؤه كذا وكذا والذي يعجم على شيهوب يسأل فيه اخوته والذي يعجم على اخوته يسألون فيه اباهم الملك عرفجة وامهم الملكة عوسجة والذي يعجم على الجميع يطلبونه من عمار الارض كافة وما احد يأتي للشيخة الصالحة في حاجة ويطلع من عندها الا وحاجته مقضية ان كان غائبا او مريضا او احدا مفارقا او مجنونا او ذاهبة له حاجة او ضائعة فلا يطلع عندها احد الا وتعلمه بمطلوبه بصحة وبرهان ودليل وما زالت على هذا حتى اشتهر امرها في تلك الارض وهي الشيخة الصالحة وما زالت على ذلك الحال الى ان كان يوم من الايام وهي جالسة في مكانها وهو القصر واذا بغلام

امرد دخل عليها وبدأها بالسلام وقال لها يا سيدتي اريد منك ان تظهري لي الضائع فسالت شيهوب عنه فقال لها يا ملكة هذا هو الملك مصر وهو سيدنا والحاكم علينا وهو صاحب الذخيرة فالتفت الى مصر وقالت له حبا وكراما اجلس فان الذي ضاع منك مثل الذي ضاع مني فقعد الملك مصر حسبما امرته .

قال الراوي : وكان قدوم الملك مصر الى هذا المكان سبب عجيب وامر مطرب بديع غريب وهو ان دمر لما اسكر اخاه مصر وسرق منه الخرزة كما ذكرنا وتركه كما شرحنا وفعل ما فعل وحصلت له الاسباب كما قدمنا فلما افاق مصر من سكره في ثاني الايام تنبه لنفسه ودور على الخرزة فما وجدها فسأل عن اخيه دمر فلم يجد له خبر فعرف انه هو الذي عمل هذا العمل فقال مصر في نفسه ما لي اقامة بعد ذلك في عسكري وما لي الا ان ادور عليه حتى آخذ الخرزة منه ومن الآن ما بقيت آمنه ابدا ثم انه لبس ملابسه وتسلح بسلاحه وخرج من عسكره ولم يعلم به احد وقد سار يطوف البلاد ويسير في البراري والوهاد وهو يدور على اخيه دمر وقد قاسى العذاب ورأى المشقة والاوصاب وزادبه في طريقه الجوع والعطش وزادبه الاسى والدهش فجعل يبكي على نفسه وما جرى له من احواله وجعل ينشد ويقول بعد الصلاة على طه النبي الرسول :

أكابد ايامي اذا ما تغيرت ... واحوالها ما لي اقتدار اعانيها
وكم لي مثيل جاء يبغي عنادها ... فجرع كاسات الردى من دواهيها
فان جاءت الايام لي بصفائها ... فيا طول ما مدت الى اياديها
ولكنها ليست تدم لاهلها ... سلامي على الدنيا واهل الصفا فيها
وهذا قضاء الله احكم حاكم ... بقدرته يحيي الانام ويفنيها
أخي دمر لا شك أصل بليتي ... أتى طمعا في الملك الانس يرديها
تربص بي سكرا لاخذ ذخيرتي ... وما نال مقصودا بها اذ يعانيها
وصيرني في وسط قفر وفدفد ... أكابد وجدي في وسيع فيافيها

لقد طاب لي اني اعيش بقفرة ... فلا خيرا في الدنيا ولا كل اهليها
واني قد اسلمت امري لخالقي ... مدبر احوال الانام وباريها
مقسم أرزاق العباد جميعهم ... فيفقر اقواما وان شاء يغنيها

قال الراوي : ودام الملك مصر كل ذلك الحال وهو تائه في تلك البراري والتلال ومتوكل على الكريم المتعال اذا جاع يأكل من نبات الارض واذا عطش يشرب من محصلات الامطار وكلما يقبل على بلد يدخلها ويستشق الاخبار فلا يظهر له آثار فيقطع الارض والمهاد حتى ضاقت حضيرته وعيل صبره حتى رمته المقادير على بيت المقدس وكان دخوله في القدس نهارا جهارا فسمع بتلك الشيخة الصالحة وانها تظهر الضائع وتعرف القرناء والتوابع وتشفي المريض ويهون على يدها كل صعب مهيض فقال الملك مصر في نفسه لا بد لي ان ادخل على هذه الشيخة صالحة واعلمها بقصتي لعلها ترد لي ذخيرتي وقام في الحال ودخل على الملكة الجابية في قاب القصر وكان ذلك وقت العصر وسألها عن ضائعته فلما سمعت كلامه سألت شيهوب عنه فأعلمها ان هذا هو الملك مصر صاحب العز والنصر وهو صاحب الخرزة فلما علمت بذلك التفتت اليه وقالت له يا فتى انت الذي ضاعت لك الخرزة من البهرمان مرصودا عليها كل وجه ملك من ملوك الجان وان الذي سرقها منك اخوك الذي غدر بك وخان واخذها منك وانت سكران هل قولي هذا صحيح ام فيه شك وتلويح فقال لها مصر قولك صادق وثابت على جميع الطرائق ولكن كيف العمل في رجوعها اليّ وايصالها الى يدي وها انت تعرفي الضمير وكل ما قلتيه فهو صحيح على التحرير ولا الزم ضائعي الا منك وانا ما استغني عنك فقالت له مرحبا بك وانا من اليوم ما افارقك ابدا فقال لها وانا كذلك فأخات له مكانا في القصر .

قال الراوي : ولما جن الليل قالت له اعلم يا ملك مصر اني انا يقال لي الجابية بنت الملك جبرون واتفق ان اخاك دمر اتى الى الشام واجرى

فيها سبعة انهار وبنى حارة كبيرة بالمدينة بأسواق وحمامات ومساكن وخانات وقد تزوج بي وكل افعاله بهذه الخرزة وابي ووزيره اغرياني على السؤال منه على هذا الاقتدار من اين هو فسألته فحكى لي على الخرزة فغافلته وسرقتها منه وانْ ابي والوزير ارادوا ان يأخذاها مني فامتنعت من ذلك لانهم كفار وانا اسلمت على يد اخيك الملك دمر ولما غافلته واخذت الخرزة منه خفت منه ان يقتلني فأرسلته مع خادم الخرزة وامرته ان يضعه في محل بعيد عني وخفت من ابي ووزيره ان يتعاونا علي بالكهين الذي عندهما ويقبضا علي ويأخذا الخرزة مني ويقتلاني فأتيت الى هذا المكان واقمت فيه وهذه قصتي واما الخرزة التي تذكرها فانها تحت حكمي ولكن يا سيدي لا يمكنني ان اعطيها لك ولا لاخيك ايضا بسبب ان اخاك اخذها منك من باب الحسد فأنا اخذتها منه وكما فعل معك فعلت انا معه واما ابي فما رضيت ان اعطيها له بسبب انه كافر وان اخذها فهو يتعاون بها على اذية الاسلام وانت المستحق بما انك انت الذي تعبت عليها حتى اخرجتها من الكنز وهي ثابتة انها على اسمك فان كان لك غرض ان تأخذها مني تزوج بي واحسني من اخيك دمر .

قال الراوي : فعند ذلك قال لها مصر لما سمع كلامها لا يجوز زواج رجلين بامرأة واحدة وانما انا اوصلك الى قصرك تقيمين فيه واطلب اخي دمر حيثما كان فان حن ارضي خاطره واطلقك منه واتزوج بك انا فقالت له احلف لي على ذلك فحلف لها فناولته الخرزة فأخذها منها ولما صارت في يده معكها فحضر شيهوب وقال لبيك يا سيدي فقال له هذه البنت تكون في قصرها ورتبوا لها كل يوم خمس دنانير ذهبا لاجل ان تستعين بها على اقامتها للعبادة فقال شيهوب يا ملك هذه ما فيها خير لزوجها وقد غدرت به فقال له لا يلزمك شيء افعل كما امرتك والسلام . ثم انه معك الخرزة فحضرت الخدام حيما وقالوا له ما تريد قال اريد وادي السيسبان عند عسكر ابي فقالوا له بموكب ام تروح وحدك فقال ما اريد موكبا حتى

يحضر ابي فحملوه وساروا به الى وادي السيسبان وكانت العساكر الذين للملك سيف بن ذي يزن قاعدين ينتظرون اخبار مصر ودمر ولم يعلموا ما جرى عليهما ولكن علموا ان الملك مصر استولى على خرزة الكوش بن كنعان ولما اصبحوا ولم يجدوا دمر ولا مصر وسألوا عنهما وظنوا انهما سارا على اثر ابيهما فما شعروا الا والملك مصر قد اقبل عليهم فلما رأوه عرفوه واجتمعوا اليه وسألوه عن حاله وعن غيبته فقال لهم ان اخي دمر كان اخذ ذخيرتي وهي الخرزة وقد اراد اتلاف مهجتي وسار الى الشام واجرى فيها سبعة انهار على اسماء خدام الخرزة وبنى فيها حارة بخط وسوق وسماها الدمرية وعمل فيها خانات وحمامات وتزوج بنت الملك جبرون ثم انه اخبرهم بالقصة من اولها الى آخرها ثم قال لهم وها قد رجعت ذخيرتي الي واتيت اليكم لاسالكم عن حالكم فقالوا له نحن حالنا كما ترى وانت تعلم ان المدينة هدمت ونحن ها هنا مقيمون كما ترى ولكن يا ملك مصر كان الواجب انك تفتش على اخيك دمر لانه علي كل حال اخوك فلا تؤاخذه بجنايته وسامحه في كل ما جناه فان الشيطان اغواه فقال مصر صدقتم ولكن انا لو اعلم في اي مكان هو كنت اطلبه فقال له الحكماء نحن نعلمك بمكانه .

الجزء الثاني عشر

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذي يزن

قال الراوي : ثم انهم قعدوا هم والحكيمة عاقر وبرنوخ الساحر وسيرين الطالب وباقي الحكماء الحاضرون في الديوان وضربوا الرمل وحققوه واستنطقوا حروفه وقالوا يا ملك مصر ادرك اخاك هذه الساعة

فانه تحت الصلب وان مضت هذه الساعة فيكون صلب ومات وساوى من مات منذ سنوات فلما سمع مصر ذلك الكلام من الحكماء ما هان عليه اخوه فمعك الخرزة فحضر شيهوب فقال اريد منك اخي دمر فانه تحت الصلب وانت الذي اسقطته بأمر الملكة الجابية وها هو اشرف على الصلب فان مات في هذه النوبة حرقت هذه الخرزة كلها واستغني عنكم جميعا فقال شيهوب لا تفعل فانا انقذ لك اخاك ولو كان تحت الارض او تعلق بالنجوم ثم انه طار من قدامه وخرج كأنه البرق البارق او السهم الخارق.

قال الراوي : هذا ما جرى ههنا واما ما كان من امر الملك دمر وما جرى له فانه رماه شيهوب كما امرته الجابية في الوادي الاقمر وافاق في نفسه ورأى نفسه كما ذكرنا صار يبكي ويتحسر على ما جرى له وندم على انه باح بسره للجابية ولكن ما بقي ينفعه الندم وقد زلت به القدم وصار تارة يمشي وتارة يقعد وليس هو يعلم في اي ارض وجاه وقت الظهر وحمى عليه البر واتاه الجوع والعطش ولحقه من ذلك الدهش واعياه التعب فتذكر ايامه والدهر واحكامه فأنشد يقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات :

تعدى علي الدهر والله عالم ... وقد ضللتني في الفيافي المعالم
واصل بلائي انني كنت خائنا ... لمصر اخي اذ ادركتني المآتم
وغرتني الدنيا بفعل خطيئة ... وظلم لنفسي انني انا ظالم
فيا حسرتي اتلفت روحي ومهجتي ... بصنعي وقد كانت لدي مكارم
اخي كان نجاني من الذل والاسى ... وخلصني من بعد ما انا عادم
فجازيته بالسوء مني جهالة ... وأهلكت نفسي وهو لا شك سالم
وهان علي نفسي اخي حين فتنه ... يقاسي الاسى حزنا وما انا راحم
فكان جزائي بالذي قد جنيته ... كما جوزيت من راكبها البهائم
لقد جاء في الامثال من يثق الاذى ... ويؤذ سواه فهو فظ مراغم
فما من يد الا يد الله فوقها ... ولا ظالم الا سيعلوه ظالم

www.liilas.com Aml

قال الراوي : ولما ان فرغ الملك دمر من ذلك الشعر والنظام وما قاله من الكلام وقد لحقه التعب والنصب وقد حار ولحقه الانبهار وما زال حتى لبست الشمس حلة الاصفرار فرأى بالبعد عنه مدينتين مدينة على اليمين ومدينة على اليسار فقصد الى المدينة التي على اليمين فدخل اليها فرأى ابواب البلد مفتحة ولم يجد فيها انسان فتعجب من ذلك الامر والشأن وكان ذلك في أوان القمر ايام الصيف والدنيا مساوة بالنور والقمر متهلل فتأمل في البلد فرآها عمار ما هي خراب ولكن ما فيها احد مقيم وكان الملك دمر جيعان فسار يدور في شوارع البلد فرأى دكان عليها اثر الزفر فكسر بابها فرأى فيها عيشا وبقلا وعسل نحل وسمنا ولحما مشويا فأكل حتى اكتفى وانتقل الى خط ثاني فرآه محل تجار فتخير دكانا وفتحها فرأى فيها ملبوسا فقلع ثيابه وكانت اتسخت ولبس غيرها من الثياب النظيفة وقد نظر في الدكان فرأى درعا سابوريا وخوذة ومغفرا من البولاد ومنطقة وترسا وطارقة وطبرا وسيفا فلبس الجميع وكانت هذه دكان شيخ التجار وهذه الاشياء عنده للبيع ولما لبسهم دمر اطمأن قلبه وصار لا يبالي بالبلد ولا بكل ما فيها وأتى على مصطبة وناء فما شعر الا والبق زحف عليه بكثرة وهو شيء مثل الجراد وشيء مثل الضفدع فقام فرأى جثته مكللة والبدلة التي هي عليه ما فيها غرز ابرة الا وهو مرشوق بالبق .

قال الراوي : والسبب في ذلك ان هذه المدينة اسمها مدينة البق يعبده اهلها ومن شدة اعتقادهم في البق ما احد يقدر ان يقتل واحدة وكان البق بالنهار يسكن في أوكاره وبالليل يطلع يملأ الدنيا وأهل البلد كل ليلة يتركونها وينامون في البساتين وعند طلوع النهار يأتون الى مدينتهم يبيعون ويشترون على بعضهم واما دمر فانه لما نظر الى تلك الحالة بات ليلة بأقبح الليال وهو يجاهد في البق ويقتل فيه واخيرا طلع من باب البلد فامتنع البق عنه فقعد على باب البلدة وهو يظن ان هذه البلد لا يعود

اليها اهلها فبينما هو جالس ادركه النوم فنام عليها من شدة تعبه فلما طلع النهار اقبلت اهل البلد ودخلوا فرأوا دمر نائما والثياب التي عليه من ملابس بلدهم وكذلك البدلة والخوذة والسلاح ولما نظروا ذلك صاحوا بالويل والثبور وعظائم الامور وكان اشدهم حرقة البقال صاحب الخبز والطعام فان كل شيء موجود سوى الذي اخذ من دكانه فانه مفقود فكان هو اشد الناس حرقة واعظم مشقة وقال هذا لص اتى بلادنا لينهب اموالنا هذا وقد افاق دمر على حس الصياح ونظر الى الناس قد اقبلوا عليه فوضع يده على الحسام ومال فيهم بقوة واهتمام فصار اذا ضرب الرأس طارت وكل ما ضرب جسما يضعه وصار يرمي الرؤوس كالاكر والكفوف مثل اوراق الشجر وكلما يتطبقون عليه يصيح الله اكبر فألقى الله الهيبة في قلوبهم وهو يكر عليهم بالحسام المصقول ويصول عليهم وبالجهد يجول الى ان ضاق بهم المكان وبان فيهم النقصان فصاروا يتجنبوه ولا يقدرون ان يقربوه كل هذا وهو صائح فيهم مثل ما يصيح الجبل حتى حس الحر وتوهج البر فرأى في نفسه انه هالك وضاقت عليه المسالك وقدمنا في كلامنا الاول ان دمر جبار ونفسه حكمت انه لا يسلم روحه للعدا ابدا ولو انه يشرب شراب الردى فوقف موقف الجبابرة واعتمد على الله وضرب بالحسام وصار يرمي ضربا مثل شعل النار ويصرخ كل صرخة يذهل بها عقول الحضار ودام على ذلك الى آخر النهار وعندما دخل الليل بالاعتكار عند ذلك تذكروا خروجهم من البلد مثل عادتهم وضربوا الشور على بعضهم فقال لهم ملك البلد الرأي عندي انكم تتركونه في البلد وتمضوا مثل عادتكم الى البساتين واماكنكم وهذه البلد اتركوها له حتى ان البق يطلع عليه ويصرم عمره ويكفينا شره فقالوا له يا ملك اذا كان البق جيعان فان عنده خلائق قتلى على الكيسان فيأكلهم ويترك هذا القرنان فقال الملك ان البق يعرف شغله فان اصبح غدا والبق لم يهلكه فنطرده من بلادنا .

www.liilas.com

قال الراوي : فلما سمعوا كلامه استصوبوا رأيه وتركوا الملك دمر وحده في هذا المكان ولما علم دمر انهم راحوا وتركوه فما كان له شغل الا انه عمد الى الدكان التي أكل منها في الليلة الماضية واخذ منها عيشا وسمنا وعسلا وأكل حتى سد رمقه وسار الى دكاكين التجار وغير حوائجه وملابسه التي خضبت بالدماء وطلع الى شارع السوق وقال في نفسه يا هل ترى اي شيء السبب في ان الناس بالنهار يأتون الى هذه البلد وفي الليل يتركونها ثم انه سار الى محل المعركة وصار يتفرج على القتلى واذا فيهم رجل مجروح جرحا بالغا وفيه الروح فطلعه من وسط المعمعة وسد جرحه واخذه واتاه بشيء من الطعام وسقاه سأله عن سبب ذهاب اهل البلد ليلا واتيانهم بالنهار فقال لهم ان الههم حاكم عليهم فجعل البلد له بالليل ولهم بالنهار وعلى ذلك وقعت الشروط من مدة اعصار فقال دمر واين محل الههم فقال له في الهيكل فقال له دمر اريد ان تعرفني طريق الهيكل وانا اداوي جرحك وان لم تعلمني بالهيكل قطعت باقي عمرك فقال له سمعا وطاعة واخذه وسار به الى بيت متسع فادخله قبة مبنية بالرخام ولكن كلها شقوق فما فيها بقعة الا وهي مكللة بالبق متراكب على بعضه مثل اعصار الفول وجميع البق الذي يدور في البلد كلها ما هو الا قيراط من اربعة وعشرين قيراطا من هذا فقال دمر في نفسه الصواب حرق هذه القبة بما فيها ولكن حتى اعلم اين مستقره وتأمل فرأى عمودا من الرخام والبق كله مكلل فيه فدار حول العمود واراد ان يقلعه من مكانه فرأى من فوق العمود شخصا من النحاس الاصفر فضربه دمر بالحسام فرماه نصفين فما وقع الشخص حتى ظهر من حول العمود شخص وقال له يا ملك دمر جزاك الله عني كل خير كما ارحتني من هذه الخدمة المتعبة فقال له يا اخي اي شيء هذه الخدمة فقال الشخص اعلم يا سيدي انه كان اقام في هذه المدينة حكيم وكان كالشيطان الرجيم وكان غضب على اهل هذه المدينة لانهم كانوا يعترضونه لكونه يختلي بالجواري ويوقفهم بين يديه فكانوا

دائما يحاشرونه ويأتونه في الليل فاصطنع لهم بقة من الذهب وصنع صورة بني آدم من الشمع الابيض والصق عليها واحدة واربعين بقة من الشمع الاصفر واوقفها فوق ذلك العمود وكساها بالنحاس الاصفر وجعل لهذه القبة طاقة يدخل منها النور عند طلوع النهار فاذا طلع النهار فجميع البق يسكن في اوكاره واذا امسى المساء ودخل الليل يتفرق ذلك البق في جميع اماكن البلد فكل من كان من بني آدم لا يطيق المقام في هذه البلدة لانها بالنهار واما بالليل فيذهبون الى البساتين ويقيمون فيها وذلك سبب الشخص الذي انت كسرته .

قال الراوي : فلما سمع دمر منه ذلك قال يا اخي واي شيء يبطل الرصد ويخرج هذا البق ويقطعه من هذا البلد فقال له الخادم افتح هذا الشخص وفك النحاس وطلع الشمع وسيخه على النار وخذه سائحا واطلعه من البلد الى الخلاء فان البق يتبعه ولا يعود الى البلد ابدا فعندها تقدم دمر واخذ ذلك الشخص وفكه وطلع الشمع منه وخلطه وخلع العمود من مكانه واطلع الشمع الى خارج البلد ورماه في جورة واضرم النار عليه فما بقي في البلد بقة بقدرة الله تعالى وعند الصباح اقبلت اهل البلد يريدون ان يحاربوا دمر فمال عليهم وهو يقول اعلموا اني طردت البق من هذا المكان وما بقي في بلدكم منه واحدة فقالوا له يا غريب اي شيء هذا الكلام الذي تقول وان البق من بلدنا لا يطلع ابدا وان كان لك مقدرة على ازالة البق من بلدنا فكان الملك يعطيك انعاما فقال لهم لا تحاربوني ولا تقاتلوني واعلموا ملككم بما قلت لكم عليه وانا اضمن لكم مبيتكم في اماكنكم وان البق لا يأكلكم ولا يسألكم فتقدم له ملك البلد وكان اسمه الملك بقبوق وقال له يا غريب ان كان كلامك هذا حقا فانعم عليك فقال دونك وما تريد عند ذلك اقاموا الى الليل فلم يأت البق واقاموا ثاني ليلة فلم يحضر لهم ولا بقة فقالوا هذا قتل معبودنا ولا بد ان نقبض عليه ونقدمه الى ملك القرقة فعند ذلك ابتدروا اليه واردوا ان يقبضوا عليه فعلم

مقصودهم فجذب سيفه ومال عليهم وما زال يضرب فيهم حتى اهلك خلقا كثيرا ووصل الى باب البلد وكان مغلقا .

قال الراوي : فلما وصل اليه قلعه وطلع من البلد على حسنة فقال الملك بقبوق انا اقول ان الحق مع هذا الرجل الغريب لان دينه قويم وكل كلامه مستقيم فقال له الوزير يا ملك ها هو خرج من مدينتنا ودخل الى مدينة الفرقة فان حصل منه برهان فلا بد ان نعلم بما يجري فانه اهلك منا خلقا كثيرا ثم انهم سكتوا وفرحوا بازالة دمر من بلدهم لانهم ما لهم عليه مقدرة ابدا وقالوا لبعضهم لو دام هذا الرجل يحاربنا قطع آثارنا وخرب ديارنا وقد مضى عنا وتركنا فلا حاجة لنا به قال واما دمر فانه سار طالبا المدينة الثانية وكان قد زاد به الجوع والعطش وكان اهل هذه المدينة يكرهون الغريب فلما دخل اليها وهو على ذلك الحال فصاح اهل المدينة عليه وقالوا له من انت فقال لهم انا رجل غريب فقالوا له ولاي شيء دخلت مدينتنا فقال لهم ما قلت لكم اني رجل غريب وعابر سبيل فقالوا له ونحن نكره الغريب ولا لك في بلادنا اقامة ولا نصيب ثم انهم اطبقوا عليه فلما رآهم قال في نفسه ما هذه الارض الا ملآنة من اهل الضلال ثم انه وضع يده على الحسام وكان حسامه من صاعقة وهو الذي اخذه من مدينة بقبوق فصار يضرب فيهم مثل فتوق الاعداء ويرمي الرؤوس كالاكر والكفوف كأوراق الشجر ويضرب فيهم ضربا لا يبقي ولا يذر فلما شاهدوا ضرباته صاحوا الامان الامان يا بطل الزمان فقال لهم ما لكم عندي امان الا اذا اتيتموني بشيء من الزاد والماء فقالوا له السمع والطاعة وفي الحال احضروا له كل ما طلب من الطعام والشراب فاكل حتى اكتفى وحمد الله تعالى واثنى عليه وتركهم وخرج من مدينتهم وسار في البر والقفار فرأى مدائن كثيرة فدخل مدينة وسأل عن اسمها وقالوا له هذه مدينة النعام فدخل فيها فقال له اهلها انت غريب فقال لهم نعم فقالوا له ادخل الى المعبد ان كنت محتاج فقال لهم دلوني عليه فدلوه وسار حتى وصل الى ذلك المعبد

ودخل وتأمل فيه فرأى فيه نعامة من الذهب الاحمر تتوقد وكل من اتى الى هذه المدينة يسجد لها من دون الله تعالى فقال في نفسه هؤلاء قوم قليلين العقل ولا يعرفون معبودا غير هذه النعامة وانا وحيد فريد فالانسان وحده لا يقاتل مدينة كاملة فيها خلق مثل الجراد المنتشر وانما الخلق لهم خالق وهو الذي يسعد ويشقي ثم انه طلع من تلك المدينة بعدما اكل فيها وشرب بقائم سيفه ولما طلع من البلد تركوه وساروا الى بلد قريبة منها ودخل على مدينة اخرى وهي بجانب مدينة البق ودخل دمر الى هذه البلد فوجدها مدينة مليحة البنيان مشيدة الاركان كملت فيها المنافع فسأل عن اسمها فقالوا له هذه مدينة الدجاج ورأى اهلها كل انسان منهم معلق له قفص على رأسه وفيه دجاجة فان كان فقيرا اصطنع له قفصا من الخشب وان كان متوسطا فله قفص من الحديد او من النحاس وان كان غنيا يكون له قفص من الفضة واما الدولة وما يتبعهم فاقفاصهم من الذهب الاحمر وفيها اقفاص مرصعة من الدر والجوهر وكل انسان على قدر مقدرته غنيهم وفقيرهم الراكبين منهم والراجلين على رؤوسهم تلك الاقفاص وهم ينادون يا للفرقة يا بركة الفرقة الكبيرة فلما دخل دمر ورأى هذا الحال تعجب في نفسه وقال كيف هذا الحال وما تكون بركة الفرقة ثم انه جعل يسأل من بعض الناس عن الدجاج هذا وما سبب ان الناس يحملوه على اكتافهم ورؤوسهم فقالوا له يا فتى انك غريب ولم يكن لك علم بهذا لاننا نراك من غير دجاج معك فقال لهم نعم فقالوا له اعلم ان هؤلاء آلهتنا وكل واحد منا له اله يعبده فالغني بغناه والفقير بفقره فقال لهم دمر انتم تعبدون الدجاج قالوا له نعم يا فتى لان لهم براهين عظيمة وان اردت ان ترى البراهين والكرامات فادخل الى هذا المعبد وانظر بعينيك البركة والبرهان من القرفة الكبيرة ولا تشك في ذلك فتهلك وتعدمك اهلك .

قال الراوي : فلما سمع دمر ذلك الكلام تعجب منهم ومن قلة عقولهم ثم انه دخل الى ذلك المعبد وتأمل فرأى دجاجة من ذهب وعلى يمينها اثني

عشر صوصا من الفضة وهي مطعمة بالفصوص فاذا مضت ساعة من ساعات النهار او من ساعات الليل تحركت القرقة الكبيرة وقرقت فاذا قرقت انتقل واحد عن تلك الصيصان من عن يمينها الى شمالها الى اخر النهار فتنتقل تلك الاثنا عشر وكذلك في الليل تنتقل من الشمال الى اليمين ويرجع كل واحد منها الى مكانه الاول ولم يزل ينتقل واحد بعد واحد حتى يكمل الليل وهكذا فلما رأى دمر تلك الفعال علم ان هذا فعل رجل ساحر كهين من كهان الزمان وقد اصطنع ذلك بعلوم الاقلام ثم التفت الى الذين يكلمونه وقال لهم انتم ما لكم عقول تميزون بها الم تعلموا ان هذا من عمل الكهانة وصنعة الكهين وهذا الذي تعبده باطل ولا يعبد بل يذبح ويؤكل واذا امسكه الانسان فلا يقدر ان يمنع عن نفسه اذى وسوف تنظرون ما افعل بها ثم ضرب القرقة برجله فقلعها من موضعها وكسر اضلاعها وابطل حركاتها فلما رأوا منه ذلك تكاثروا عليه واجتمعت الناس اليه واردوا ان يقبضوه والى ملكهم يودوه وجعل هو يمانع عن نفسه فمن كثرة الازدحام سقط دمر الى الارض فبالامر المقدر كان هناك رجل فقير وله قفص من الخشب وكان راكنه وقعد ينظر ما يجري فوقع دمر على القفص الذي لذلك الفقير فانكسر القفص وماتت الدجاجة التي فيه فازدادوا غيظا على دمر وقالوا له انك ترفض القرقة وتقتل الاله فقد حل قتلك وما بقي لك منا خلاص ثم انهم اوثقوه كتاف وشدوا منه السواعد والاطراف واخذوه قدامهم وساروا به حتى اوقفوه قدام ملكهم وقالوا له يا ملك هذا رجل غريب رفض القرقة فتخاصمنا معه من اجلها فداس على معبود ذلك الرجل فقتله وكسر القفص.

قال الراوي : فلما سمع الملك ذلك الكلام التفت الى دمر وقال له انت لك مقدرة ترفض القرقة وهي اكبر الهتنا وتقتل اله هذا الرجل الفقير فقال له دمر يا ملك هذه القرقة ما هي الا فعل رجل كهين يعرف منها الساعات والاوقات وما هي للعبادات وهي من المعادن فقال له ولاي شيء قتلت اله هذا الرجل الفقير وكسرت قفصه فقال له دمر هذا ما هو بخاطري بل وقعت

عليه فانكسرت من غير اختياري ولو كان على ما تزعمون انه الها كان منعني من الوقوع عليه فقال له الملك وقد ظن انه يلين بالكلام اذا هذب كلامه انت غريب ولم تعرف ما نحن عليه من عبادة القرقة وصيصانها فارجع عما انت عليه وادخل في ديننا واسجد للاله الذي عندنا فانه احسن الآلهة واجملها فان فعلت ذلك عفوت عنك فانك اذنبت ذنبا فاحشا لا يغفر الا بما قلت لك عليه وان لم تفعل ذلك قتلتك وانزلت بك المهالك الم تعلم ان الاله الذي قتلته ثمنه الف دينار والذي لا يملك الف دينار يدفعها فيه يقال انه قليل الدين ولولا اني اتصدق على الفقراء في كل عام بألف دجاجة ليعبدوها ما كانوا يملكوا من ذلك شيئا وها انا قد امرتك بالسجود الى معبودي واعطيك دجاجة بعد ذلك تعبدها واجعلك من عسكري وجنودي فقال له دمر واين معبودك ارني اياه فظن الملك انه انخدع فامر باحضار معبوده فاحضروه بين يديه فنظر دمر اليه واذا به دجاجة من الذهب مطعمة بالجوهر واللؤلؤ الرطب والفصوص فقال له دمر اين الهك ايها الملك حتى انظره واتفرج عليه عسى يلين قلبي اليه فقدمه الملك اليه وكان امر ان يفك كتافه فمد يده دمر وقبض على تلك الدجاجة وقرض عليها فمزقت من بعضها ووقعت الفصوص الجواهر التي عليها وتخلعت من كل الجهات فرماها للملك وقال له يا ملك كيف اعبد شيئا لم يتحمل قبضة يدي ولا قدر ان يرد عن نفسه جلدي فان كان هذا الاله له برهان فليصحح نفسه كما كان .

قال الراوي : فلما نظر الملك الى دجاجته الذهب وقد انكسرت ضاقت عليه الارض بما رحبت وصاح في عسكره وقال لهم اقبضوه وعلى باب المدينة اصلبوه حتى يعتبر به كل قليل الدين فان هذا رجل من الفاسقين فعندها انطبقت على الملك دمر الرجال ومالت عليه العساكر والابطال وداروا به من اليمين والشمال فجذب الحسام وقال الله اكبر على اهل الضلال وصار يرمي الرؤوس كالاكر والكفوف كاوراق الشجر وقدمنا ان دمر

جيعان وعطشان وقد وقع في اضيق مكان وتكاثروا عليه الاعداء وصار يمانع ويقاتل حتى كل ومل وضعفت قواه ووهى جلده واضمحل فتذكر قدرته عز وجل فرمق بطرفه الى السماء وتوسل الى عظيم العظماء وجاش الشعر على باله بمقتضى كل ما جرى له فصار يدعو الله عز وجل بهذه الابيات ويقول :

الهي انت تعلم ما جرى لي ... وها انت المهيمن ذو الجلال
الهي انت تعلم ما جرى لي ... فانك عالم حقا بحالي
واني قد حسدت اخي يقينا ... على ما نال من خير النوال
وكان اخي رؤوفا بي شفوقا ... يخاف علي من طيف الخيال
ذخيرته اخذت بسوء عقلي ... وخنت اخاه جنح الليالي
وفعلي فعل غدار لئيم ... خبيث الطبع مذموم الخصال
فعاملني بقبح فعلي ... وجازاني على سوء الخلال
وها انا قد بليت بقوم سوء ... جميعا مائلين الى الضلال
عبادتهم دجاج يعبدوها ... واصناف على هذا المثال
وقد عارضتهم ان يتبعوني ... على الايمان صدقا بامتثال
وكسرت التي هم يعبدوها ... وها هم كذبوني في مقامي
وجاؤوني بأسياف حداد ... مشهرة وارماح عوال
فقمت الى القتال بكل جهدي ... الي ان كل عزمي واحتمالي
وضاقت حيلتي من عظم ضرب ... يقلقل وقعه صم الجبال
ولم يك لي مجير او نصير ... يساعدني على ما قد جرى لي
وها انا ذا دعوتك يا الهي ... فكن لي راحما واجب سؤالي

قال الراوي : فما اتم الملك دمر دعاه وتضرعه لمولاه حتى اظلمت الدنيا وقعقع الجو مثل قعقعة الرعود القاصفات وبدا انحطت في دمر فرفعته وانقذته من الهلاك ورفعته حتى سمع تسبيح الاملاك في مجاري قبب الافلاك قال وكان الذي خطف الملك دمر شيهوب وسار به الى الجو فقال

دمر من انت فقال يا سيدي انا خادم اخيك وخادمك انا شيهوب احد خدامين الخرزة فقال دمر وانت اليوم عند من فقال له انا عند الملك مصر اخوك فقال دمر قبل كل شيء ائتني بملك هذه المدينة حتى اشفي منه غليل قلبي فقال له سمعا وطاعة ووضعه على جبل وسار الى ملك المدينة فرآه يقول لعسكره وهو يتعجب مما جرى على الملك دمر وكيف انخطف من وسطكم ولم تبلغوا منه مأمولكم فما يشعر الا وشيهوب خطفه وقدام الملك دمر اوقفه فقال له دمر كيف رأيت نفسك يا ملعون وانا اقول لك ان هذا الدجاج لا ينفعنا نادي على جميع الدجاج الذي عندك ان كان فيه مقدرة ان يخلصك من هذه الانكاد يا ملعون الاباء والاجداد فقال الملك وكان اسمه قراقون يا سيدي وانت من الذي خلصك من ذلك العذاب الذي كنت فيه فقال له خلصني الباري جلت قدرته وهو الله الذي لا اله يعبد غيره فان كنت من الناجين فآمن بالله رب العالمين وان خالفتني اهلكتك انت وقومك اجمعين فقال له الملك قرقون انا اعتقد يقينا ان كلامك صحيح واريد منك ان تعلمني دين الاسلام واسلم على يديك .

قال الراوي : فعلمه دمر الاسلام وهداه الملك العلام فكان من الناجين ثم ان الملك دمر قال له لا يصح اعتقادك عندي حتى تجمع الدجاج كله الذي عندك في مدينتك وتذبحه وتطبخه وتاكله فقال له يا سيدي هذا امل بعيد واجتماع الدجاج كله صعب شديد فقال قولك هذا باطل ثم انه التفت الى شيهوب وقال له احضر لي من اتباعك واحدا حتى ارسله لاخي فقال يا سيدي كلهم حاضرون فكتب الى مصر ورقة يقول فيها يا اخي سامحني في خادمك ثلاثة ايام ولا تطلبه حتى آتي انا معه فاني في بلاد كفر ومرادي اعيدهم الى دين الايمان وسلم العون الورقة وامره ان يوصلها للملك مصر ثم ان دمر قال الخادم انا قصدي منك يا شيهوب ان تجمع اتباعك وتدخل الى هذه المدينة وتجمع جميع الدجاج الذي فيها ولا تبقى فيها ولا دجاجة فقال له سمعا وطاعة وما كان غير ساعة حتى انخطف من البلد جميع الدجاج

بانياس انا ادور لك على مكانها وقام ودخل الى محل رصده واختلى فيه وطلع الى الملك جبرون وقال له بنتك اسلمت عن يقين وبقيت مع المسلمين الصالحين فلما سمع جبرون ذلك لطم على وجهه وسار يعوي كعوي الكلاب فقال له الكهين تمهل وانا آتيك بخبرها وضرب الرمل وبين اشكاله ثم قال يا ملك هي في البيت المقدس فاراد الملك ان يركب حتى يسير الى البيت المقدس فقال له الحكيم بانياس اقعد انت في مكانك وانا احضرها وفي الحال دخل الحكيم في خلوته واحضر عونا من اتباعه وقال له امضي الى البيت المقدس ولا تعود الا بالجابية فقال سمعا وطاعة ثم انه صعد الى الجو فما غاب الا قليل واتى بها فلما نظر ابوها اليها قال لها اين الخرزة فقالت له صاحبها اخذها وهو الملك مصر فقال لها يا خائنة يا فاجرة كيف اعطيتيها للملك مصر وانا ابوكي لم تعطيها لي فقالت له هو صاحبها واخذها فقال لها انتي عشقتيه واعطيتيه الخرزة واسلمتي وتركتي الاصنام لعشقك هذا الغلام وما بقي فيك خير والسلام فقال له الحكيم بانياس اصبر عليها حتى اسألها انا فقال له دونك واياها .

قال الراوي : فعند ذلك تقدم الحكيم اليها وقال لها يا جابية الان مضى ما مضى والذي اريده منك ان تعودي الى ما كنت عليه من عبادة النار وتتركي ذلك الدين الجديد فانه ما تابك منه الا الوبال وقد رأيتي ما اصابك من الهوان ومن الاذلال فماذا تقولون من المقال فقالت له الملكة الجابية اعلم يا كهين الزمان انني ما فعلت ذلك الامر بخاطري ابدا وانما سببه مسبب الاسباب وهو رب الارباب ولما تزوجت دمر كانت باقية على ديني ولما دخل بي عرض عليّ الاسلام فهداني الملك العلام واسلمت امري الى الله واسلمت وكان هذه في ليلة اخذت منه الخرزة وعلمت ما فعل في اخيه من باب الخيانة واتاني وطلب ان يتزوج بي فقال هذا لا يجوز ابدا واحتال علي حتى اعطيته الخرزة وسار الى حاله وانا بقيت مكاني وانت يا حكيم احضرتني على هذا الحال وكان هذا مقدر علي من الملك المتعال

وبعد ذلك فاني اسلمت وامري الى الله سلمت وبابراهيم الخليل وبما جاء به آمنت واما قولك اني اعود الى دين الاباء والاجداد فلا كان ذلك ابدا ولو سقيتموني كاس الردى وانا اشهد ان لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله ولا ابالي بعد ذلك بكل ما يجري لي من الاحكام فلما سمع الملك جبرون هذا الكلام صار الضياء في عينه ظلام وجذب الحسام وهجم عليها فعارضه الحكيم بانياس وقال له هذه ابقيها في محلها حتى تنظر ما يجري على بعلها فانك رأيت ما فعل معك من الفعال فابقيها في قصرها والسلام فامر ابوها ان يردها الى قصرها وهو قصر الجابية وجعل بابه من خارج البلد وهو باب الجابية وقعدت وحدها تتعبد والحكيم بانياس رتب لها كل ما كان يلزم لها من طعام وشراب .

قال الراوي : فهذا ما كان من امرها واما ما كان من امر الملك دمر فانه لما تذكر الملكة الجابية وهو قاعد مع اخوه مصر سأل عنها شيهوب فاعلمه بما هي فيه وانها مقيمة في قصرها فقال مصر لشيهوب اعطيها من عندك خدم يخدموها في قصرها ويقيموا بواجب احتياجها قال ثم ان الملك مصر حكى لاخيه دمر ان الجابية هي التي اعطته الخرزة ولا بد من حضورها ثم انه امر الخادم بحضرها فاجابه بالسمع والطاعة فلما نظر دمر الى ذلك قال له يا اخي انا رأيت انه لا بد لي من قتلها فقال له مصر يا اخي لا يجوز ذلك فبينما هم في الكلام واذا بسرير نازل عليهم من الاعلى الى الادنى فتأمله دمر واذا به الملك جبرون والحكيم بانياس فلما رآهم دمر قام اليهم وسلم عليهم وفرح بهم ولما نظرهم مصر سأل دمر عنهم فاعلمه ان هذا هو الملك جبرون ابو زوجته الجابية فسألهم مصر عن الجابية فقال الحكيم يا ملك الزمان ابوها اراد ان يقتلها وانا منعته عنها وقد وضعها في قصرها وطالت الايام الى ان كان يوم توجهت انا والوزير والملك فرأينا نور الاسلام على وجهها وارتنا دلائل وبراهين فدل على ان الاسلام هو الحق اليقين فامنا وصدقنا واسلمنا على يديها وبعد ذلك اردنا ان تأخذها عندنا فقالت انا

من مكاني هذا لا ابرح ولا انتقل ابدا فرتبنا لها كل ما تحتاج اليه من اكل وشرب وجميع الخدمة واما الوزير فاراد ان يغرينا على الضلال وامسك لنا باب الجدال فاهلكناه وانزلنا به الموت والنكال واسلمت اهل الشام جميعا وصاروا مؤمنين وهذا الذي جرى لنا وجميع الاصنام كسروها وقال الملك جبرون وضرب الحكيم بانياس الرمل فعرف الذي جرى لكم وانكم اجتمعتم مع بعضكم وقلنا يجب علينا ان نزوركم وان الحكيم احضر خادما من خدامه وامره ان يحملنا الى هذا المكان وهذا كان السبب في مجيئنا وقدومنا الى هنا والسلام فقال الملك دمر اهلا وسهلا ولكن الواجب ان كان ما قتلتم حقا ان تحضر الجابية .

قال الراوي : فبينما هم كذلك واذا بالعون الذي سار الى الجابية قد اقبل وقال للملك مصر والملك دمر اعلموا ان الجابية قد انتقلت من دار الدنيا الى دار الاخرة وانا الذي توليت امرها واحضرت لها ناس من الشام جهزوها من غسل وتكفين ووروها في التراب واندفنت في باقي قصرها وانكتب عليه هذا باب الجابية رحمه الله تعالى عليها فهي من الصالحين هذا وقد حضرت الحكيمة عاقلة وسلمت على الحكيم بانياس وكذلك باقي الحكماء والكهان والملوك وجميع المقدمين والكل للملك مصر والملك دمر طائعين ولقولهم سامعين وجعل الملك دمر اربعة دواوين ديوان مخصوص للمقادم وارباب الحرب والطعان وهم سعدون الزنجي وميمون الهجام وسابك الثلاث ودمنهور الوحش واتباعهم من اولاد حام وديوان مخصوص للسلوك مثل الملك افراح والملك ابو تاج والملك العبوس وباقي الملوك الذين ذكرناهم وديوان ثالث للحكماء وهو اكبر الدواوين يحضر فيه اخيم الطالب وسيرين الطالب وبرنوخ الساحر والحكيمة عاقلة والحكيم بانياس وديوان رابع وهو اعلى الدواوين جميعا يجلس فيه الملك دمر وعلى يمينه الملك مصر وعلى يساره الملك نصر واقاموا على ذلك الحال .

قال الراوي : واتفق ان ليلة من الليالي طلع الملك مصر الى قصر والدته

منية النفوس فرآها تبكي وتنوح من كبد مجروح وكان شق عليها فراق بعلها فزاد انينها وشكواها فانشدت تقول :

غراب البين ينعق بالشتات ... فاورثنا صروف النائبات
وحارينا الزمان اذا افترقنا ... بأسهام المنايا الصائبات
غراب البين انت عني مغري ... كأنك طالب مني ترات
وتخبرني بايام الرزايا ... وتكدير المعايش في حياتي
وبعد احبتي زادت شجوني ... وقل لصبري وفني ثباتي
ودمعي من جفوني فوق خدي ... يبادر حربه مثل الفرات
على احباب قلبي اذ تولوا ... وخلوا اعظمي مثل الرفات
على سيف بن ذي يزن خليلي ... ومن بحياته تحلو حياتي
صبيح الوجه وضاح المحيا ... مليح الملتقى حسن الصفات
فيا ليت الزمان يعود يوما ... وانظر شخصه قبل الممات

قال الراوي : لهذا الكلام العجيب فلما نظر الملك مصر الى والدته وهي تبكي وتنشد هذه الابيات كاد ان يغشى عليه فقال يا اماه ما الذي دهاكي ومن بشره بلاكي فقالت له يا ولدي اما تعلم الذي بلاني به الزمان من فراق الاحبة والخلان فقال لها وما الذي تريدين يا اماه فقالت له يا ولدي انك ملكت الخرزة واستخدمت الانس والجان وعندك الحكماء والكهان وكلهم رجال وابطال والان قد صار لك مدة ايام طويلة وما احد يقول لك والد وكذلك مدينتكم هدموها اعداكم وما احد منكم تحرك وقال لنا بلد وكذلك ابوكم من حين طلع يفتش على خادمه عيروض بقي له مدة ما احد منكم سأل عنه ولا كنتم معذورين يا ولدي انسيتم الملك سيف بن ذي يزن مبيد اهل الكفر والمحن اما تسألوا عنه ان كان مات او على قيد الحياة وان كان في سجن الاعداء او منطلق في البر والبيدا وانتم صرتم ملوك كل واحد منكم له عساكر وجنود ولم تعلموا اي شيء جرى على ابيكم ولا هو في اي البلاد ولا حسبتم حساب المعيره بين العباد آه

واحسرتاه على الملك الكبير والعلم الشهير يا ولدي هل يمكنك ان تفتش لي على ثوبي الريش وانا البسه واطلع افتش على الملك سيف في اي الجهات ولا اعود الا اذا كشفت خبره ولكن اذا رأيته في مكان فما لي مقدرة على خلاصه وانت يا مصر عجزت عن التفتيش عن ابوك وترضى ان الناس بذلك يعايروك وانت الان صرت ملك من ملوك الزمان وحكمك نافذ على الانس والجان .

قال الراوي : فلما سمع الملك مصر من امه الملكة منية النفوس ذلك تقطع كبده من كلامها واعياه شكواها وبكاها فقال لها يا اماه اعلمي انه لولا هذه الامور التي حدثت لنا وما كنا فيها من امورنا ما كنا سكتنا عن ابينا وان شاء الله لا بد عن خلاصه ثم ان الملك مصر نزل الى الديوان في تلك الساعة وارسل الى اخيه الطالب وبرنوخ الساحر والحكيمة عاقلة والمقدمين الاربعة والملوك الاربعة وعمل ديوان ولما حضروا قال لهم مرادي انه لا يكون احد منكم الا ويحضر مشورتي ويساعدني على بليتي ثم انه احضر الملك جبرون والحكيم بانياس وقال للملك جبرون اتكون مع الملوك والحكيم بانياس مع الحكماء فقالوا رضينا بذلك وبعده احضر اخوه دمر وقال له يا اخي انت اكبرنا والحاكم علينا ولك الامر والنهي من دوننا فلا تؤاخذني فيما يجري مني اذا اسأت الادب في حضرتك لانك شريكي في هذه القضية فقال دمر يا اخي قل ما تريد وما قصدنا الا في الشيء المفيد ونحن ومن معنا اطوع لك من العبيد فقال الملك مصر يا حكماء الاسلام اضربوا تخوتكم وانظروا ابي الملك سيف بن ذي يزن في اي مكان فقالوا له سمعا وطاعة ثم انهم ضربوا الرمل وبينوا ما كان من امرهم وسكتوا ساعة وقالوا اعلم يا ملك ان ابوك محبوس عند الثريا الزرقاء وهي في مدينة بطريق الكنوز وهي كاهنة من الكهان ولها

واحدة اخرى مضادة لها من اجله اسمها الثريا الحمراء ولهم وقائع واهوال وعجائب واحوال فقال لهم ولاي شيء ما تسعون في خلاصه فقالوا له يا ملك ما احد منا ذكره الا في هذه الساعة وكل منا يبادر الى خلاصه ولكن يا ملك اعلم ان هذه الثريا الزرقاء فارسة في الحرب والطعان وصبورة على لقاء الفرسان ولا يقدر عليها الا من كان ذا همة واقتدار على الحرب والطعان فقال لهم الملك مصر اذا كان الامر على ذلك الحال فهل تترك امر والدي فلا نسأل عنه ولا نعرض الى جهته بسؤال وهل هذا عندكم طيب ولا يكون فيه وبال فقالوا له يا ملك نحن لك وبين يديك ولا نبخل بارواحنا عليك وكل ما شرعت فيه من الامور وامتثلناه ولو امرتنا بخوض البحر لخضناه فقال لهم الملك مصر الرأي عندي اننا نسافر على اثر ابي ونتوكل على الله فاذا نصرنا الله تعالى على الاعداء وخلصنا ابي فيكون ذلك فضلا منه وان حصل امر من الامور او وقعنا في المحذور فيكون لنا اسوة بابي الملك سيف بن ذي يزن الملك الغيور والبطل المشهور فقالوا له افعل ما تريد فنحن لك اطوع من الخدم والعبيد .

قال الراوي : فعند ذلك التفت مصر الى برنوخ الساحر وقال له انت تحكم على اي مقدار من عساكر الجان فقال له انا احكم على سبعين رهط وكل رهط يحكم على الف من الجان فقال له خذ اعوانك واجمع ارهاطك والحق بنا على الجبل الازرق فقال برنوخ السمع والطاعة فخلع عليه خلعة سنية وسار كما امره وتبعته ارهاط الجان وهو راكب على الزير النحاس وانشد يقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات :

نحن رجال الحرب في حومة الوغى ... نبيد العدا بالمرهفات القواضب
ولا نختشي جنا وانسان لاننا ... ليوث اللقاء في قفرها والسباسب
سأفني الزرقاء الثريا بهمة ... وانس وجبار وكل محارب
واسطو على الزرقاء الثريا بهمة ... يقصر عنها كل قرم مضارب

الى الازرق العالي اسير وصحبتي ... رهوط توالبني لسرد الكتائب
بعزم شديد ثابت التقي العدا ... وابذل روحي دون خلي وصاحبي

قال الراوي : وتوجه الحكيم برنوخ كما امره الملك مصر ثم ان الملك مصر التفت الى اخميم الطالبي ابو الملكة الجيزة وقال له وانت الاخر يا عم خذ رجالك وسر بهم الى الجبل الازرق والحقنا هناك فقال سمعا وطاعة فخلع عليه الخلع السنية وقام فاحضر الزير النحاس وجهز ارهاطه ومن له من الاعوان وسار يقطع الارض والقيعان وهو ينشد ويقول :

اسير فتنطوي تلك الطلول ... بأرهاط لهم باع يطول
الى سيف بن ذي يزن المفدى ... همام لا تقاومه الفحول
له عزم شديد في المغالي ... وارماح مثقفة ذبول
فوا عجبي اذا كان الاعادي ... نساء لا تفارقها الحجول
تغير على الملوك ولا تبالي ... ولكن للقضاء حكم وبيل
سيظهر من باهلاك الثريا ... وهتك ستورها نعم الكفيل
وتعلم هذه الزرقاء من ذا ... دماؤهم على البطحا تسيل
انا اخميم في الميدان اسمي ... للحسم مبارزي قرم اكول

قال الراوي : وسار اخميم الطالب كما امره الملك مصر وله كلام والتفت بعده الى الحكيم بانياس وقال له يا حكيم انت دخلت دين الاسلام معنا وصار لك ما لنا وعليك ما علينا فالمراد ان تكون معنا على خلاص ابي فقال له يا ملك مصر انا ما اتيت الا وانا بائع نفسي للجهاد وفي طاعة رب العباد فقال له الملك مصر جزاك الله خيرا توجه انت ومن بصحبتك من الارهاط فعند ذلك خلع عليه وامره بالمسير فسار وهو ينشد ويقول :

الا يا كماة الحرب للحرب سارعوا ... وعن ملتقى الفرسان لا تتمنعوا
ابيدوا الاعادي بالسيوف وبالقنا ... وكروا عليهم في اللقاء وتتابعوا
واني في الحرب العوان لضارب ... بسيفي في اعناقهم ومقاطع

ساوري الثريا اليوم باساءها بما ... يشتت منها شملها ويمانع
وتعلم من يغتالها وجموعها ... وتملا بالاشلاء منها البلاقع
وابطش في ارهاطها وجموعها ... بسن للمنايا من جنود يسارع
تخلص مولانا بسن ذي يزن الذي ... له الهمة العليا له الكل خاضع
وننقذه من كل هول وشدة ... وتشرق من رؤياه فينا المرابع

قال الراوي : وتوجه الحكيم بانياس قاصد الجبل الازرق ثم التفت الملك مصر الى الحكيمة عاقلة وقيل لها يا ام الحكماء فقالت له نعم فقال لها وانت تحكمي على اي مقدار من الجان فقالت له احكم على اربعمائة ملك كل ملك يحكم على الف رهط وكل رهط يحكم على قبيلة من اعوان الجان ولي اعوان وخدام غير ذلك مخصوصين لقضاء الاشغال لا يفارقوني من مكان الى مكان وكان برنوخ لا يعرف غير السحر واخميم يعرف الاسحار ويستخدم الجان وكذلك بانياس واما الحكيمة عاقلة فانها ماهرة ساحرة ماكرة في كل هذه الاشياء تعرف السحر وتستخدام الاعوان وتفتح الكنوز وتكشف الغسير وتقلب الصور وتعرف الطيران في الهواء وتصطنع الاكسير وتبطل الارصاد وتفك الطلاسم والامور التي تطلع من يدها ما يعرف احد ان يعملها غيرها لانها حكمت على اشياء كثيرة فخلع عليها الخلعة السنية وقال لها يا ام الحكماء اجمعي عساكرك واعوانك وساكرك وخدامك وتوابعك والحقي بنا على الجبل الازرق فاجابته بالسمع والطاعة وسارت من ساعتها ولبست خلعتها وتودعت من الملك مصر وجعلت تنشد وتقول هذه الابيات :

اسير الى وسط البراري بشدتي ... واسطو على الاعداء بعزمي وهمتي
وجمع جيوش الجن حقا ابيدها ... كذا الانس في الاعداء اجول بعزمتي
واحمل فيهم حملة عاقلية ... تشتتهم في كل قفر وساحة
لي الهمة العليا على كل همة ... واسطو على الاعداء بباسي وقومي
اخلص حقا سيف ذي يزن الفتى ... وانقذه من كل كرب ونكبة

بعزم واقسام وكل عزيمة ... واقلام خط جاورت كل حدد
وتعلم هاتيك الثريا اذا رأت ... سهام المنايا مع اشد الرزية
وندهمها جنا وانسا بهمة ... نجول عليها جولة بعد جولة
بكل حكيم كهين ذي افاعل ... وسحر ومكر في اللقا وحمية
يا ملك سيف بن ذي يزن غدا ... هماما صبورا عند كل كريهة
اذا كانت الاعداء عليك تجمعوا ... بسكر وداروا واستعانوا بكثرة
فعسا قليل نلتقيهم بجمعنا ... اذا ما حملناهم حملة اي حملة
فنطحنهم طحنا ونفني عدادهم ... بقدرة رب حاكم في الخليقة
وترجع يا سيف بن ذي يزن بنا ... مليكا هماما ظافرا بالغنيمة

قال الراوي : ثم انها صارت من ساعتها واخذت في يدها سوط من الجلد مطلسم وهمهمت ودمدمت وبربرت واذا بزير من النحاس قد اقبل عليها فركبت على ذلك الزير وصارت به كما امرها الملك مصر واما الملك مصر فانه معك الخرزة فحضروا كامل خدامها فقال لهم كل واحد منكم يحكم على قدر اي شيء من الاعوان فقالوا له نحن كل واحد منا ملك ويحكم على قبيلة وهي اعوان وارهاط لا تعد واما ابونا وهو الملك عرفجة فانه يحكم علينا جميعا ويحكم على سبعة ملوك اكبر منا وقبائلهم اكثر من قبائلنا فان لقبه لحانس المعالق وهذا اسمه مأخوذ من باب المزاح ولكن عنده قوم لو امرهم بلحس البحر للحسوا اطيانه فضلا عن شرب مياهه وان سألت عن اتباعنا فلا تسأل يا ملك لو اردت ان اصف العساكر من هنا الى الجبل الازرق وهم على صفة بني آدم فالارض لا تسعهم في طولها وعرضها واذا ضربنا طبولنا وتصايحنا فالارض ما تحمل صياحنا اما اذا ضربنا طبل الملك الكوش بن كنعان وسمعت ضربته اعوان الجان فلا يثبتوا في مكان لانه على الحقيقة ما يعلو عليه الا نبي الله سليمان فقال الملك مصر اطلب منكم خلق على عدد عساكرنا يحملون بخيلنا الى الجبل الازرق رجال وخيل واما دخولنا فلا يكون الا بسوكب منعقد فقالوا له سمعا وطاعة فنحن نترك لك

مائة الف عون والف رهط يحملوكم رجال وخيل فقال لهم وارهاط اخر نحمل سرارينا فقالوا له اطلب ما تشاء نحن حاضرين في أي محل طلبتنا تجدنا واتفقوا على ذلك واما مصر فانه اخذ عسكر ابيه والملوك والمقدمين واخوه الملك دمر وطلب بهم المسير الى الجبل الازرق .

قال الراوي : وكان ذلك الجبل بارض انطاكية وقباله جبل يسمى الجبل الاحمر وكان الجبل الازرق للثريا الزرقاء والجبل الاحمر للثريا الحمراء وصار الملك مصر في من معه من العساكر الى تلك الجبال المذكورة ونصب الخيام واحاط بتلك الجبال من اليمين والشمال وعند دخوله اجتمع بالملوك وعقدوا المواكب للملك مصر واندقت طبول السبعة ملوك وكذلك قرعت طبول الملك الكوش بن كنعان وكل من سمع تلك الطبول يتصوره ان الدنيا انقلبت والسماء على الارض قد نزلت والجبال قد تزلزلت واظلم الجو بكثرة الجيوش من الجن والانس واستجارت العمار وطلبوا من الارض الفرار .

قال الراوي : واعجب ما وقع واغرب ما اتفق ان الحكيم سيرين الطالب لما كان مع الساحرة كيهونة في الحرب والقتال كما ذكرنا ولم يزالوا على حالهم انكسرت اعوان سيرين الطالب وغلبته الملعونة كيهونة الساحرة المفتونة فلما رأى سيرين ذلك الحال خاف على نفسه من الوبال فترك بولاق وتكرور وفر من بين يدي كيهونة هاربا والى النجاة طالبا هذا وقد رجعت الملعونة كيهونة الى الثريا الزرقاء واعلمتها بكسر اعوان سيرين الطالب فقالت لها هات الاثنين الذين كانا معه وهم المرأة والولد فقالت لها ها هم عندي واحضرتهم بين يديها وقالت لها هذا ابن الملك سيف وهذه زوجته فنظرت الثريا الزرقاء الى تكرور فوجدت معها كتاب سيرين الطالب وجربنديته فقالت لكيهونة ما هذه فقالت لها هؤلاء ذخائر سيرين التي يستعمل منها علوم الاقلام فاخذتها الثريا الزرقاء وقالت لكيهونة مرادي اقتل هذا الولد وامه فقالت كيهونة يا ملكة افعلي ما بدا لك قال فبينما

www.liilas.com

هم كذلك واذا هم قد سمعوا ضجيج الطبول وقدوم الملك مصر واخوه دمر واتباعهم فقالت لها يا ملكة هذه عساكر الملك سيف اقبلت وفيهم الملك مصر ودمر وقد احاطوا بالجبال ومعهم من اعوان الجان شيء لا يعد ولا يحصى ولا نقدر عليهم الا بعد الحرب والقتال والطعان والنزال فقالت لها واولاده كلهم فرسان وابطال مثله فقالت كيهونة يا ملكة اما مصر فانه ملك ما لنا عليه مقدرة الا بعد تعب شديد وكذلك دمر جبار واما هذا بولاق وامه تكرور فهلاككم قريب وكذلك نصر فان اتلافه ما عليه تعب ولا نصب واما دمر ومصر فهم الذين عليهم المعتمد ولا بد ما يحاربونا ويضاربونا فقالت لها قبل كل شيء اهلكي بولاق هذا وامه تكرور حتى ارتاح منهم قبل كل الامور فعند ذلك احضرت كيهونة عون من اعوان الجان وقالت له خذ هذه الامرأة والغلام وسر بهم من ههنا من غير مهلة وارمهم في ارض تكون موحشة مهلكة لم يدخل فيها احد من الانس ابدا وتكون خربة وعرة فقال سمعا وطاعة فقالت له ارجع على سريع حتى اقول لك بكل ما تفعل بالجميع فاخذهم العون بهم كما امرته ورماهم كما وصفت له وعاد الكيهونة واعلمها فامرته ان ينصرف لحاله فقالت له الثريا الزرقاء واين هو نصر بن الملك سيف بن ذي يزن الذي ذكرني انه ابن الملكة الجيزة فقالت لها يا ملكة هذا في وادي السيسبان عند امه فقالت لها ولاي شيء ما حضر مع اخوته فقالت لها كيهونة ما تركته امه يسير مع اخوته لانها تحبه محبة عظيمة ومن كثرة محبتها له لم تدعه يخرج من عندها ابدا ولم تقدر تفارقه طرفة عين فلما سمعت الثريا الزرقاء هذا الكلام قالت لها يا كيهونة اريد ان تحرقي قلبها عليه وتشتتيه في موضع صعب المسلك حتى لا يعود منه ابدا وتموت بحسرته فقالت لها كيهونة سمعا وطاعة وكانت هذه الكافرة كيهونة لم يكن في قلبها رحمة لخلق الله تعالى لانها كافرة مفتونة فاحضرت عون من اعوانها وقالت له امرتك ان تمضي الى وادي السيسبان وتأخذ نصر بن الملك سيف بن ذي يزن من عند امه الجيزة وارمه

في بر اقفر بعيد لم يكن فيه وارد ولا عابر فقال سمعا وطاعة وسار ذلك العون الى وادي السيسبان وكان نصر قاعدا بجانب امه فما يشعر الا وذلك الجني خطفه وهو صغير ولم يعلم اي شيء هذا الفعل النكير فقال يا اماه فلم يجاوبه احد ولم يشعر الا وهو في واد خلا وفلا واحجار ورمال وجبال فهذا ما كان لنصر .

قال الراوي : واما ما كان من امر الملك مصر فانه لما احتاط بالجبل وضرب طبوله كما ذكرنا كانت الثريا الحمراء جالسة في قصرها فسمعت تلك الطبول فأحضرت خدامها اويس القافي وقالت له من هؤلاء القوم القادمين واي شيء هم طالبين فلما سمع اويس القافي كلامها قال لها يا ملكة اعلمي ان هذا الملك مصر ابن الملك سيف بن ذي يزن التبعي الذي سجنته الثريا الزرقاء وجعلته غراب وها هم اولاده اتو كانهم آساد الغاب فقالت له وهذه الطبول التي هي مثل الرعود القاصفات لاي شيء يفعلوا بها هذه القعان فقال لها يا ملكة هذه طبول الملك الكوش بن كنعان لان الملك مصر ابن الملك سيف بن ذي يزن احتوى على الخرزة المرصودة واستخدم اعوانها وملوكها ثم ان اويس القافي حكى لها على كل ما جرى وقال لها يا ملكة الصواب عندي انك لا تشاققينهم فانهم خلق كثير من انس وجان وارهاط واعوان وحكماء وكهان وملوك وخدام وغلمان ومقادم وفرسان فقالت له اريد ان اسير اليهم واجتمع معهم هيا وديني لهم فعند ذلك اركبها على سرير من الساج مصفح بالذهب الوهاج وسار بها الى ديوان الملك ثم ان اويس القافي قال للملك مصر يا ملك الزمان هذه الثريا الحمراء صاحبة الجبل الاحمر قد اتت بين يديك لتسلم عليك انت واخوتك فلما سمع الملك مصر هذا الكلام قام الى الثريا قائما على الاقدام واجلسها الى جانبه وكذلك الرجال الذين معه قاموا وسلموا عليها فقالت لهم من فيكم الملك الحاكم على ذلك العرضي فقال لها الملك مصر يا ملكة نحن كل منا ساعين في خلاص ابي الملك سيف ابن ذي يزن فقط لانه توجه من حمراء

اليمن لاجل خلاص خادمه عيروض بن الملك الاحمر من كنوز نبي الله سليمان وطالت غيبته علينا وكل منا يشتهي ان يراه وبعده تبين لنا امره وانه خلص خادمه من الكنوز وانى قاصدا ديارة وهي مدينة حمراء اليمن فانعاق في تلك الاطلال والدمن وها قد اتينا في طلبه ثم ان مصر حكى للثريا الحمراء على كل ما جرى له .

قال الراوي : فما اتم الملك مصر كلامه حتى اقبل عسكر جرار ما له اول يوصف ولا اخر يعرف وقد سد السهل والجبل من انس وجان وكان هذا باقي العساكر المتأخرة ولما اقبلوا سلموا على الملك مصر والملك دمر والثريا الحمراء فقالت الثريا الحمراء اعلم يا ملك مصر ان الثرياء الزرقاء عدوتي وكل قصدها خراب مدينتي وانا قصدي ان اكون معكم بعسكري ورجالي فقال لها الملك مصر حبا وكرامة فاحضرت رجالها واقامت مع الملك مصر وارسلت اعلمت ابوها وامرته ان يأتي لها برجاله وابطاله وجنده واقياله فلما وصل الخبر لابيها بذلك ركب بكل ما تحت يده وسار بها قاصدا الى خدمة الملك مصر صحبة بنته وكان الملك مصر قائم مع من صحبته من الملوك واذا بالغبائر طلعت وبانت للنظار عن ذلك العسكر الجرار فسأل الملك مصر عن هذا الحال فقيل له ان هذا ابو الثريا الحمراء فركبوا اليه وتلقوه ونزل برجاله حول الجبل حتى ان الجبل الازرق بقي مثل مركب في وسط البحر والطوفان واقاموا اول يوم والثاني والثالث فلما كان في رابع الايام تواترت الاخبار الى الثريا الزرقاء وقالوا لها اعلمي ان اولاد الملك سيف بن ذي يزن قد اتوك وهم في عالم لا تحصى ولا تعد من انس وجن وملوك ووزراء يفوقون عن اوراق الشجر وهم عدد الجراد المنتشر .

قال الراوي : فلما سمعت الثريا الزرقاء ذلك صار الضياء في وجهها ظلام وركبت في عساكرها وجيشها وصاحت على اصحابها وتحدرت من حول الجبل حتى بقيت قبالة القوم ولم تتمهل دون ان حملت عليهم برجالها

وصاحت عليهم بلغاتها وضربت بوقاتها واشعلت نار الحرب على الجبال ووقع القتال والنزال وركب الفريقان وتلاطم الجيشان وعلت الصراخات وارتفعت الضجات وصاحت الثريا الزرقاء تهمهم وتدمدم وتصرخ على الاعوان وقد مسكت ميمنة المعركة وكيهونة الميسرة وظهر بريق السيوف ولمعت واحمرت اعين الاعوان وتسارعت ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل والجن والانس تقتل ونار الحرب تشعل والخدام تتجندل الى ان ولى النهار وارتحل واقبل الليل وانسدل فقال الملك مصر لا احد منكم يبطل القتال ولا يكون انفصال فامتثلوا الجن والانس لما قال ودام الحرب عمال طول الليل بالتمام وكانت ليلة تعد بليال حتى طلع الصباح بنوره المتلالل ولم يرضوا بانفصال اليوم الثاني والليلة الثانية ومسكت الثريا الزرقاء على الاعداء راس الجبل وصارت تأمر اعوانها واعوان كيهونة ان يرموا على الاعداء الصخور والجنادل وداموا على ذلك الحال سبعة ايام وسبع ليال .

قال الراوي : وبعدها امر الملك مصر بدق طبل الانفصال حتى ينظر باطن تلك الاحوال فانفصلوا عن القتال ولكن هلك من الطائفتين خلق لا تعد ولا تحصى بعدد الرمل والحصى ولما انفصل القتال وعاد الملك مصر الى سرادقه وجلس وجلست الى جانبه الثريا الحمراء وكذلك المقادم والحكماء واصطفت ارباب المقامات من عادته الوقوف وقف ومن عادته الجلوس جلس فالتفت الملك دمر الى اخيه مصر وقال له يا اخي انت حاربت كيف فقال مصر انا والله يا اخي ما حاربت ولا ضاربت وان هؤلاء الاعوان دوشوني ولا اعلم الطالب مين والمطلوب مين فقال دمر وانا ايضا بقيت اسحب الحسام واخوض في القتال اسمع صرخات وزعقات اقصد اليها فلم اجد احد وارى صرخات من خلفي فما القي احد عند ذلك قال الملك دمر لملوك الانس والمقادم وانتم كيف كان حربكم فقالوا يا ملك نحن ما رأينا احد نحاربه والاحجار منعتنا عن طلوع الجبل فقط فعند

دلك احضر الملك مصر خدام الخرزة وقال لهم كيف كان حربكم فقالوا يا ملك قتل من عسكر الثريا الزرقاء سبعة الاف ومن عسكر كيهونة تسعة آلاف وقتل من الذي معنا من الخدام اقل من سبعة الاف ولم يكن ملك منا الا وقد قتل من عنده اقل من الف فقال الملك مصر هذا ما منه ثمرة ابداء.

قال الراوي : فهو بذلك واذا يعود اقبل ومعه كتاب من عند الثريا الزرقاء فناوله للملك مصر فقرأه فوجد فيه من عند الثريا الزرقاء الى هؤلاء الملوك الذين تجمعوا الينا يريدون اخذ حقهم منا بالمكاثرة اعلموا يا ملوك ان الانصاف فعل الكرام والذي فعلتوه اسراف وفعل اللئام وانا على كل حال امرأة وملككم وقائد جيوشكم عندي وانتم تجتمعون ملوك ومقادم وحكماء وكهان فليبرز لي ملك بعد ملك ومقدام بعد مقدام وحكيم بعد حكيم وكهين بعد كهين فان احد منكم اسرني افدي نفسي منه بالملك سيف واعيده لكم كما كان وان انا قهرت ملك من الانس او من الجان فيلزم ادبه لا ينزل ثانيا الى الميدان واحقنوا دماء الفرسان والاعوان فانهم على كل حال لا فيهم ملك ولا سلطان واما ان اردتم الجور وعدم الانصاف فانا اقطع رأس الملك سيف بن ذي يزن وارميها اليكم واجعلها في نظير ثاري وان نصرت عليكم يظهر لكم افتخاري .

قال الراوي فلما قرأ الملك مصر الكتاب وسمعوه الحاضرين جميعا قال دمر والانصاف من يخالفه فقال مصر هذه تحارب بالسحر والكهانة وانا آمر خدام الخرزة الذين احكم عليهم كل واحد ينزل لها يوم واذا ما قدر عليها فانتم حكماء وكهان فاجتهدوا على قدر جهدكم والذي له مقدرة على قهرها فليخلص ابي من اسرها قال فكان اول من نزل اليها شيهوب وطلب القتال فنزلت الملعونة كيهونة وانطبقت عليه وتلت عليه عزائم تهيأ له انها تحرقه بها فعاد من قدامها الى الملك مصر وقال له يا ملك الزمان فان الجان تحارب الجان ولا لنا مقدرة على الكهان فأرسل ملك ثاني وثالث ورابع ويقول لعل ملك منهم ان يفترسها الى السبعة وهم يرجعون عنها

فقال اخميم الطالب انا لها ولامثالها فقال برنوخ الساحر اصبر علي يا حكيم اخميم حتى انزل انا الى الميدان واجازي هذه الملعونة بنت القرنانا .

قال الراوي : وكان الليل اقبل والنهار ولى وارتحل وباتوا على ذلك الايضاح الى ان ضعت غرة الصباح فأرادت كيهونة ان تنزل الى الميدان فقالت الثريا الزرقاء انت اخذت يومك وانا آخذ هذا النهار وصاحت على الخدام فأتوا بالسرير فركبت ونزلت الى الميدان فبرز برنوخ الساحر وهو على سرير مقابل الثريا الزرقاء وهمهموا ودمدموا على بعض وبقي لهم عيطات وزعقات والملعونة تأخذ منه وتعطيه الى ان ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار واندق طبل الانفصال فما رضي احد منهم ان يرجع عن صاحبه واخذوا في الكر والفر والقراع والهمهمة والدمدمة الى ان لاح الفجر ولم يزالوا كذلك مع بعضهم ثلاثة ايام ليلا ونهارا وبعد ذلك عجز عنها برنوخ وما بقي معه شيء من الكهانة ولا من القروسية فلما علمت منه ذلك همهمت عليه ودمدمت واشارت بيدها اليه واذا به يبس كالحطب وما بقي يقدر يتحرك فمدت يدها اليه واخذت منه الكتاب والجربندية وامرت اعوانها يأخذوه اسير ذليل حقير وان يسلموه والى السجن يرموه وفي عاجل الحال خطفوه فلما رأت المسلمين ذلك عظم عليهم وكبر لديهم وحصل لهم غم شديد ما عليه من مزيد وخافوا على انفسهم ان تطعن بهم وقالوا كلمة لا يخجل قائلها لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

قال الراوي : ثم طلبت الثريا الزرقاء البراز وسألت منهم الانجاز وقالت ابرزوا لي يا قطاعة الانس فخرج اليها اخميم الطالب بعسكره واعوانه وتبعوه خدام الخرزة جميعا فلما رأت ذلك صاحت على رجالها ووقع بينهم الحرب والقتال فتلقته هي بنفسها وامرت ارهاط الجان الذين تحت يدها ان يحملوا على اعوانه وارهاطه فالتحموا الجمعان وتقابلوا الفريقان ووقع الضرب بينهم والطعان وقل الموت في اعينهم وهان وزاد

يهم رجم النيران والشرار والدخان ونعوذ بالله من حرب الجان فانه شيء يذهل العقل ويورث الجنان ولهم اصوات ترعب الابدان ودام الامر الى المساء ودخل الليل بظلامه مغلسان وتقاتلوا في الظلام واشتد الخصام وقل الكلام وزاد الخصام ورفرف غراب البين على رؤوسهم وحام وعمل الرمح والحسام طول الليل بالتسام حتى ذهبت جيوش الظلام واقبل النهار بالابتسام كل هذا والحكيم اخميم الطالب تارة يقاتل عن نفسه وتارة يقاتل عن اتباعه الذين في خدمته فغافلته الملعونة الثريا الزرقاء واردات ان تغدره فرأته يحترز لنفسه فأحضرت كيهونة الساحرة وقالت لها لا ينكسر هذا الجيش الا اذا اخذنا اخميم الطالب الى آخر النهار وارد ان يأخذ شيئا من الكتب يستعين به على رد الاسحار فما وجد جربنديته فخاف على نفسه واتذعر فأدركته الثريا الزرقاء وهو مندهش فأخذته اسيرا ووضعت الاكرة في فمه خوفا من ان يتكلم بشيء يخلص به نفسه ووضعته مع من كان قبله فانفرد عليها شيهوب اول خدام الخرزة فقالت له يا قطاعة الجن انا لما قهرتك سابقا لاي شيء اتيتني تحاربني ثم انها القت عليه باب من الكهانة والسحر فأخذته اسيرا وامرت ارهاطها ان يسجنوه بعدما قيدته بالاقسام والعزائم فنزل لها بعده كيهوب فأخذته مثل اخوه وكذلك غيهوب وما زالت كذلك حتى اخذت ستة وكان بردة اراد ان ينزل فقالت له الحكيمة عاقلة اقعد لا تنزل بشيء لهذه الملعونة فانك جني وهي كهينة وانا لو علمت باخوتك ما كنت خليت احد منهم ينزل للحرب فانكم ما انتم انس ولا حكماء ولا لكم مقدرة على ارباب الاقلام اما تعلمون ان الذي كتب اسماءكم على اوجه هذه الخرزة حكيم صاحب سحر وكهانة فكيف يكون لكم مقدرة ان تحاربوا امثاله فامتثل بردة مقال الحكيمة عاقلة وسكت ولم ينزل واقامت الثريا الزرقاء تحارب هي والكهينة كيهونة مدة عشرة ايام حتى اتلفت عرضي الملك مصر فعند ذلك خرج لها الحكيم بانياس واراد ان يحاربها فكمنت كيهونة من خلفه وتركته يتحارب مع الثريا

الزرقاء وسرقت جربنديته ودام يحارب الثريا الى آخر النهار حتى فرغ ما بيده واراد ان يأخذ شيئا من الكتب فلم يجد الجربندية فغافلته الثريا واخذته اسيرا وما زالت الثريا الزرقاء تأخذ حكيما بعد حكيم وكهينا بعد كهين وساحرا بعد ساحر حتى اخذت كل ارباب عاوم الاقلام ولم يبق عند الملك مصر الا الحكيمة عاقلة فقط ولكن حصل عندها غيظ لكون هؤلاء الحكماء ما اخذتهم تلك الكافرة الا بالغدر ولكن قضاء الله تعالى ولما اشتد الكرب وقالت الحكيمة عاقلة ما بقي الا نزولي الى الميدان اما ان ينصرني الله تعالى على هذه الملعونة او تأسرني مثل من اسرت من الحكماء والملوك وما انا اغلى من الملك سيف بن ذي يزن ولا اولاده ولا اكون اعلى مقام من الحكيم بانياس ومن معه من توابعه واجناده ثم ان الحكيمة قد تحضرت وتسلحت واستحضرت على اعوانها وخدامها وانحدرت الى الميدان وهي تهمهم وتدمدم دمدمة الاسد الغضبان وهي تتلو عزائم واقسام ولما صارت في الميدان جعلت تشير بيدها الى نحو الثريا الزرقاء فما تشعر الثريا الزرقاء الا والزير الذي هي راكبة عليه اندفع فبقي في الميدان قدام الحكيمة عاقلة فلما رأتها بين ايديها قالت لها انت الحكيمة عاقلة حكيمة الملك قمرون التي تعصبت مع الملك سيف بن ذي يزن من اجل ما زوجتيه بنتك طامة واقمتي عنده تحت حكمه بعدما كان لك الامر والنهي والتكريم والتبجيل على وادي منابع النيل وقد ذليتي واقمتي في هذه البلاد وعن بلادك تخليت فقالت لها الحكيمة عاقلة يا عدوة الله ورسوله اي شيء لك بهذا الكلام والفضول دونك والقتال فعند ذلك تقاتلت الثريا الزرقاء مع الحكيمة وساعدتها كيهونة وصاروا الاثنين يرموا على الحكيمة ابواب تحير عقول اولي الباب والحكيمة ام الحكماء ترد عليهم افعالهم وتستتر من افعالهم بستر وحجاب وكذلك الحكيمة عاقلة ترمي عليهم ابواب مثل الطعان والضراب فلا يسمعون الناس الا صريخ الجان ومقارعة الاعوان من كل جانب ومكان حتى تخيل للناس ان الدنيا بقت ضباب واظلمت

فعند ذلك الملك الشامخ اسلم وامره الى الله سلم فقال الملك سيف بن ذي يزن ان كان اسلامك صحيح وما نطقت به مليح فاقبض على هذا السيف ومد له سيف آصف بن برخيا الذي كان معه فأمسكه بيده وقبّله ووضعه على رأسه ولم يتألم بشيء فعلم الملك سيف بأن اسلامه صادق فقال اريد منك الثريا الزرقاء فقال له عندي هذه العاهرة ثم انه دخل الى مكانه ليأتي بها فلم يقف لها على خبر ولا وجد لها اثر فعاد الى الملك سيف واعلمه انها هربت الى القلعة الثانية فقال الملك سيف نمضي اليها ولكن بعد ان تسلم اهل هذه القلعة فقال له الشامخ اعلم انهم آمنوا بالله واسلموا عن آخرهم واختاروا لانفسهم ما اخترته انا لنفسي فاركب يا سيدي وانا اركب معك برجالي ونأتي بها من القلعة الثانية ونقاتل اهلها اذا تعرضوا لنا فعندها ركب الملك سيف وامر رجاله بالركوب وهو يتعجب من ذلك ومن امر الثريا الزرقاء ولم يزالوا الى ان وصلوا الى القلعة الثانية وبلغ الخبر الى الملك الشاهق نزولهم فركب وطلع من باب تلك القلعة فما يشعر الا وهو قدام الملك سيف بن ذي يزن في الحديد فلما رأى نفسه على هذا الحال رفع رأسه الى الملك سيف بذلة وخشوع وقال له يا ملك الزمان اي ذنب بدا مني حتى احضرتني بين يديك على هذا الحال وانا في هذه القيود والاغلال فقال له الملك سيف اين الثريا الزرقاء آتني بها من قلعتك والا ضربت رقبتك فقال يا ملك الزمان انا ما حسيتها ولا اجرتها فلا تؤاخذني بذنبها .

قال الراوي : وكان السبب في قدوم الثريا الزرقاء الى هذه القلعة الثانية انها لما رأت الشامخ اسلم كان خادمها واقفا يسمع كل ما جرى فعاد اليها وقال لها ان الملك الشامخ قد اسلم فلا بقي مطلوب الا انت فقالت له احملني الى القلعة الثانية فحملها وأتى بها الى الكهين الشاهق فلما مثلت بين يديه سألها عن حالها فأعلمته بما جرى عليها ونالها فقال لها اذا كان الشامخ دخل مع اهل الايمان فأنا اتبعه على اي مكان وانت ان طاوعتنا

فاتبعينا ثم انه جمع وزرائه وارباب دولته واعلمهم بقصده وارادته فقالوا نحن نتبعك وان اسلمت اسلمنا معك وكانت الثريا الزرقاء سامعة ذلك المقال وعلمت انه ما يبلغها آمال فتركته وقالت لخادمها يا صارخ خذني الى القلعة الثالثة فأخذها وسار ولها كلام .

واما الكهين الشاهق فلما صار قدام الملك سيف بن ذي يزن قال له آتني بالثريا الزرقاء من قلعتك والا ضربت رقبتك فقال له يا ملك الاسلام انا ما لي حكم عليها فانها صاحبة الجبل الازرق وانتم حاربتموها وحصل لها ما حصل وهربت وجاءت عندي فدونكم واياها واما انا فقد تركت الكفر والطغيان وقصدي ادخل في دين الايمان وكذلك اهل بلدي ساروا مثلي فعلى ذلك يحرم عليك قتلي فقال الملك هذا عين مقصودي واسلامك عندي خير من اخذ قلعتك ولو كانت من الجوهر فعند ذلك جرد الملك سيف بن ذي يزن سيف آصف بن برخيا وقال له خذ هذا السيف وقبّله وضعه على رأسك فان كان اسلامك صحيح لم تتألم ولم تكن به جريح وما نطقت به مليح وان كان خلاف ذلك فانت به هالك فأخذ السيف وقبّله ووضعه على رأسه فلم يصبه شيء فعلم الملك سيف بن ذي يزن ان اسلامه صحيح وفرح به فرحا شديدا ما له في ذلك رجيح وكذلك الحكماء والملوك كل منهم فرح باسلام الكهين الشاهق ودخوله في الايمان من بعد ما كان مارق وركب الملك سيف طالب القلعة الثالثة هذا والحكيمة عاقلة كل قلعة أتت عليها واراد ملكها ان يخرج ليحارب تجفبه وعندما يبقى قدام الملك سيف بن ذي يزن يهديه ربنا الى الاسلام وكذلك عسكره والالزام الى ان اسلموا ستة ملوك وكسرت الحكيمة عاقلة القوارير التي لهم حتى ما بقوا يختفوا عن أعين الناظرين هذا والثريا الزرقاء تهرب من قلعة الى قلعة حتى دخلت الى القلعة السابعة على ملكها وكان اسمه رصد الفلك كافر سحار وماكر وفاجر فدخلت عليه الثريا الزرقاء وحكت على كل ما جرى عليها وقالت له في آخر كلامها وان الستة قلاع التي قبلك من خوفهم من

www.liilas.com Aml

الملك سيف بن ذي يزن ومن كهانة الحكيمة عاقلة قد دخلوا معهم في دينهم وتبعوهم على يقينهم وها انا أتيت اليك خوفا من جورهم وعجزت عن حربهم وقتالهم فلما سمع الكهين رصد الفلك من الثريا الزرقاء ذلك الكلام حصل عنده الخوف والرعب والاسقام ولكنه اخفى الكمد واظهر الصبر والجلد وقام الى بيت رصده واجتهد حتى جعل حول البلد اربعة انهار دائرة حولها جهار كل بحر منهم كأنه البحر الزخار وجعل القلعة في وسط ذلك الانهار كأنها مركب في وسط البحار .

قال الراوي : وبعدما تم اشغاله افيت الحكيمة عاقلة وعاينت افعاله ونزل الملك سيف بن ذي يزن بعساكره ورجاله وجنوده واقياله وامر الملك سيف بتجهيز الطعام فاجتهدوا واتوا به الخدام فاكلوا جميعا الزاد وحمدوا الله الملك الجواد وباتوا تلك الليلة الى ان اصبح الله تعالى بالصباح واضاء بنوره الوضاح فقام الكهين رصد الفلك ودخل الى خلوته وسار يتلو في قسمه وعزيمته حتى القى على ابطال الاسلام باب الخمدة فاختمدوا جميعا ونظر الملك سيف بن ذي يزن الى ذلك فخاف على عسكره من شرب كاس المهالك فوضع يده على سيف آصف بن برخيا واراد ان يجرده فلم يقدر على جذبه وارتخت اعضاؤه فتركه وناء ساعة وافاق فلم يجد سيف آصف وكذلك مصر لم يجد خرزة الملك الكوش بن كنعان فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وما مضى الا شيء قليل واذا بالجميع قدام الكهين رصد الفلك في وسط ديوانه اولهم الملك سيف بن ذي يزن وآخرهم الحكيمة عاقلة والحكماء جميعا والملوك والمقدمين وهم جميعا مكتفين فلما رأوا ذلك قأول ما تكلم الملك سيف بن ذي يزن قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ادافع بها ما اطيق وما لا اطيق لا طاقة لمخلوق مع قدرة الخالق واما الحكيمة عاقلة فقالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله ثم ان الحكيمة عاقلة التفتت الى الكهين رصد الفلك وقالت له اي شيء اغراك على تلك الفعال يا كهين فقال لها اما انت الحكيمة عاقلة التي

يقولون عليك ام الحكماء اتظني ان ما احد يقدر يحكم عليك وها انا قبضتك في هذه الساعة انت وهؤلاء الجماعة فقالت له الحكيمة هذا شيء بقضاء الله وقدره وانت لم تملك ضرا ولا نفعا ولا بد ان يأخذك الله اخذ عزيز مقتدر ولا ينفعك كهانتك وسحرك ويرمي الله كيدك في نحرك فلما سمع الكهين هذا الكلام قال لها اناما بقيت اترك احد منكم يخلص من يدي ابدا وسوف اقلع آثاركم واخرب دياركم وفي هذه الليلة يكون الباقي من اعماركم ثم انه مد يده واخرج الخرزة ومعك وجوهها السبعة فلما حضر الخدام قال لهم انتم ملوك وهل فيكم من يقدر على خلاص سيدكم من يدي فقالوا يا كهين الزمان نحن مرصودون كما تعلم بعلوم الاقلام وكل من ملك هذه الخرزة فنحن له تحت الاحكام فقال انصرفوا في حالكم فأنتم صرتم خدامي كلكم فقالوا له سمعا وطاعة والتفت الى الملك سيف وقال هذا سيف آصف بن برخيا فقال له نعم فقال له من هذا اليوم ما بقيت تراه ولا تحماه ابدا والتت الى خادم الجان وقال له ائتني ببنتي تحفه فقال له سمعا وطاعة وكان لذلك الكهين بنت لكن فريدة عصرها في الحسن والجمال فأحضر لها بين يديه وقال خذي هذا السيف وارميه في البحر بيدك لانه يفسد علينا كهانتنا فقالت له وما الذي فيه حتى يفسد على كهين مثلك كهانته فحكى لها على منفعة السيف وقال في آخر كلامه اذا رميتيه في البحر ترتاح من غائلته فقالت له بنته يا ابي اريد ان اعلمك بعبارة هو اني قد طمعت وجئت الصعاليك فقال لها وكيف ذلك قالت له اعلم اني خرجت من قصري اريد ان اتفرج على الخلا فرأيت حكيما هائل المنظر يقال له ناسرين فلما قابلني رأيته يبكي فسألته عن بكائه وقلت له ما سبب بكائك فقال لي على ابيك لانه وقعت عليه الخمدة وانتصر عليه المسلمون وملكوه وافنوا رجاله فأتيت اليك املكك ذخيرة من كنز برخيا يستعين بها ابوك على هلاك الاعداء فلما سمعت منه تبعته وظننت انه صادق المقال وما زال هو ماشي وانا على اثره الى ان اتينا الى مغار خلفي فأدخلني فيه وامسكني وراودني

عن نفسي فامتنعت ولكن ما وجدت من يده براح ابدا فجعلت احاوله وألاعبه ثم اني قلت له اصبر حتى امضي الى قصري واعود اليك وانت في هذا المكان فقال لي ولاي شيء تروحي الى قصرك فقلت له اني اريد البس بدلتي المطاسة واتطيب اليك ولا اعود الا بالكاس والطاس لاجل ما تصير صاحبي ورفيقي من دون الناس على مدة الاعمار والازمان فلما سمع مني ذلك الكلام قال لي احلفي لي بالاقسام فحلفت له بايمان عظام فلما استوثق بالايمان مني اني اعود اليه تركته في المغار وأتيت الى ههنا حتى اخبرتك واريد منك ان تقوم معي وتترك هؤلاء الكلاب وتبدي بقتل هذا الكلب ناسرين ونعود اليهم ونقتلهم اجمعين فلما سمع الكهين من بنته هذا المقال اندهش وعقله غاب وقال لبنته لقد نطقت بالصواب ثم سار مع ابنته من وقته وساعته هذا ما جرى والمسلمون اشتدت عليهم الحال لما رأوا هذه الفعال فقال لهم الملك سيف بن ذي يزن لا تخافوا يا رجال فان الله سبحانه وتعالى يأتي بالفرج على اي حال وهو الكريم المتعال ثم ان الملك سيف بن ذي يزن رمق بطرفه الى السماء وقال يا رب العالمين :

يا من تحل بذكره ... عقد الشدائد كلها
يا عالما بالكائنات ... وما يكن من قبلها
يا خير من بسط الانام ... له يدا في بذلها
اني دعوتك سيدي ... والنفس في أوجالها
ما لي مجير غير من ... كل الوجود يحلها
يا رب تنقذ مهجتي ... من ذله وبالها
اذا ضاقت الدنيا على ... جمع الخلائق كلها
فما لهم الا الكريم ... والخلق خالقها لها
يا رب من كرب ... فانقذني ومن أوجالها

قال الراوي : وتضرع الملك سيف بمثل ذلك الى الله الكريم المنجي من المهالك فما تم كلامه حتى اقبلت الملكة بنت الكهين رصد الفلك وهي

مسرعة ولكن ضاحكة مستبشرة وضربت الثريا الزرقاء بالسيف صفحا رمتها الى الارض وكان الضرب بسيف آصف بن برخيا واطلقت المشبوحين ووضعت الاكرة في فم الثريا الزرقاء وادارت كتافها .

قال الراوي : وكان السبب في ذلك هو ان الملكة تحفة لما ان خرجت مع ابيها وابعدا عن القلعة والنهور التي حولها وقربت هي وابوها من الجبل وقالت له يا ابي اخاف ان يكون بعد خروجي من المغار هرب وطلب الفرار فلما سمع ابوها منها ذلك فجعل يسرع في مشيه باجتهاد واما البنت فقصرت في مشيها حتى بقي قدامها وقالت اللهم انت تعلم ما في ضميري للاسلام فانصرني يا صمد الاسلام وجذبت سيف آصف بيدها وضربت اباها على وارديه وهي تقول الله اكبر عليه فأطاحت رأسه من على كتفيه فوقع صريع يمج علقما ونجيع وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وتصارخت اعوان الجان من كل جانب ومكان وهم يقولون لها اراحك الله من كل سوء وضرر كما ارحتينا من هذا الكافر الذي طغى وتجبر وعادت تحفة وقبضت على الثريا الزرقاء كما ذكرنا واطلقت الاسلام جميعهم الا سيرين الطالب فانها شبحته من رجليه وجعلت رأسه تحت رجليه لفوق وضربته ضرب وجيع فقال لها الملك سيف بن ذي يزن اما تستحي يا عاهرة ان تفعلي هذه الفعال في هذا الحكيم المفضال فقال سيرين الطالب يا ملك هذا اخي دعه يفعل معي مهما اراد وكل ما يشتهي يعاقبني به فانه على كل حال اخي واكبر مني فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن هذا الكلام والحاضرين تعجبوا اجمعين وقال الملك سيف هذه بنت ام رجل وان كان رجل فلم اسمه لم يظهر فعند ذلك تقدمت البنت قدام الملك سيف بن ذي يزن ورفعت التصويرة التي على وجهها فبان عن رجل اختيار شائب كبير وتقدم فقبل يد الملك سيف وقال له يا ملك الزمان انا اسمي نسرين الطالب وهذا اخي سيرين وانا اكبر وهو الاصغر وقد غاب عني مدة من الزمان وهو في مصاحبتكم وما سأل عني وكنت قاعدا اتفكر في غيابه وعملت

عن نفسي فامتنعت ولكن ما وجدت من يده براح ابدا فجعلت احاوله وألاعبه ثم اني قلت له اصبر حتى امضي الى قصري واعود اليك وانت في هذا المكان فقال لي ولاي شيء تروحي الى قصرك فقلت له اني اريد البس بدلتي المطاسة واتطيب اليك ولا اعود الا بالكاس والطاس لاجل ما تصير صاحبي ورفيقي من دون الناس على مدة الاعمار والازمان فلما سمع مني ذلك الكلام قال لي احلفي لي بالاقسام فحلفت له بايمان عظام فلما استوثق بالايمان مني اني اعود اليه تركته في المغار وأتيت الى ههنا حتى اخبرتك واريد منك ان تقوم معي وتترك هؤلاء الكلاب وتبدي بقتل هذا الكلب ناسرين ونعود اليهم ونقتلهم اجمعين فلما سمع الكهين من بنته هذا المقال اندهش وعقله غاب وقال لبنته لقد نطقت بالصواب ثم سار مع ابنته من وقته وساعته هذا ما جرى والمسلمون اشتدت عليهم الحال لما رأوا هذه الفعال فقال لهم الملك سيف بن ذي يزن لا تخافوا يا رجال فان الله سبحانه وتعالى يأتي بالفرج على اي حال وهو الكريم المتعال ثم ان الملك سيف بن ذي يزن رمق بطرفه الى السماء وقال يا رب العالمين :

يا من تحل بذكره ... عقد الشدائد كلها
يا عالما بالكائنات ... وما يكن من قبلها
يا خير من بسط الانام ... له يدا في بذلها
اني دعوتك سيدي ... والنفس في أوجالها
ما لي مجير غير من ... كل الوجود يحلها
يا رب تنقذ مهجتي ... من ذله وبالها
اذا ضاقت الدنيا على ... جمع الخلائق كلها
فما لهم الا الكريم ... والخلق خالقها لها
يا رب من كرب ... فانقذني ومن أوجالها

قال الراوي : وتضرع الملك سيف بمثل ذلك الى الله الكريم المنجي من المهالك فما تم كلامه حتى اقبلت الملكة بنت الكهين رصد الفلك وهي

مسرعة ولكن ضاحكة مستبشرة وضربت الثريا الزرقاء بالسيف صفحا رمتها الى الارض وكان الضرب بسيف آصف بن برخيا واطلقت المشبوحين ووضعت الاكرة في فم الثريا الزرقاء وادارت كتافها .

قال الراوي : وكان السبب في ذلك هو ان الملكة تحفة لما ان خرجت مع ابيها وابعدا عن القلعة والنهور التي حولها وقربت هي وابوها من الجبل وقالت له يا ابي اخاف ان يكون بعد خروجي من المغار هرب وطلب الفرار فلما سمع ابوها منها ذلك فجعل يسرع في مشيه باجتهاد واما البنت فقصرت في مشيها حتى بقي قدامها وقالت اللهم انت تعلم ما في ضميري للاسلام فانصرني يا صمد الاسلام وجذبت سيف آصف بيدها وضربت اباها على وارديه وهي تقول الله اكبر عليه فأطاحت رأسه من على كتفيه فوقع صريع يمج علقما ونجيع وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وتصارخت اعوان الجان من كل جانب ومكان وهم يقولون لها اراحك الله من كل سوء وضرر كما ارحتينا من هذا الكافر الذي طغى وتجبر وعادت تحفة وقبضت على الثريا الزرقاء كما ذكرنا واطلقت الاسلام جميعهم الا سيرين الطالب فانها شبحته من رجليه وجعلت رأسه تحت رجليه لفوق وضربته ضرب وجيع فقال لها الملك سيف بن ذي يزن اما تستحي يا عاهرة ان تفعلي هذه الفعال في هذا الحكيم المفضال فقال سيرين الطالب يا ملك هذا اخي دعه يفعل معي مهما اراد وكل ما يشتهي يعاقبني به فانه على كل حال اخي واكبر مني فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن هذا الكلام والحاضرين تعجبوا اجمعين وقال الملك سيف هذه بنت ام رجل وان كان رجل فلم اسمه لم يظهر فعند ذلك تقدمت البنت قدام الملك سيف بن ذي يزن ورفعت التصويرة التي على وجهها فبان عن رجل اختيار شائب كبير وتقدم فقبل يد الملك سيف وقال له يا ملك الزمان انا اسمي نسرين الطالب وهذا اخي سيرين وانا اكبر وهو الاصغر وقد غاب عني مدة من الزمان وهو في مصاحبتكم وما سأل عني وكنت قاعدا اتفكر في غيابه وعملت

تقويم فرأيته معكم في هذا المشكل العظيم الذي جرى عليكم ورأيت اخي وقع في هذا المشكل هو والمقدمين واصحاب الستة قلاع والثريا الحمراء والجميع في قبضة رصد القلك ورأيت ان هذا اللعين يريد هلاككم فما هان ذلك علي فخرجت من ساعتي وبذلت نفسي في محبتكم ونزلت على بنت ذلك الملعون فقتلتها وتصورت على صورتها لعلمي ان ابوها يحبها ولا يفعل شيء الا بمشورتها فلبست لبسها وعملت هذه الحيلة وقتلت المارد الذي كان تابع الكهين بسيف آصف خوفا ان يعلم الكهين بفعلي وقتلت الكافر رصد القلك بعدما احتلت عليه واخرجته من القلعة لاني في القلعة ما كنت اقدر ان اقتله وها انا قبضت على الثريا الزرقاء واخذت الخاتم منها الذي لصارخ القافي واطلقت المشبوحين وبطلت لكم ارصاد القلعة والنهور وكسرت القارورة حتى بقيت القلعة لا تغيب عن العيون واخذت خرزة الكوش بن كنعان التي للملك مصر بن ملك الايمان ومرادي اعاتب اخي على ما فعل معي من الهجر والحرمان وهذا الذي جرى لي يا ملك الزمان.

قال الراوي : فلما سمعوا الحاضرون ذلك الكلام زاد فرحهم وزال غمهم الذي اعتراهم وقال الملك سيف بن ذي يزن لنسرين الطالب واين الخاتم والسيف والخرزة فقال له ها هم يا ملك الزمان ثم انه سلم الخاتم والسيف الى الملك سيف وسلم الخرزة الى الملك مصر فقال الملك سيف ابن ذي يزن انت غضبان على اخوك سيرين وهو اصغر منك فالواجب عليك ان تصفح عنه لاجل الاخوة مع ان لولاه في هذه المشكلة كان معنا ما كنت انت سألت عنا فما كان خلاصنا كلنا الا بسببه وما هو الا السبب في نجاتنا على يديك فقال الحكيم يا مولانا صدقت ولكن انا سائلك عليه يكون معي رفيق ولا يتخلى عني لا في وسع ولا في ضيق وانا اكون له نعم الرفيق واخواننا الحكماء يكونوا معنا وهذه كتبهم وجربنادياتهم يأتي بها صارخ خادم الخاتم وان لم يحضرها قطعت رأسه انا بالحسام فقال صارخ يا حكيم الزمان انا احضرها لك قواه وغاب المارد وأتى بكل ما

كان للحكماء فأخذوا كتبهم وجربنادياتهم واطمأنوا واصلح الملك سيف ابن ذي يزن بين سيرين واخوه نسرين الصلح الكافي وامر لهم بالجاوس فجلسوا وفرحوا بذلك الفرح الشديد ثم ان الملك سيف بن ذي يزن امر باحضار الثريا الزرقاء فأحضروها بين يديه فأخرج الاكرة من فمها وقال لها اعلمي انك فعلتي معي كل هذه المكايد وانا اعلم ان هذه اقدار من الله الملك الماجد فان انت دخلت في دين الاسلام فلا عليك بعد ذلك كلام ويبطل العتب والملام واسامحك في كل الاحكام واجازيك بالاحسان فقالت له هذا بعيد ولا يكون ولا يفارق دينه الا كل جاهل مجنون فقال لها الملك سيف بعد ذلك ما بقي لك الا القتل فان اسلمتي سلمتي وان ابيتي ندمتي فأبت الاسلام فأمر بقتلها فكل من كان حاضر سل سيفه ووضعه فيها حتى صارت قطعا قطعا على السيوف وشربت كاس الحتوف والاسلام هنوا بعضهم البعض بالسلامة وامر الملك سيف بحرق عظم الثريا الزرقاء فحرقوها وعجل الله بروحها الى النار وبئس القرار ولما جرى ذلك قالت الثريا الحمراء يا ملك الاسلام اريد انا جدد اسلامي على يديك واكون في حزب الاسلام ومن جملة المحسوبين على الله وعليك فقال الملك اهلا وسهلا وفرحت الاسلام جميعا باسلام الثريا الحمراء فقال لها الملك سيف يا ثريا ابن البدلة التي اخذتيها من خادمي عيروض واين خادمي عيروض واختي عاقصة فلازم ان تحضريهم حتى ثيابي التي كانت على بدني فقالت الثريا يا ملك الزمان ان عدم لك شيء يساوي عقال اتركني بقية عمري في الشد والاعتقال فقال لها الملك سيف بن ذي يزن هاتي لوح عيروض فقامت حالا واحضرت خادمها اويس القافي وقالت له كل ما كان للملك سيف احضره واطلق خادمه عيروض وكذلك عاقصة وهات البدلة وكل ما كان لسيدي الملك سيف فقال سمعا وطاعة وفي الحال احضر الجميع فقام الملك دمر واخذ لوح عيروض وسلمه لابوه فمعكه فحضر عيروض وقبل يد سيده وقال له يا ملك الاسلام اعلم ان اويس القافي غافلني وانا سائر في

خدمتك وضربني على غفلة مني واخذ البدلة من باب الغدر وانا ارجو ان اتصارع انا واياه بين يديك لترى أينا افرس واشطر فقال الملك سيف بن ذي يزن يا عيروض هذا من توابع الثريا الحمراء وقد اسلمت ولا بد له ان يتبع سيدته على دين الاسلام فان اسلم فلا بد لك ان تسامحه والسلام فقال اويس القافي يا سيدي انا مؤمن وبريء عن كل دين يخالف دين الاسلام فقال عيروض سامحتك لاجل خاطر سيدي ولكن اين ستي عاقصة التي هي اصل هذه المشكلة فقال له اويس اعلم ان عاقصة ما لها عين تنظرك بها ولا تتصورك وها هي واقفة فوق رأسك فرفع عيروض رأسه واذا بعاقصة واقفة في اعلى الجو ولما رأت عيروض رفع رأسه اليها صارت في الحال مثل الغضبانة فصاح الملك سيف عليها فنزلت وسلمت عليه فقال لها اين كنت فقالت له معك يا اخي وما غبت عنك ولا دقيقة وانما هذه اوعاد ولما جعلتك الملعونة غراب كنت انا معك ارد عنك الصيور من خوفي عليك منهم ان يؤذوك فقال لها الملك سيف شكر الله فضلك كل هذا يجري ودمر يتفرج في ثياب ابوه فلقى صرة مصرورة على دكة شرواله القديم والشروال دايب فظن انها من بعض احجار غير نافعة فأراد ان يمزح مع ابوه فقال له يا ابي انت ملك والملوك لهم اكياس يضعون ذخائرهم فيها ويضعوا الاكياس في الصناديق وانت ما خيت ذخيرتك الا على دكتك لاي شيء المعنى في ذلك فالتفت الملك سيف لينظر ما هذه الصرة واذا به برق البروق الياقوتي الذي كان اخذه وهو سائر الى الكنوز ومات منه في وادي الكافور فلما نظر الملك سيف بكى عليه فقال له دمر يا ابي على اي شيء تبكي فقال له اعلم يا دمر ان هذا جواد واسمه برق البروق الياقوتي وهو من الياقوت وكنت اذا اردت ان اركبه اضع هؤلاء الاربع رجلين كل رجل في مكانها وكذلك الرقبة اضعها هكذا في مكانها فاذا صاروا الستة قطع معشقين هكذا في بعضهم البعض امسك انا هذه القطعة السابعة وهي القضيب واضربه هكذا واقول له اخرج جواد بحق الملك الجواد .

قال الراوي : فما اتم الملك سيف هذه الكلمة الا والجواد الياقوتي تصور قدامه كما كان يعهده فلما نظر الملك سيف بن ذي يزن اليه انذهل وتحير لكن فرح لما رآه فقال دمر يا ابي اما هذا الجواد فما احد نظر مثله لا من قبلنا ولا من بعدنا فقال له الحكيم باتياس يا ملك الاسلام هذا الحصان هو الذي يحملك اذا جريت بحر النيل باذن الملك اللطيف الجليل وكان هذا الوقت آخر النهار وباتوا على ما هم عليه من الفرح الدايم وعند الصباح اقبل الملك ميمون الاسدي صاحب غابة الاسد وهو ملك عظيم الشأن وله مدائن وقرى وبلدان وسلم على الملك سيف بن ذي يزن وعلى من حضر معه من الاخوان وبعدما سلم بأحسن سلام واباح الكلام قال الملك ميمون انا أتيت من بلدي اتشرف بخدمتك واكون من رعايا دولتك فقال له الملك سيف بن ذي يزن مرحبا بك يا ملك ميمون فقال يا ملك وانا جئتك خاطب راغب خطبة مستسرة في الست المصونة وهي الثريا الحمراء تكون لي اهلا واكون لها بعلا بالكتاب على سنة الخليل ابراهيم فقال سيف بن ذي يزن حتى اعرض عليها فان رضيت فاهلا وسهلا ثم ان الملك سيف سألها فقالت له انا بقيت تحت حكمك وان زوجتني بأقل العبيد انا عن رضاك لا احيد فكتب الملك سيف كتابها عليه على ملة الخليل ابراهيم وعمل الملك لها سبعة ايام افراح والليلة الثامنة دخل عليها فوجدها درة ما ثقبت فأزال بكارتها وتملى بحسنها وبهجتها وبات تلك الليلة في أهنأ مبيت وعند الصباح نزل ميمون من عند الثريا وقبل يد الملك سيف وسلم على الملوك والوزراء والحكماء والمقادم والابطال وبعد ذلك عملت الثريا عزومة للملك سيف وشكرته على حسن فعاله فقال الملك ميمون يا مولانا بقي عن اذنك ان اتوجه الى مدينتي وتسير معي زوجتي فقال الملك سيف توجه مع السلامة وكذلك اصحاب القلاع السبعة صاروا اسلام امر الملك سيف بن ذي يزن ان كل ملك يقيم في قلعته واما قلعة رصد الفلك فقال ميمون يا ملك اعطيها لي اقيم بها واورد لك في كل عام خراجها فقال

الملك سيف وهو كذلك فسلمها اليه واما الجبلين وهم الجبل الاحمر والجبل الازرق والمدينتين فسلمهم الملك سيف لابي الثريا الحمراء وهم على دين الاسلام ولما تمهدت الارض امر الملك سيف بن ذي يزن عسكره بالمسير الى وادي السيسبان الذي كانوا فيه فدقت الطبول وتزلزلت الارض والطلول وسافر الملك سيف والملوك بصحبته والمقادم والحكماء والاعوان وساروا يقطعون الوديان حتى وصلوا الى وادي السيسبان ونزلوا هناك لاجل الراحة واقاموا ثلاثة ايام ثم ساروا في اليوم الرابع وقطعوا البلاقع والدمن حتى وصلوا الى ارض حمراء اليمن فرأوها قفرا خراب يزعق فيها طائر البوم والغراب فأراد الملك سيف ان يعمرها كما كانت فقالوا له الحكماء ان عمارة هذه المدينة ثانيا لم تكن على يدك بل على يد غيرك من الملوك واما انت يا ملك الزمان فتعمر مدينة غيرها وتكون اكبر منها وهي تبقى حصينة مكينة وتسميها باسم ولدك مصر ونحن اذا رأيناك فعلت تلك الفعال فكل منا يعمر له مدينة وتكون باسمه وتبقى كل بلد باسم صاحبها فقال لهم الملك سيف بن ذي يزن انتم حكماء وارباب اقلام فالمراد منكم ان تسيروا معي الى المدينة التي اعمرها حتى نسعى في تدبيرها ويكون ذلك في اول الامر فقالوا له الحكماء ان الارض التي تريد ان تبني فيها ارض موحشة مهلكة وليس بها مناهل ولا ماء وان دخلناها هلكنا من الظمأ فقال الملك سيف انا اجعل لكم افازات ثم امر الجان ان يسلوا القرب ورحل في اليوم الثاني بالناس ولم يتأخر لا كبير ولا صغير ولم يزالوا سائرين مدة ثلاثة ايام ولما كان في اليوم الرابع حمى الحر وتوقد البر حتى صار الحصى مثل الجمر فصاروا يشربوا حتى فرغ الماء منهم وعدموا التوفيق وطال عليهم الطريق وكل هذا بارادة الله تعالى على التحقيق والرجال بقوافي شدة الضيق .

قال الراوي : ولما نظر الملك سيف الى ذلك خاف على رجاله من كاسات المهالك فركب الحصان الياقوتي فسار به مثل الريح وهو يقطع

البر الفسيح وصار يلتفت يمينا ويسارا حتى اذا نظر الى غدير الماء الذلال وحوله بيوت عرب بكثرة وفيهم خيمة منفردة عن البيوت وهي على رابية عالية مشرفة على الجميع فأقبل الى تلك الخيمة المنفردة ونظر اليها واذا من داخلها صبية جالسة على فروة وهي داخل الخبا ورأى كل من كان من هذه الناس يذعنون لها بالطاعة فعلم الملك سيف ان هذه اميرة على الجميع فتقارب منها وتأملها فاذا هي زوجته تكرور فصار بين المصدق والمكذب فأراد ان يحقق النظر فقال لها يا حرة العرب لمن هذه الحلة فقالت يا وجه العرب هذه لفتى يقال له بولاق بن الملك سيف بن ذي يزن فلما سمع منها هذا الخطاب الذي هو احلى من الشراب قال لها ومن اتى بكم الى ههنا وكيف السبب في ذلك وانا الملك سيف بن ذي يزن فلما سمعت كلامه وحققته قامت اليه وقبلت يده وقالت له يا ملك انا زوجتك تكرور فقال لها اخبريني عن تلك الامور فقالت له حديثي عجيب .

قال الراوي : وهو ان الملعونة الثريا الزرقاء امرت الملعون ان يأخذ بولاق وامه ويرميهم في وادي معطش وعر فأتى الى هذا المكان وكان ذلك في اول الديوان فسارت تكرور هي وولدها ليلتهم طولها وطلع النهار عليها وولدها بين يديها وتضاحى النهار واوهج البر والقفار وحمى الحصا والرمل حتى بقي مثل لظى النار فبكت تكرور وضاقت بها الامور ورمقت بطرفها الى السماء وولدها معها في شدة الظمأ وصارت تنشد وتقول :

يا من يرى حالي ويعلم ما انا ... فيه ويعلم ما احاط من العنا
يا من تعالى في علاه ولم يزل ... ربا مغيثا للانام ومحسنا
يا راحم الخلق الجميع برحمة ... عمت جميع الناس فارحم ذلنا
يا رب اني صرت وسط الخلا ... ما لي أنيس في الفلاة يزورنا
سمت الاعادي في فناي وسارعوا ... وفنا بني يا كريم الطف بنا
طفل صغير في الهجير به ظما ... لنداك فارحمه ومن يرينا
ان لم تداركنا بفضلك سيدي ... فمن الذي نرجو لفك كروبنا

www.liilas.com Aml

اني انا تكرور فارحم ذلتي ... ما لي سواك مفرج من همنا
والعبد بولاق الجنين فانه ... في المهد لم يعلم بذنب كائنا
فارحم حشانا يا كريم بقطرة ... ماء زلالا كي تروى جسمنا

قال الراوي : فما فرغت تكرور من دعاها وتضرعها الى مولاها حتى غيمت السماء بالغيوم الهاطلة وبرق الغيم ولمع البرق وارعد الرعد وفتحت السماء ونزل منها السيل في الساعة والحال وهو ماء زلال روى الارض والرمال وصار يجري بين الجبال حتى اجتمع في ارض واطية وملاها يمين ويسار وصار له امواج كموج البحار وبعد قليل زال الغمام واضاء الكون بعد الظلام وطلعت الشمس على الآكام فاقامت تكرور وولدها في هذا المكان وصار الغزال يأتي من اجل الماء في هذا المكان وكانت تكرور صاحبة فهم وادراك فصنعت للغزال اشراك وصارت تجمع احطاب وتضرم النار وتشوي الغزال وتأكل هي وولدها وتشرب من ذلك الماء الذي عندها وبعد ايام قلائل نبت في الارض النبات باذن مدبر الكائنات فصاروا يأكلون من الحشائش تارة ومن لحم الغزال تارة وبعد ايام ورد عليهم ظعن عربان ظاعنين من مكان الى مكان فنظروا الى تلك المياه المجتمعة في تلك البركة وما عندها احد الا تلك الحرمة وولدها يلعب بين يديها وكانوا سابقا يردون على ذلك المكان كل من سافروا ويعلموا انه خالي من المناهل والغدران الى هذا الوقت فنظروا الى ذلك الماء الفياض فقالوا لبعضهم ان هذا الوادي قد تعمر بالجان لان الجان يسكنون الخراب فقالوا العقلاء منهم ويمكن ان الساكنين من الآدميين وانزل لهم هذا الماء رب العالمين لان الجان اذا كانوا في مكان يبقى لهم شبهة على كل انسان وهذه القاعدة لا شك انها انسية وما هي جنية وها نحن في جمع كثير فسيروا بنا نكشف الخبر فساروا حتى اقبلوا الى تكرور وولدها بولاق بين يديها فقالوا لها يا حرة العرب انت من الانس ام من الجان فقالت لهم انا مثلكم من العرب ومن بني آدم ولكن تغربت الى هذا المكان انا وولدي كما ترون وكان

هذا الوادي معطش وعر فدعوت الله تعالى ان يرزقنا بشيء نقتات به فأرسل لنا ربي هذه المياه الجاريات وأنبت لنا بقدرته هذا النبات فان الله تعالى يعلم الاسرار والخفيات وبقي لي مدة من الزمان وانا مقيمة انا وولدي في هذا المكان ونحن في حفظ الله الحنان المنان .

قال الراوي : فلما سمعوا العرب من الملكة تكرور ذلك اطمأنت قلوبهم وتباشروا بنيل مطلوبهم وقالوا لها يا حرة العرب اما ترضي بأننا نقيم عندك في هذا المرج الاخضر ونأتي بأولادنا وعيالنا ونجعل هذا المكان سكنا لنا وانت الحاكمة علينا وتترك مواشينا في هذه الارض تسعى ولك علينا العشر من اموالنا في نظير المرعى واذا كبر ولدك هذا وانتشأ بيننا فيكون هو ملكنا والحاكم على صغيرنا وكبيرنا واول ما نقيم نعطيكي بيت كبير من الاديم ولك علينا عشرة من الابل وخمسين من الغنم وفرس من احسن الخيل لولدك هذا يركبها وذلك يكون على سبيل الهدية وتأمرين ان نأتي بأموالنا وعيالنا وبيوتنا واطنابنا بالكلية ونقيم عندك في هذه البرية فقالت لهم تكرور اذا اردتم ذلك فاهلا بكم وسهلا هاتوا طاعتكم وانزلوا في هذا المكان ولكم من الله الذمام والامان فما صدقوا ان يسمعوا ذلك حتى فرحوا وتباشروا وما غابوا الا شيء قليل واتوا باولادهم وحريمهم واموالهم ونصبوا بيوتهم وسرحوا مواشيهم واموالهم واعطوا الملكة تكرور بيت كبير وسرادق واقاموا على ذلك الماء الزلال المتدافق والنبات الاخضر الذي رزقهم به الله الخالق الرازق واعطوا الملكة تكرور الابل والاغنام وشيء من الطعام واقاموا حتى أتى آخر العام فجمعوا بعضهم عشر اموالهم من غير عاقة فكان من صنف الابل قدر القين ناقة ومن الغنم شيء كثير وخيل ودواب ومتاع ففرحت تكرور وحمدت الله الغفور الشكور الذي دبر لها هذه الاحكام والامور .

قال الراوي : وكبر بولاق وانتشى وترعرع ومشى وبلغ مبالغ الرجال وصار بطل من الابطال وعندما تشتتت تكرور الى هذا المكان كان بولاق

عمره اربعة سنين واقام في هذه الارض سبع سنين ثم تداولت الايام وتخلص الملك سيف بن ذي يزن من السحر وفعل ما فعل في قلاع الضباب وسار الى هذا المكان وتعرفت به تكرور وسألها فأعلمته بما جرى لها وهذا كان الاصل والسبب وسنرجع الى كلامنا الاول ونصلي على نبينا المفضل .

قال الراوي فلما علم الملك سيف بن ذي يزن من تكرور هذا الحال نزل اليها وسلم عليها واقبلوا أهل الحلة جميعا وقبّلوا ايادي الملك سيف ابن ذي يزن ووقفوا له في الخدمة وهو جالس الى جانب زوجته تكرور فبينما هم واذا بالغبار غبر وعلا الى السماء وتكدر وبعد قليل انكشف للاعيان وبان من تحته عشر فرسان كأنهم زهر البستان راكبين على خيول اخف من الغزلان وهم من أهل هذه الحلة ومقدمهم فارس جليل القدر عظيم الهيكل والشكل حسن الوجه مكحول المقل وله وجه كأنه البدر اذا دار واكتمل والعشرة الذين في صحبته سائرون في خدمته وهم قاصدين الحلة وكان هذا الغلام هو الملك بولاق بن الملكة تكرور وكان في الصيد والقنص فلما وصل الى باب البيت ترجل عن ظهر جواده وعبر من باب البيت فقام اليه والده وتلقاه وبالسلامة هناه فقال له بولاق اهلا وسهلا بالضيف الوارد علينا فقد تشرف وادينا بوطء اقدامك فأنت السيد المهاب ونحن جميعا عبيدك وخدامك فتبسم الملك سيف بن ذي يزن وقال له يا ولدي هل انت تعرفني سابقا قبل هذا اليوم فقال له بولاق والله يا عم لا ادري ولكن ارى اعضائي وجوارحي كلها قد مالت اليك بالمحبة والمودة والترحاب وانت لا شك لي من اعز الاحباب فقال له ما اسرع يا ولدي ما نسيتني اما انا والدك سيف بن ذي يزن مبيد أهل الكفر والمحن فوالله ما سمع بولاق هذا الكلام حتى قام قائما على الاقدام وقبّل يد ابوه في الحال وفرح بساعة التلاق وتشاكيا الى بعضهما من ألم الفراق والهجر والاشتياق فقال له الملك سيف بن ذي يزن يا ولدي قل لاهل هذه الحلة جميعا ان يملأوا رواياهم من الماء ويسيروا معي حتى اوصلهم الى عسكري

افلا درى اني الحكيمة عاقلة ... في النور اطلبه وفي الظلام
بكل رهط من شياطين الورى ... وكل ليث في اللقا مقدام
على رؤوسهم الفلاع مهدم ... اجعلهموا طعما الى الهوام

قال الراوي : وما زالوا سائرين وهم يقطعون الارض والفلوات حتى وصلوا الى القلعة الاولى فامرتهم الحكيمة بالنزول هنا فنزلوا ونصبوا الخيام فقال الملك سيف لاي شيء نزلنا في هذا المكان يا ام الحكماء وهو خالي من السكان فقالت له اعلم اننا قدام القلعة الاولى وسبب عدم رؤيتها ان اللعين الشامخ صاحبها غيبها عن عيونكم وتحصن هو والثريا الزرقاء من داخلها وسوف تظهر لكم ثم انها بعد ان نزلت الرجال امرت اعوانها ان يدخلوا البلد ويعدلوا القارورة وقد اعلمتهم بمكانها فذهبت الاعوان وعدلوا تلك القارورة فظهرت القلعة للناظرين وكانت الحكيمة امرت بنزول قومها بين القلعة والقارورة خوفا من اللعين ان ينزل اليها ويغيبها عن اعينهم مرة اخرى ولما ان ظهرت القلعة احتاطوا بها من جميع الجهات فلما رأى الشامخ ذلك نزل الى القتال ثم انه صاح صيحة عظيمة وهو يقول ابرزوا الى الشامخ فعندها انحدر الملك سيف يريد ان يقاتله واذا باللعين ارتفع الى الهواء قوام ونزل في وسط عرضي الاسلام من غير حرب ولا قتال وبقي في القيود والاغلال والباشات الحديد الثقال وكانت الحكيمة عاقلة التي اخذته وفي القيود والاغلال وضعته وكان ذلك اشفاقا منها للملك سيف لانها تعلم ان له مدة وهو تعبان ولما سار الشامخ في الحديد هلل الاسلام وكبر وارسلت الحكيمة الى الملك سيف تأمره بالعود من الميدان وان خصمك عندنا ذليل مهان فعاد الملك سيف ووصل الى الصيوان وجلس فقدمت له الحكيمة عاقلة الملك الشامخ وقالت له هذا الشامخ افعل به ما تريد فقال الملك سيف اضربوا رقبته فقال له الشامخ يا ملك الاسلام اي فائدة لك في قتلي وانا اريد ان ادخل في دين الاسلام فقال له الملك سيف بن ذي يزن قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله

مدة الى ان ترتاح الاعوان والرجال فاجابتها الى ذلك وامرت بالحصار فهذا ما كان من امر الثريا الزرقاء وكيهونة .

قال الراوي : واعجب ما روي في هذه السيرة العجيبة ان الملك مصر لما سار مع بردة وكان بردة هذا عند ملوك الجان يقال عليه لحاس المعالق لانه كان لم يشبع بطعام ولم يزل سائر بالملك مصر حتى وصل به الى الارض البيضاء ونزل به الى جهة المطبخ ولما صار من داخله انزل الملك مصر من على كاهله وتركه والتفت الى الحلل فصار يفتحها ويأكل ما فيها ويغطيها مثل ما كانت ثم انه اندار على الصحون ولعقها والمغارف والمعالق نحسها ومسحها ولم يزل كذلك حتى ترك المطبخ خالي من الطعام وكان بالقضاء والقدر ان الملك الابيض في ذلك النهار عمل وليمة لها قدر وقيمة وقد اجتهد في الاطعمة المفتخرة ودعا ملوك الجان والارهاط وبعض ناسات تحضر الى وليمته ومنتظر قدوم الناس .

قال الراوي : وان الملك مصر لما نظر الى بردة وقد فعل تلك الفعال قال له انا قلت لك وديني للملك الابيض او قلت لك وديني المطبخ فقال له يا سيدي الم تعلم ان المشوار بعيد وقد آلمني الجوع الشديد وقد أتيت الى ههنا فأكلت وشبعت وحمدت الله تعالى فقال له مصر اني اراك لم تحضر قتال ولا نزال ولا وقائع ولا معامع فقال له بردة يا سيدي اعلم اني لم احضر وقعات ولا ضجات ولا حركات ولا لي صنعة غير هذه الصناعات وهو اني ادور على المطابخ وآكل ما فيها والحس اصحنها وكل المغارف والمعالق واحسر الناس على طعامهم وما فعلوه باجتهادهم وهذه صنعتي فلما سمع الملك مصر منه هذا الكلام ضحك مع الغيظ وقال له الم يكن لك شغل غير هذا قال لا غير انك اذا طلبت مني ما تاكله وما تشربه آتيك به وانت جالس في مكانك مرتاح فلما سمع كلامه تركه وسكت عنه على مضض فبينما كذلك واذا هم بطباخ قد اقبل ودخل المطبخ وفي يده الكبشة واقبل الى الحلة الاولى ورفع غطاها واذا بالحلة فارغة فلما رآها على مثل

ذلك تعجب غاية العجب وقال في نفسه ان هذه الحلة اكلوا ما فيها غلمان المطبخ فدعها ولا تسألهم عنها ثم انه تركها واقبل الى حلة اخرى وكشف غطاها واذا بها انضف من الاولى فتركها وقد اندهش وكشف الثالثة فوجدها تحتاج الى بياض من كثرة ما بان فيها من حمارها والرابعة محروقة من جنبها والخامسة ما فيها شيء والسادسة الذي آكل منها كان فيها والسابعة من غير غطاء والثامنة بجانب الكانون مسرمطة والتاسعة والعاشرة فلم يسأل عنها ولم يزل يكشف حلة بعد اخرى حتى رأى المطبخ جل من يدوم عزه وبقاه فزاد على الطباخ بلاه وكاد ان يغشى عليه وصاح صيحة عظيمة دوي لها المكان وهو يقول ومصيبتاه ولطم على وجهه ونتف لحيته ولطم على رأسه ورمى عمامته كل هذا يجري وبردة واقف ينظر ويرى فخاف على نفسه وفر هاربا وترك الملك مصر مكانه في المطبخ وقد اقبلت الغلمان والعساكر والاعوان وقالوا للطباخ ايش الخبر ولاي شيء فعلت في نفسك هذه الفعال فقال لهم انا وضبت المطبخ وتركت هذه النحاس ملآن الى وقت الطلب ووقفت انا وغلماني نستنظر طلب الملك الابيض فلما جاءني الطلب أتيت الى المطبخ اريد ان اغرف الطعام فلم ارى في تلك الحلل شيء ابدا وهذه قصتي وما فعلت ذلك الا من خوفي من الملك الابيض ان يرمي رقبتي فلما سمعوا الاعوان من الطباخ ذلك الكلام وتعجبوا من تلك الاحكام وقالوا ان الذي آكل الطعام ما لحق ان يهرب ولا يمضي الى آخر الآكام فدوروا في المطبخ فتبادروا الغلمان وداروا في جوانب المطبخ فالتقوا الملك مصر وقد زاد به كربه لما عاين من تلك الاهوال فنهضوا اليه ومسكوه وفي عاجل الحال كتفوه وقالوا هذا هو الغريم ولم يسألوه عن حاله وساروا به الى الملك الابيض واوقفوه بين يديه وهو لا يبدي ولا يعيد وقالوا له يا ملك ان الطباخ طبخ وهذا هو الذي اخذ الطبيخ ما نعلم أكله او ارسله الى اي جهة فقال لهم اخبروني بالقصة فأعلموه بالخبر والذي جرى من الاول الى الآخر فلما سمع الملك الابيض ذلك الكلام ابدى

www.liilas.com Aml

الضحك والابتسام والتفت الى الملك مصر وقال له انت من تكون ايها البطل الهمام فقال له انا يقال لي مصر بن الملك سيف بن ذي يزن التبعي اليماني فلما سمع الملك الابيض هذه الكلمة قام على قدميه وفكه من كتافه وقبل يده ورجليه وصاح على الخدم وقال تأخروا عن سيدي وسيدكم واعتذر اليه بعدما سلم عليه وقال اهلا وسهلا ومرحبا بك يا سيدي مصر واجلسه الى جانبه وكان هذا الملك الابيض ابو عاقصة واما الملك الاحمر فانه ابو عيروض ولما استقر بمصر المقام اكرمه غاية الاكرام وسأله عن سبب قدومه الى هذا المكان فأخبره على ما جرى لابوه من الثريا الزرقاء وما قاسى من الهموم والشقاء وكيف ركب اليها وحاربها وكيف اسرت الحكماء وان الحكيمة عاقلة اشارت عليه المجيء اليه وعلى الامور المتقدمة من اولها الى آخرها فلما سمع الملك الابيض هذا الكلام انغاظ غيظا شديدا ولكن اخفى الكمد واظهر الصبر والجلد وطيب قلب الملك مصر وقال له هذا كله يزول ان شاء الله تعالى فلا تحمل لذلك هم ولا شقا وجعل يضاحكه ويلاعبه حتى انه سلاه عما هو فيه وقال له يا ولدي ومن الذي ادخلك الى المطبخ فحكى له على بردة فقال له هذا لحاس المعالق مع انه ملك وله ارهاط واعوان وهو افرس ابطال الكوش بن كنعان ولكن هذه صنعته يدور على مطابخ الملوك يأكل طعامهم فقال له الملك الابيض طيب خاطرك ولا تغتم من شيء سوف اريك ما افعل به واضحكك عليه كما فعل معك وضحك عليك وجعل اعواني يقبضوك مع انهم يعرفوك ثم قال للغلمان هاتوا لحاس المعالق فقال مصر انا احضره ومعك الخرزة فأقبل بردة وقال نعم يا ملك الزمان فقال له الملك الابيض لماذا أكلت طعامنا من غير اذننا ومن غير ان تعلمنا وتعمل على فضيحتنا بين ضيوفنا ولكن خذوه جرسوه في المدينة فاذا عدتم به فاقطعوا رأسه واخمدوا انفاسه فلما سمع بردة ذلك الكلام قال انا في جيرة استاذي الملك مصر ان تعفو عني فقال الملك الابيض عفوت عنك من الجرسة وقطع الرقبة ولكن وحق رأس الملك مصر ما

اطلقك من حبسي حتى تنقضي وليمتي وتفرغ عزومتي ثم امر له بالحديد فقيدوه والى السجن انزلوه ووكل به من يحرسه فهذا ما كان منه واما ما كان من امر الملك الابيض كاتب الملوك السبعة وخدام الايام والليالي وكل من كان تحت حكمه وعمل لهم الوليمة وأكلوا حتى اكتفوا وانفضت الوليمة سبعة ايام ثم اطلق لحاس المعالق وقال لخدامه اطلقوه حتى يسعى على حاله ولما انطلق جعل يأكل ما تبقى من الاطعمة لانه قعد سبعة ايام ما ذاق فيها طعام والملك الابيض اخبر جميع الخدام بما جاء به الملك مصر فقالوا له ها نحن بين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك فأمر الملك الابيض بتجهيز الركبة وقد اجتمع فيها نحو ثلاثين ملك وهم السبعة التي للايام مع السبعة خدام الليالي والسبعة خدام الكواكب والسبعة خدام الافلاك الدائرة والملك الابيض والملك مصر وكل ملك منهم يحكم على اعوان وارهاط ومردة وشياطين فكانوا لا يعلم عددهم الا الذي خلقهم ثم انهم ركبوا وساروا ليلا ونهارا ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى انطاكية ونصبوا الوطاقات واركزوا اعلامهم ونزلوا في خيامهم كل هذا والحكيمة عاقلة محاصرة الثريا الزرقاء ولم يقع بينهم حرب ولا قتال ولا طعان ولا نزال في تلك المدة وبعد ان نزلوا الملوك في خيامهم اقبلت الحكيمة عاقلة اليهم وسلمت عليهم واخبرتهم بالمحاصرة وعدم الحرب في تلك المدة فقالوا لها سوف ينصرنا رب القدرة على هذه العاهرة الفاجرة ومن معها من الكفرة هذا ما كان من هؤلاء واما ما كان من الثريا الزرقاء فانها مقيمة في الحصار ولم تعلم ما جرى من الاخبار فأقبل عليها خدامها واعلموها بحضور الملك الابيض وما معه من الملوك فزاد لذلك همها وكثرة تحيرها فشكت الى كيهوتة حالها فقالت لها لا تبالي بهم واصبري على قتالهم ولما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح ركبت الثريا الزرقاء على سريرها ونزلت بكامل اعوانها وخدامها وقالت البدرة لمن بدر واوسعت في الارض ميدانها فلما نظرت الحكيمة عاقلة اليها ركبت على سريرها وقد اشتد بمن حضر عزمها وامر

الملك الابيض الثمانية وعشرين ملك الذين صحبته المذكورين ان ينزلوا الى معونتها فنزلوا منهم واحد وعشرين ملك ووقفت خدام الكواكب الى طلب الملك الابيض فقال لهم اذا رأيتم الحرب التحم فسيروا الى سجن هذه الملعونة واطلقوا الحكماء واعطوهم كتبهم من اين ما كانوا فان الارض ما تخفي عليكم مخابيها فقالوا سمعا وطاعة وتوجهوا من قدامه كما امرهم والتفت الى بردة وقال له يا حرامي الاكل اجمع رجالك واترك عنك الهذيان يا بردة هذا ما هو مقام الملوك الذين مثلك وانت مرصود لخدمة ملك ما انت سائب فقال بردة يا ملك وحق النقش الذي على خاتم سليمان لو امرني سيدي مصر ان ازيح الجبل الازرق من مكانه انا ورجالي ما كان يطلع النهار الا والارض خالية ومنه وانما يا سيدي ملوك الانس الذين جعلوا الحرب انصاف ونحن يا ملك ما لنا قدرة تحمل العزائم والاقسام بسبب ذلك جرى على اخوتي الستة ملوك هذا الامر واوقعتهم الملعونة في الاسر لما عرفت اسماءهم تمام وعزمت عليهم بأقسام من علوم الاقلام وانا يا ملك حاضر قدامك فامرني بما تريد وان عجزت عما تطلب مني فما تقبل عذري بل اهلكني او اترك سيدي بالارصاد يحرقني فقال له الملك الابيض انا ما اريد منك الا ان تدخل على اخوتك الستة فتطلقهم وتأمرهم ان يجمعوا عساكرهم جميعا ويأتوا لمعونتنا فقال له سمعا وطاعة وهذا يكون في هذه الساعة وغاب بردة شيء قليل واذ بالسبع ملوك وطبولهم تقرع مثل الرعود القاصفات ولهم شدائد وعزمات تتعتع الجبال الراسيات ففرح الملك الابيض بقدومهم في تلك الاوقات ونظرت الحكيمة عاقلة الى ذلك فاشتد عزمها وصارت تخترق الصفوف حتى وصلت الى الكهينة كيهونة وقالت لها يا عدوة الله الى متى انت تتجاري على الاسلام وانت كافرة بالله الملك العلام ثم ان الحكيمة عاقلة وضعت يدها اليمنى على رأسها واخذت شعرة وعزمت عليها وقالت اقسمت بالله الملك الجبار خالق الليل والنهار ان تتصوري حربة ثابتة من النار حتى اقاتل بك هؤلاء الكفار فانقلبت

الشعرة وصارت حربة فأخذتها الحكيمة عاقلة بيدها وهزتها في زندها وزرقتها على كيهونة فنظرتها كيهونة وهي مقبلة عليها فضحكت وتفلت على كتفها وهي تقول بقدرة الملك الديان تصير الكتف صوان ولم ينجرح بذلك السنان فكان الامر واندق سنان الحربة في كتف كيهونة ولم يصبها منه اذى وقالت يا عاقلة خذي حربتك فان فيها منيتك وحذفتها بها وكانت الحكيمة تعلم كما ذكرنا انها من شعرها فكشفت عن صدرها وقالت لها عودي شعرة باردة بقدرة من انزل المائدة فصارت شعرة كما كانت ونظرت كيهونة الى فعال الحكيمة فأيقنت ان افعالها مستقيمة فأخرجت هي شعرة من رأسها وقرأت عليها كما فعلت الحكيمة عاقلة وضربت الحكيمة عاقلة ففتحت لها صدرها فاندفعت الحربة في صدر الحكيمة عاقلة ولم تؤثر فزاد بها التحير والفكر وكانت الحكيمة عاقلة اخذت الحربة التي صنعتها كيهونة وهزتها الحكيمة عاقلة في يدها وقالت الله اكبر على من طغى وتجبر وحذفت الحربة على كيهونة فأرادت ان تفعل كما فعلت الحكيمة عاقلة ثم انها كشفت صدرها فوقعت الحربة بين ثدييها طلعت تلمع من بين كتفيها وفي تلك الساعة تصارخت الاعوان وانعقد الغبار والدخان وغشى السيف اليماني فبينما هم على ذلك الغبار واذا بغبار ثار وعلا وسد الاقطار وبان عن الحكيم بانياس والحكيم اخميم الطالب وبرنوخ الساحر وقد اقبلوا وباقي الحكماء معهم وهم يعلنون على الكفار بالتهليل والتكبير والتبجيل والصلاة والسلام على ابو الانبياء ابراهيم الخليل وعلى ولده اسماعيل اذ كان السبب في خلاص الملوك السبعة الذين ارسلهم الملك الابيض ولما حضروا مالوا على الاعداء كل الميل واجروا الدماء مثل السيل وكالوا الاعداء كيلا واي كيل وانزلوا عليهم البلاء والويل وجعلوا الحكماء يتلون العزائم حتى بقيت بين ايديهم الجثث رمائم وانعقدت على رؤوسهم الغبائر والغمائم هذا وقد علمت الثريا الزرقاء بقتل كيهونة فحارت في امرها وبقيت مثل المجنونة وزاد همها وغمها ونسيت كل ما

تحفظ من اقسامها ولكن اظهرت الصبر والجلد واخفت ما اعتراها من الكمد ودقت سريرها الى وسط المجال حتى وصلت الى الحكيمة عاقلة وقالت لها دونك فانا اكافئك على عملك واقضي الاشغال فتلقتها الحكيمة عاقلة في الحال واشتبكا واشتبكا واعتركا وتقاتلا وتناضلا واخذا في الكر والفر والاخذ والرد والهزل والجد وكان لهم يوم مهول وهم في خصام والتزام وتجريع الموت الزؤام وطالت الحكيمة عاقلة على الثريا الزرقاء واتعبتها واكربتها واقسمت عليا بالاقسام فبيستها واحتوت عليها وحكمتها ومدت يدها اليها والاعوان ساعدتها ومن على سريرها اخذتها فصارت في يدها اسيرة ووضعت الاكرة في فمها خوفا ان تتلو اسما تخلص بها نفسها وتهرب من الموكلين بها ونظر ابو الثريا الزرقاء اليها وقد اسرت وارهاطها قد تضعضعت واهل الاسلام فيهم طمعت فما لقي له اوفق من الهرب وساء به المنقلب فصاح فيمن له من الانصار وهو يقول الفرار الفرار وطلب البراري والقفار وظن انه نجا من الدمار والهلاك والبوار واذا هو بغبار غلا وثار وانكشف للنظار عن الملك الابيض والملك مصر والملك دمر ومقادم الانس والملوك والقادات واحتاطوا به من جميع الجهات .

فقال الراوي : وكان السبب في ذلك الملك الابيض لانه قال للملك مصر لما رأى الناس اشتغلوا بالقتال انا قصدي ادلك على طريق حميد تهلك به الاعداء وتبقى عليهم مكيدة فقال له مصر وما هي فقال له اريد ان امضي انا وانت واخوك دمر ورجالنا ليلا ونترك الحرب عمال ونكمن للعدا في مضيق الجبال فاذا رأينا المهزومين اقبلوا خرجنا عليهم ونهلكهم عن آخرهم فلا يبقى باقية فقال له مصر هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب فصبروا الى الليل ودياج الاعتكار واكمنوا كما ذكرنا فلما تقهقرت الاعوان من قدام الاسلام وهرب الملك الازرق ابو الثريا الزرقاء بأعوانه بعد اسر بنته خرجوا عليهم كما قدمنا فقال الملك مصر اصبروا حتى نعرض عليهم الاسلام فنادى الملك الابيض وقال لهم يا قوم ما بقي ينفعكم الهرب

ونحن لكم في الطلب الا ان تدخلوا دين الاسلام فصاحوا عن آخرهم ولم يرضوا بدين الاسلام فأهلكوهم عن آخرهم ولم ينج منهم بشر ولا من يخبر بخبر وبعدما اهلكوهم لموا اسلابهم وخيلهم ودوابهم وفرحوا بالنصر المبين وايد الله المؤمنين وعاد الملك مصر واخوه دمر والباقي من المؤمنين وفرحت الحكيمة عاقلة بأسر الثريا الزرقاء وقتل كيهونة وكذلك الثريا الحمراء كان عندها اعظم المسرة وقد اجتمع المؤمنون وهنوا بعضهم وقالوا قصدهم وغرضهم وجلس الملك الابيض واحضر الثريا الزرقاء وامر باخراج الاكرة من فمها وقال لها اين الملك سيف بن ذي يزن الذي هو عندك فقالت له انا ما عندي احد ولا اعرف ما تذكرون فأرسل الى قصرها فلم يجد له خبر فقال لها اخبرينا عن ملكنا يا ملعونة فقالت لهم انا ما اعرف ملككم ولا رأيته قط بعيني فقال لها الملك دمر يعني بلعته الارض يا كافرة فقالت له اما عندك حكماء يعلمون علوم الاقلام فاطلب ملككم منهم فانهم يدورون عليه بمعرفتهم فعند ذلك ضربها الملك مصر ودمر والملوك جميعا وعذبوها لاجل ان تقر لهم به فلم تزداد الا نكرا فقالت الحكيمة ما بقي ينفعنا الا ضرب الرمل فعند ذلك ضرب الحكماء رملهم فضاع ذهنهم فقالوا للحكيمة عاقلة يا ام الحكماء هذا شيء متعلق بك ونحن عجزنا وما له احد غيرك فقالت لهم وانا على الله توكلت وبالخليل توسلت ثم انها ضربت الرمل بيدها وحققت اشكاله بمعرفتها واستنطقت حروفه ونظرت في الرمل فلم تجد للملك سيف دليل فقسمت الرمل الى سبعة فرق فرقة للرجال وفرقة للنساء وفرقة للبهائم وفقة للكلاب وفرقة للوحوش وفرقة للهوام مثل الحيات والثعابين وفرقة للطيور ثم نظرت في بزرجة الرجال والنساء فلم تجده ونظرت في البهائم والكلاب فلم تجده ونظرت في الوحوش والهوام فلم تجده ثم انها نظرت في الطيور وحققت واذ بها تجد الملك سيف مسحورا غرابا من جملة الطيور فقالت لا حول

ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبكت على الملك سيف وتحسرت وانشدت هذه الابيات بعد الصلوات والتسليمات على صاحب المعجزات :

هل ذا يجوز على المليك الاكبر ... سيف بن ذي يزن الحميري
ملك له في كل ارض وقعة ... مثبوتة تحت العجاج الاغبر
غدرت به الزرقاء وحازت قيده ... وتذله بقبيح فعل منكر
انسي ضربت الرمل انظر حاله ... ونظرت في اشكاله بتفكر
فرأيت سيف اليزن اضحى طائرا ... بجناحه من فوق غصن زاهر
قوموا انظروا لمليككم فوق الغصو ... ن يبدي الانين وما له من ناصر
غدرت به الايام بعد صفائها ... وتقلبت والدهر اعظم غادر
فعل الثريا زرقة الوجه التي ... لما سألناها بدت بتنكر
وتقول انظر لشخص مليكنا ... ابدا ولم انظر اليه بناظر
وتظن انسي لست اعرف سحرها ... وخداعها مع مكرها المتظاهر
هلا علمتني يا ثريا زرقة ... بفعائلي في جنح ليل عاكر
لما قهرتك تحت معترك اللقا ... وجعلتك في قيدك تتعثري
وسألت منك اتعلمين مليكنا ... يا زرقة الوجه القبيح المنظر
ان لم اخلصه ويرجع جالسا ... ما بين ندمان له وعساكر
فلسوف اقطع بالحسام وريدك ... واقد هامك بالحسام الباتر
آه على ملك الزمان وما جرى ... في حقه ذاك الملك الماهر
غدرت به شمطا عجوز كهلة ... والله يرمي كل تدل غادر

قال الراوي : فلما فرغت الحكيمة عاقلة من شعرها وما قالته من نظمها ونثرها ظنوا الحاضرون ان الملك سيف بن ذي يزن قد مات وانقضى عمره وفات فبكوا لبكاها وزاد عويلهم لعويلها وكانوا المقدمين اعظم من الباكين ثم ان الملك الابيض التفت الى الحكيمة عاقلة وقال لها هو مات ام في الاحياء قالت له انه في الاحياء ولكنه رأى اعظم بلاء وان هذه الملعونة قد سحرته غراب وقد رأى من فعلها اشد العذاب واني اقول لكم انه في

بستان النزهة فهل احد منكم يقدر ان يخلصه مما هو فيه من ذلك البلاء فعند ذلك تقدمت الثريا الحمراء وقالت يا ملوك انني قد رأيته سابقا حين نزلت في البستان وقد حام علي فظننت انه غراب وكنت طلبت ان اقتله فمنعني عنه الحكيم سيرين ولكن الامر ما كان تحقق لان الثريا الزرقاء ارسلت اخذته من بين ايدينا وقد ذهبت عن بالي معرفة ذلك من تلك الامور وما لها الا انت يا ام الحكماء فقالت لهم السمع والطاعة ولكن سيروا بنا الى بستان النزهة وضعوا هذه الملعونة في السجن فامتثلوا امرها ووضعوا الثريا الزرقاء في السجن والاكرة في فمها وجعلوا عليها الحرس وساروا ولو كان لهم اجنحة لطاروا فلما ان دخلوا بستان النزهة فما لحقوا ان يجلسوا الا وقد نزل عليهم الملك سيف بن ذي يزن وهو مسحور غراب وتقدم عند الحكيمة عاقلة وجعل يبكي ويقول آه آه فكل من سمعه يظن انه يقول قاق قاق لانه كان لا يقدر ان يخلص الكلام .

قال الراوي : فلما رأت الحكيمة عاقلة ذلك تغرغرت عيناها بالدموع وقالت آه مسكين يا هذا الغراب قد فارقت الانيس والاحباب فقال لها مصر يا ام الحكماء نحن الآن في جد او في مزاح انا في عرضك انظري ابي في اي مكان راح وكان اشكل عليه الامر وكذلك قال دمر والمقدمون وكل من حضر فقالت لهم وكيف انظره لكم وأدور عليه وهو بين ايديكم ما تعرفوه فقالوا لها كلهم هذا هو الغراب قالت نعم ولكن كل من كان منكم يحكم عليه ويقدر ان يخرجه من هذه الصورة الى صورته الاصلية كان هو الحاكم علينا والمقدم فينا فقالوا لها نحن لا نقدم على هذه الفعال وما لهذا الامر الا انت لانك اخبر منا بهذه الاشغال وقد اقررنا لك بذلك مرار والآن قد حضروا الملوك واكابر الاعوان وهم يشهدون علينا اننا لك خدام واعوان وانت الحاكمة من دوننا على كل حال .

قال الراوي : فلما سمعت الحكيمة منهم ذلك قالت لهم اعلموا انه ما بقي يخرج من هذه الصورة الى صورة الآدميين الا اذا كانت تأتي له

الذخيرة من الوادي المعطش فقالوا لها وما هذه الذخيرة يا امنا قالت هي طاسة من النحاس الاصفر تسمى طاسة الانقلاب وهي في كنز وذلك الكنز يعرف بالكنز المقلوب وهو من داخل بئر تسمى بئر الوطاويط وهو في الارض المدهشة وان هذه الطاسة كان اصطنعها حكيم من الحكماء المتقدمين كان اصله كهين واسلم وهداه الرب الكريم فانقلب اسم الكهين باسم الحكيم فلما ان عرف تلك الامور وكانوا يخبرونه بها الجان الذين يسترقون السمع من الملائكة وعرف من يحكم على هذه الارض ملكا بعد ملك الى ان عرف الملك سيف وما يجري له والجهاد الذي يقع به وعرف عبارته مع هذه الملعونة فاصطنع لهذا الامر تلك الطاسة وسماها طاسة الانقلاب لانها تنقل الشخص الى صورته وجعلها داخل كنز الذي هو ميت فيه فهل منكم من يذهب الى هناك ويأتي بهذه الطاسة فقالوا لها ما لها غيرك فقالت لهم السمع والطاعة وودعتهم وركبت زيرها النحاس فطار بها مثل السهم الخارق فلم تكن الا ساعة واحدة حتى اقبلت الى ذلك المكان وهو البئر فلما ان اقبلت عزمت عليها وعلى الماء حتى غار الماء فنزلت وطرقت الباب فتصارخوا عليها الخدام من انت فصاحت عليهم وقالت افتحوا الباب اني اريد طاسة الانقلاب وانا الحكيمة عاقلة ثم ذكرت لهم حسبها ونسبها ففتح الكنز فعبرت من المسالك وتركت المهالك الى ان انتهت الى الخادم الاكبر فلما ان رآها قام لها وقبّل يدها واعطاها الطاسة وهو واقف على الاقدام فأخذت الطاسة منه واشارت له بالجلوس فجلس فرجعت من محل ما جاءت ورجع الماء كما كان وركبت زيرها النحاس ولم تزل سائرة به الى ان اقبلت الى بستان النزهة وكان ذلك في ثلاث ساعات هذا وقد سلموا عليها الحكماء وهم متعجبون من هذا الامر ثم انها ملأت الطاسة ماء وقرأت عليه بكلام لا يفهم وضربت بها ذلك الغراب وهي تقول له ان كنت غرابا كما خلقك الله فلا تتغير وان كنت مسحورا فارجع الى الصورة التي خلقك الله بها وطسته بالماء فانتفض الغراب وصار آدميا كما

كان ولكنه لا يقدر على كلام فملأت الطاسة من ماء ذلك البستان واسقته فانطلق لسانه وكان اول ما قال من كلامه اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابارهيم خليل الله فعندذلك تبادروا اليه جميع الرجال وسلموا عليه وجعلوا يقبّلون يديه ورجليه وفرحوا به الفرح الشديد الذي ما عليه من مزيد وتقدم الملك مصر واخوه دمر وقبّلوا يديه ورجليه وقالوا الحمد لله على سلامتك فقال الحمد لله الذي خلصني من هذا الوجل والشكر لله على طول الاجل ولكن اعلموا يا اخوتي انني لم يهدأ روعي حتى اشفي غليلي من الثريا الزرقاء واذيقها العذاب والشقاء فقالت له الحكيمة عاقلة اعلم انها محبوسة عندي ثم انها امرت باحضارها فذهب الاعوان والخدم الى سجن انطاكية ونزلوا فيه فلم يجدوها ولم يجدوا لها اثر فعادوا واعلموا الحكيمة فقالت انا لها كفاية وحق رب البراية كيف ينجيها الهرب وانا وراءها في الطلب .

قال الراوي : وكان السبب في ذلك ان الثريا الزرقاء لما دخلت الى سجن الحكيمة عاقلة تحسرت على نفسها وعلى كل ما جرى عليها ولا بلغت غرضها من الاسلام ولا من الثريا الحمراء فجعلت تتفكر في امرها فوجدت خاتما عندها ولم يكن لها من الخدام غيره وهو خادمه يقال له صارخ القافي فلما افتكرته فرحت فرحا شديدا ما عليه من مزيد ومعكت الخاتم فأقبل الخادم وهو يقول نعم يا كهينة الزمان فقالت له اريد منك ان تأتيني بحكماء المسلمين والثريا الحمراء فقال لها يا ستاه انا ما اقدر على مثل ذلك لانهم الآن قد حصنتهم الحكيمة عاقلة وخلصت الملك سيف من صورة الغراب واخاف ان تحرقني بنارها وانا ما اقدر عليها فقالت له انا قد استدت الدنيا في وجهي ولا بقي لي مقدرة ان افعل شيئا ولكن يا صارخ خذني الى قلاع الضباب فاني ضاقت بي الاسباب فأجابها الى ذلك وقد حملها واقتلع بها وقصد الى قلاع الضباب .

قال الراوي : وكانت هذه القلاع سبعة وكل قلعة منها لها كهين الاول

يقال له الشامخ والثاني يقال له السارق والبارق والسابق واللاحق وراصد الفلك وكان كل هؤلاء يحكمون على اعوان وخدام ولهم محبة وصداقة مع الثريا الزرقاء وهم يبغضون الثريا الحمراء لان كلا من هؤلاء كان قد خطبها لنفسه فلم ترض بهم وكانوا اذا طلبوا هذه الملعونة فلا تمتنع عن احد منهم وهذه القلاع كل قلعة لها قارورة من نحاس فاذا كانت القارورة معتدلة تنظر القلعة واذا انقلبت القارورة غابت القلعة عن الناظرين .

قال الراوي : وقد حملها صارخ وسار بها الى قلاع الضباب وادخلها على الكهين الشامخ فرحب بها واكرمها وسألها عن حالها فأخبرته بما جرى لها واستجارت به من الحكيمة عاقلة فأجارها وقلب القارورة فغابت القلعة عن الاعين واقامت الثريا الزرقاء عند الكهين الشامخ هذا ما كان سبب غيابها .

قال الراوي : واما ما كان من الحكيمة عاقلة فان الخدام لما اخبروها بأنها فقدت سألها الملك سيف وقال لها اين راحت هذه العاهرة الفاجرة قالت له انها سارت الى قلاع الضباب فقال سيف سيروا بنا اينما كانت فاني في قلبي منها نارا لا تطفي ولهيب لا يخفي فلما سمعت الحكيمة عاقلة هذا الكلام امرت العساكر بالتجهيز فتجهزوا الخدام والاعوان والابطال والفرسان وسارت الحكيمة مقدمة الجيش وهي تنشد للعساكر ابيات تقويهم على الحرب والثبات وصارت تقول صلوا على طه الرسول :

سيروا بنا يا معشر الاسلام ... في طاعة المهيمن العلام
وبادروا الى الجهاد وانفردوا ... على ظهور الخيل في الاكمام
ولا تخافوا كل سحار يكون ... له علوم الضرب بالاقلام
وجودوا طعن القنا في التقى ... والضرب في الاعداء بالحسام
بقلعة الضباب هيا بادروا ... فدونكم والحرب بالصدام
ان الثريا زرقة هي قدامنا ... قد احتمت بأهلها اللئام
واستنجدت بالشامخ الندل الذي ... تريد ان يكون لها محامي

فان رجالي جميعا قد اضر بهم العطش والظمأ واشرفوا على الويل والعنا فنادى الملك بولاق على أهل حلته ان كلا منهم يملأ راويته ويتبعوا اياه ويسيروا صحبته حتى يسقي عساكره القادمة برفقته فعند ذلك ملأ العرب الروايا والقرب ومشى قدامهم الملك سيف وابنه الملك بولاق والملك سيف فرحان بذلك الاتفاق فلما وصل الى رجاله رأى عندهم الماء يزيد عن اضعافهم وجميع العساكر والرجال روايا بالماء الزلال فتعجب الملك سيف ابن ذي يزن من هذا الحال وحمد الله الملك المتعال وسأل من دولته ومن له من الرجال من اين اتاهم الماء فقالوا له من رب الارض والسماء وكان السبب في ذلك هو انه لما سار الملك سيف بن ذي يزن تضايقوا الناس من العطش فساروا الى الملك مصر وقالوا له يا ملك الزمان انظر الى حالنا فان الظمأ اضربنا فقال الملك مصر علي باخميم الطالب والحكيمة عاقلة فلما حضروا قال لهم انتم صحبتي وهكذا يصير على حاشيتي فقالت الحكيمة يا ملك لا تضيق صدرك فسوف يزيل الله قهرك ويرفع قدرك ثم قاست الارض بمعرفتها وكذلك اخميم الطالب فعل مثل فعلتها وفي الحال امروا الناس ان يحفروا الارض التي هي مقيمين بها فطلعت المياه من الارض من طول قامة انسان فصنعوا بئرين في الارض واحدة باسم اخميم الطالب والثانية باسم عاقلة وهذان البئران موجودان الى وقتنا هذا وارضهما لا تفنى لانها من الصوان الازرق وما قطعت الاحجار الا بعلوم اقلام والاسحار ولكل بئر شخص رصد عليها من الصوان الازرق ولما علم الملك سيف بن ذي يزن بذلك شكر الله تعالى على هذه النعمة وأثنى عليه واقاموا في ذلك المكان سبعة اياام للراحة وفرح الملك سيف بتلك الابيار في تلك الارض مثل ما يفرح ببلاد يفتحها في الاسلام وقال ان هذه المياه تحت الارض ثم قال للحكماء هيا بنا الى المدينة التي قلتم انى اعمرها انا فتقدمت اليه الحكيمة عاقلة وقالت له اعلم يا ملك الزمان ان تلك المدينة التي تريد ان تعمرها فيها قلعة وهي اكبر القلاع اسمها

www.liilas.com

قلعة في الجبل وهي من عهد سيدنا يوسف الصديق عليه السلام وكان بهذه المدينة بحر يقال له بحر النيل فلما اغرق الله فرعون ونزل الماء من السماء وضاقت الارض بالماء غرقت هذه المدينة وانطمست القلعة وقضى الامر الذي يريده الله تعالى وبعد ذلك اتوا الى هذا المكان اثنين من الحكماء ورصدوا هذا البحر الى بركة المقاسم ووضعوا في طريقه سبع جنادل وسبع شلالال كبار ويليها شلالات كثيرة وهذا السبب في كتاب النيل ولكن سوف يتضح البيان اذا آن الاوان .

قال الراوي : ثم ان الملك سيف بن ذي يزن امر بالرحيل واخذ زوجته تكرور وابنه بولاق وساروا حتى اتوا الى جبل جالوت فأمر الملك سيف باحضار خدامين الخرزة وكافة الاعوان ان يتكاثروا الى الارض ويحفروها وتلك القلعة يظهروها وكان الامر كذلك فلما انكشفت القلعة وكانت ملانة ذخائر واموال كثيرة لا يعلم عددها الا الله اللطيف الخبير ثم نزل الملك سيف بن ذي يزن هو ورجاله وحريمه واولاده ولما استقر بهم الجلوس حضر عيروض واقبل وسلم على الملك سيف بن ذي يزن فقال له الملك سيف يا عيروض كيف كان حبسك عند الثريا الحمراء فقال له يا ملك الزمان والله يا ملك ان الثريا الحمراء ما كانت تقدر تقبضني ولا تحبسني وانما نزل القضاء من السماء صار البصير اعمى وانا لما اخذت البدلة منها واردت الحق ستي عاقصة واصالحها فلما رأت البدلة معي ارادت ان تلبسها وانا اشتغالي بها فما اشعر الا واويس القافي ملك قلل قاف ضربني بالعمد على غفلة وكتفني ونفذ القضاء والقدر بما قضاه الله تعالى واستوفيت المكتوب انا وانت بما جرى به القلم حتى ان الله تعالى احسن خلاص استاذي واتاني ابو الثريا الحمراء واطلقني وخلع علي وقال لي سير الى سيدك فأتيت كما تراني وهذه قصتي وما جرى لي في طول مدتي وطول ما انت تعيش لي وتبقى ما انظر عمري بؤس ولا شقاء واويس القافي كان خصمي وفي هذه الايام هو اخي وروحي وجسمي وانا وهو في خدمتك

وبقينا غرس نعمتك فقال الملك سيف بن ذي يزن يا عيروض وانت لوحك معي كل ما طلبتك امعك اللوح تأتي وكذلك اويس القافي اوهبتني لوحه الزرياء الحمراء واي شيء قولك في عاقصة بقي لي مدة لم اراها وانا والله قلبي مشغول عليها فقال عيروض يا ملك الزمان اعلم ان ستي عاقصة لم تفارقك ولا طرفة عين وانت روحها التي بين الجنبين .

قال الراوي : وكان هذا الحديث جاري بين الملك سيف وعيروض وعاقصة واقفة قدامهم تسمع كلامهم وتنظر اليهم فعندها نزلت وقبلت يد الملك سيف وقالت له يا ملك الزمان انا في طول هذه المدة تابعة لك من مكان الى مكان وانما في وقعة هذه الثريا جرى لك هذا الوعد غصبا عني ولو اقدر على خلاصك ما تأخرت عنك وانا يا سيدي عيني بصيرة ويدي قصيرة لكن من خوفي عليك بقيت اقف من بعيد اطرد الطيور عنك لئلا يؤذونك ولا يجيئوا حولك ولا يقربوك فقال لها الملك سيف بن ذي يزن والساعة ما تكوني معنا حتى نعمر مدينتنا فقالت له يا ملك انا لك وبين يديك ولا ابخل بروحي عليك فعند ذلك امر الملك سيف جميع الاعوان والخدام والارهاط الذين تحت يد الحكماء وخدام الخرزة واويس القافي وصارخ وكل رهط وكل عون ان يحفروا حفائر كما فعلت الحكيمة عاقلة واخيم لاجل اخراج الماء ينتفعون به الخلائق والدواب فاشتغلوا فيما امرهم والملك سيف تلك الليلة كان مبيته عند شامة بنت الملك افراح وثاني ليلة بات عند طامة بنت الحكيمة عاقلة وثالث ليلة عند الملكة منية النفوس وكل ليلة يعانق ويضم ويبوس وعند الصباح ينزل يتفرج على الجان وهم مجتهدين في حفر الحفائر بامكان والليلة الرابعة كانت ليلة الملكة الجيزة بنت اخيم الطالب فكانت في هذه الساعة تذكرت ولدها الملك نصر وكيف ان الجميع حضروا من بعد التشتت في كل مكان ورجعوا سالمين الى الاوطان وولدها نصر لم يحضر الى الآن فجعلت تبكي على ولدها وهو قطعة من كبدها فأنشدت تقول هذه الابيات :

البين احرق كبدي ... والدهر قاصد عندي
وقل مني جلدي ... من اجل فقد ولدي
يا ذلتي واحسرتي ... والنار تحرق مهجتي
يا نصر انت سالم ... تعود اليَّ غانم
او في المقابر عادم ... مرمي بغير الوسد
طال الجفا ارجع بقا ... فالبعد أورثني الشقا
متى يكون الملتقى ... قد اشتفت بي الحسد
ابن الملك سيف ذي يزن ... أضحى موسد في الدمن
لم يندرج على كفن ... في اللحد غير وارد
يا ليتني له الفدا ... أفديه من كل الردى
قد اشتفت منه العدى ... وما له من منجد
عدمت ركني والحمى ... وعاد صبري عدما
والسقم جسمي هدما ... والحزن أوهى جلدي

قال الراوي : وكانت الجيزة تقول هذه الابيات ودموعها على خدودها جاريات وكانت من حين سارت معهم من وادي السيسبان لم يدخل عندها الملك سيف بن ذي يزن الا في هذه الليلة فلما نظر اليها وهي على ذلك الحال في بكاء ونحيب واعوال وما كان يعلم الملك سيف بن ذي يزن بحالها فسألها وقال لها لاي شيء هذا البكاء فقالت له يا سيدي اما تعلم ان بكائي على ولدي نصر لانه ولدي حقا وانا عمري يا ملك ما رزقت غيره واخوته جميعا حضروا من بعد ما تشتتوا الا ولدي ولا اعلم ان كان بالحياة او قتل وذاق الفنا وما انا رجل كنت اركب على حصان وافتش عليه اينما كان وانت يا ملك ما سألت عنه ولا اخوته ولا شك انكم فرحتم جميعا من اجل بعده وغيبته فقال لها الملك سيف بن ذي يزن والله يا جيزة ما اعلم ان نصر ولدي غائب الا من كلامك في هذه الساعة ولا اعلم ما جرى له من دون الجماعة وبات الملك سيف بن ذي يزن قلقان على ولده

نصر حتى اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح فنزل الملك سيف بن ذي يزن الى الديوان فأول ما لقيه مصر فصبح عليه فتأمل الملك مصر الى ابوه فاذا هو كاظم فقال له يا ابي اي شيء الخبر وما السبب في انك في غاية الفكر فقال الملك سيف اعلم يا مصر ان قلبي مشغول على اخيك نصر واريد منك ان تأمر خدام الخرزة او احدهم يكشف خبره وان كنت طائع لقولي وانا ما يسكنني ان اعطي هؤلاء الاعوان تراخي الا ان يبنوا لي مدينة اسكن بجيشي فيها فقال له مصر وحياة رأسك يا ابي ما احد يطلع يدور على اخي الا انا وانا الذي ادور عليه ثم ان بعد ذلك التفت الملك مصر الى خدام الخرزة وقال لهم انتم تكونوا في خدمتكم حتى اطلبكم فقالوا له سمعا وطاعة وركب الملك مصر على جواده وطلع بمفرده وسار في البر والفلاه ولما تنادى به المسير تذكر في نفسه ان هذه المدينة تسمى على اسم مصر وان ابوه استحسنها في عينه وقصد ابعاده ثم قال في نفسه ومن حيث ان هذه المدينة اعجبت ابي واعتمد ان يجعلها باسمه فامضي انا الى حمراء اليمن واعمرها واقيم فيها واجعلها لي مسكنا وموطنا ولا اسأل عن ابي واخوتي ولا عن احد من رفقتي ثم انه دعك الخرزة من السبعة اوجه فحضرت له الخدم السبعة جميعا فأمرهم ان يصطنعوا له موكبا ويدخلوا به على حمراء اليمن هذا ما كان من مصر وغضبه من ابوه وسفره الى حمراء اليمن وعمارتها .

قال الراوي : واما ما كان من امر الملك سيف بن ذي يزن فانه قام في هذه الاشغال حتى ان الخدم كملوا الحفر للجداول والجدران ولكنه تفكر فوجد غيبة الملك نصر طولت والملك مصر سار ليكشف خبره فما عاد فطلب اويس القافي فلما حضر له اريد منك ان تأتيني بعاقصة فقال له سمعا وطاعة وطلع اويس القافي وسار الى منابع النيل فرأى عاقصة فقال لها يا سيدتي مولانا الملك سيف بن ذي يزن قد بعثني اليك فقالت له سمعا وطاعة وسارت معه من تلك الساعة حتى وقفت قدام الملك سيف بعدما

سلمت فقا لها يا عاقصة يا اختي اريد ان تقضي لي حاجة واحدة وهو ان تطوفي البراري والقفار والسهول والاوعار وتكشفي لي خبر اولادي وهم نصر ومصر الاثنين ولكن لا تعودي الا بالخبر اليقين فقالت له سمعا وطاعة فقال لها خذي معك عيروض واويس القافي لاجل ان تكونوا سواء تسلوا في الطريق وكل منكم يطوف ويعود حتى تأتوا بأخبارهم وتأتوا بهم فقالت له سمعا وطاعة وخرجوا الثلاثة مجتهدين فما غابوا ثلاثة ايام واقبلوا في اليوم الرابع وهم فرحون مستبشرون ودخلوا على الملك سيف وقالوا له يا ملك الزمان نحن اتيناك بثلاث بشارات فقال لهم الملك سيف مرحبا بكم فما عندكم من البشارات فقالوا له اول بشارة يا ملك ان حمراء اليمن تعمرت بناها وصارت نزهة لمن يراها وصارت احسن ما كانت والثانية من البشارات ان اولادك نصر ومصر في حمراء اليمن وهم في غاية الصحة والسلامة والثالثة ان الملك نصر استخدم من الجن ارهاط واعوان وصاروا له خدام وغلمان .

قال الراوي : ففرح الملك سيف بن ذي يزن لما سمع هذا الكلام وقال يا عاقصة بحياتي عليك يا اختي ان تدخلي على الجيزة وتعلميها بحال ولدها حتى تنطفي النيران من على كبدها فقالت له يا ملك انا رأيت معهم ثالث له على خده علامات وشامات تدل على انه تبعي من اولاد التبايعة الكرام وهذا الذي رأيناه والسلام فقال الملك سيف روحي انت يا عاقصة كما قلت لك فقالت سمعا وطاعة ودخلت عاقصة على الملكة الجيزة وقالت لها يا اختي وحق الاله الدائم بلا زوال وهو الله الذي لا يخفى عليه خافية ان ابنك نصر مع اخوه مصر في خير وعافية وهذا عيروض وأويس القافي كانوا في صحبتي ويصدقوني في مقالتي فقالت لها ولاي شيء ما اتى الى ابيه وهو مقيم عند اخيه .

قال الراوي : وان الملك مصر والملك نصر وهذا هو الملك الثالث المجتمعون في حمراء اليمن لكل واحد منهم حديث عجيب والسبب في ذلك

ان مصر لما طلع من قدام ابوه وهو غضبان فما زال سائرا الى ان توسط الطريق فنظر في طريقه قصر على قارعة الطريق مشيد البنيان واسع الاركان فقال لخدامه انزلوا بنا الى هذا القصر فأنزلوه فترك السرير ومشى الى باب القصر ودخل القصر فوجد فيه بنت جالسة على سرير من الذهب الاحمر ولها وجه ابهى من القمر اذا كان في ليلة اربعة عشر فلما نظر اليها الملك مصر بدأها بالسلام فقامت له على الاقدام بفرح وابتسام وقالت له اهلا وسهلا بسيدي الملك مصر والف مرحبا والله لقد نورت قصرنا بقدومك علينا فقال لها الملك مصر من انت ومن الذي اعلمك باسمي ولاي شيء مقيمة في هذا المكان الخرب وتاركة الارض والعمران فقالت له انا بقي لي مدة في هذا المكان انتظر قدومك يا ملك الزمان ولي حكاية عجيبة وهي ان ابي ملك الكرخ وهو يحبني محبة عظيمة واسمه عابد النار وانا اسمي جوهرة ففي يوم من بعض الايام اتاه رجل رمال وضرب له رمل وقال له اعلمك يا ملك ان بنتك هذه يتزوج بها رجل يقال له الملك مصر وبعد زواجها يأتي اليك ويغير دينك ويفسد يقينك فانك انت تعبد النار وذلك الرجل اسمه مصر ومعبوده اسمه الله الواحد القهار فلما سمع ابي من الرمال ذلك الكلام ضاق صدره وحار في امره وقد خاف على دينه ويقينه وقال انا ما يهون علي تغيير المعبود وانما بنتي اتركها تروح ولا تعود وانا ابعدها عني حتى اذا اخذها لا انظره ولا ينظرني ثم ان ابي بنى لي هذا القصر بعيد عن بلاده حتى انك تأخذني منه ولا تتعرض لابي ولا لهذا المكان وانت من الذي أتى بك الى هذا المكان هل هو من الانس او من الجان فقال لها ما هو من الانس بل من الجان وظن الملك مصر ان قولها صحيح البنيان فأخبرها انه يملك خرزة الكوش بن كنعان وهي تحكم على كثير من الخدام والاعوان فلما سمعت البنت ذلك الكلام قالت ارني اياها يا نور الاعيان فعند ذلك حط يده الملك على الخرزة وفكها من على يده واخرجها ليوريها لتلك البنت والبنت مدت يدها لتأخذ الخرزة

من الملك مصر واذا بسيف وقع على عنق تلك البنت محتكم براها كبري القلم فوقعت الرأس قدام الملك مصر فاندعـر فقال له الضارب لا تخاف يا ملك انا خادمك شيهوب فقال له لاي شيء فعلت هذه الفعال فقال له اعلم ان هذه ما هي بنت ولاامرأة هذا كهين لعين يقال له عابد النار وهو اخو الكهين رصد الفلك وقد أتى اليك بهذه الحيلة ليأخذ ثأر اخوه منك ومن ابوك وانا عرفته حق المعرفة وعلمت مقصوده فما كان له عندي الا ان قتلته واعدمت وجـوده فقلت الحقه وهو ساهي خوفا من ان يفطن بي فيتلو علي عزائم واقسام ويطول بيننـا الخصام وهذا الذي جـرى والسلام فتأمل الملك مصر الى المقتول واذا به رجل كبير بشفتين كحرف الماجور وله لحية كبيرة مختررة بجثة زرقاء مكزبرة فلما رأى الملك مصر ذلك امره ان يحرقه بالنار ففعل ذلك فلم يجد لا قصر ولا فرش ولا شيء وما هو الا في وسط الجبال والاودية الخـوال فسعك الخرزة فحضرت خدامها فركب السرير وطلب حمراء اليمـن ولما ان وصـل اليها شرع في عمارتها وامر السبعة ملوك خدام الخرزة ان يحضروا اتباعهم ويجتهدون في نقض الاحجار واقامة البناء والعمار هذا ما جرى لهؤلاء .

قال الراوي : واما ما كان من امر الملـك نصر وتشتيته وما جرى له بأمر الثريا الزرقاء فكان العون رماه في وادي مدهش يقال له وادي اليوتان ومغروس بهذا الوادي شجرة ازلية وبجانبها عين ماء وما في هذا الوادي غيرهما فلما نظر الملك نصر الى تلك العين قعد بجانبها وشرب من مائها فوجده ماء عذب مثل فرط العنب ونظر الى تلك الشجرة فرأى ثمرهـا رمان وكل رمانة قدر رأس بني آدم فتعلق على تلك الشجرة وأكل من ثمارها رمانتين ونزل من فوقها وشرب من تلك العين وبعده تزود من ذلك الرمان وسار في البر والوديان وما زال سائرا طول ذلك النهار حتى امسى المساء ولم يجد اشجار ولا انهار بل خلا وقفار فأخرج الرمان الذي معه وتعشى باثنين وقام على حيله ومشى طول ليلتـه الى الصباح فنظر شمال ويمين

واذا هو بجانب تلك الشجرة وتلك العين وما انتقل عنهما ولا بقدم واحد فانغاظ وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان قصد نصر ان يخرج من هذا الوادي القفر ويدخل في واد عمار ليتسلى مع الخلائق الذين في المدن والامصار ولما رأى نفسه عاد الى الشجرة قعد بجانبها ووجهه الى تلك العين وتوسل الى الله رب العالمين .

قال الاوي : فهو كذلك واذا بحيـة بيضاء خرجت من تلك العين في غلظ العمود الرخام وزحفت على الارض باهتمام قاصدة الى جهة الملك نصر فقام على حياله واراد ان يزوغ منها وتأخـر الى خلف الشجرة حتى بقيت الشجرة بينها وبينه واذا بثعبان طالـع خلفها وهو تابع لها فصارت الحية طالبة الملك نصر كالمستجيرة وذلك الثعبان طالبها ولم يجد له بد منها فخاف الملك نصر من ذلك الثعبان فأخذ من الارض حجر صوان وضرب به ذلك الثعبان فحكست له الضربة في رأسه فدشدشها واخمد انفاسه وما زال يدق رقبته حتى فصلها عن جثته فلما مات ذلك الثعبان اذا بتلك الحية انتفضت وصارت في صورة بني آدم وهي اجمل ما يكون من النساء ومن احسن البنات وقالت له يا سيدي جزاك الله خيرا وانعام كما فعلت معي فعل الكرام وقد وضعت الصنيعة في محلها لا شلت يداك ولا شتت بك اعداك وبلغك الله مقصودك ومناك وستر الله عرضك كما سترت عرضي وقتلت عدوي وملكتني غرضي فقال لها الملـك نصر وايش هذا الحسن وانت ايش تكوني وايش اصل العداوة التي بينكما فقالت له يا سيـدي اعلم ان هذا مارد من مردان الجان ولكنه رديء الاصل وكان نظرني مرة في البستان فعشقني وانا لا اعلم به ثم انه لما زاد به كربه سلط علي عجوزة من الجان فصارت كل يوم تقول لي اخرجي بنا الى المروج وانا لا ارضى ولا اعلم مقصودهـا الى ان رضيت بالخروج وطلعت معها ولكن بعدما خرجت توسوس قلبي منها فانقلبت على صفـة حية وهذا الملعـون كان ناظري فانقلب على صفة ثعبان وطلبني فصرت اجري قدامه من مكان الى

مكان حتى دخلت منه في تلك العين فنزل خلفي فطلعت اطاب الهرب وهو يجد خلفي في الطلب وانا استجير وخائفة على عرضي من هذا الكافر الخنزير ولم اجد لي محامي ولا نصير حتى لقيتك واستجرت بك وكان قتله على يديك الله يرحم والديك فقل لي الآن على ما في مرادك حتى اقضيه لك نظير ما فعلت معي هذا الجميل فانك صرت نعم الصاحب والخليل فقال لها الملك نصر يا اختي اذا كان قصدك ان تصنعي معي جميل فرديني لاهلي وبلادي فقالت له السمع والطاعة ولكن اخبرني هل شربت انت من هذه العين شيئا وأكلت من هذه الشجرة فقال نعم أكلت وشربت فحكى لها على ما جرى له ومسيره وكيف رأى نفسه في هذا المكان فقالت له يا سيدي اطاب مني شيئا غير الذي ذكرته لانك ما بقيت تخرج من هذه الارض ابدا بعدما شربت من عين التوهان لان كل من شرب منها لم يزل تايه في هذه البراري والقبعان ما دام في حياته .

قال الراوي : فلما سمع نصر منها ذلك بكى وتحسر وقال لها يا اختي وكيف العمل فقالت له والله يا سيدي ما ادري فقال لها اريد منك ان تأتيني بما آكل واشرب في كل يوم فقالت له سمعا وطاعة وتركته في مكانه ومضت الى عمتها وكانت تريد ان تأتيه بطعام فلما وصلت اعلمت عمتها بقتل المارد الذي طلب منها الخنا وكيف قتله نصر وتسنى على الرواح الى اهله فما قدرت على ذلك بما انه شرب من تلك العين وهي عين التوهان وأكل من شجرة الرمان فلما سمعت عمتها منها ذلك أومأت الى الارض ساعة زمانية وجعلت تتفكر وبعد ذلك رفعت رأسها وقالت لها اذا كان هذا الغلام قتل المارد فيكون هو الذي دلت عليه الدلائل انه يفك الارصاد ويمحو عنا العناد ويبطل الطلاسم ويسلك الطرقات فاطلبيه الي ههنا وهاتيه عندي سريعا فنزلت البنت وعادت للملك نصر وقالت له يا سيدي اعلم ان عمتي قالت عنك ان عندها دلائل ولك منها انتفاع فسير معي حتى ترى ما تقول لك فسار معها حتى اقبلت الى عمتها فلما رأته عمتها وتأملته رأت

العلامات التبعية على خديه فقامت اليه وقبلت يديه وسلمت عليه واجلسته وطلبت الطعام والشراب فأكل حتى اكتفى وشرب حتى ارتوى وحمد الله خالق الارض والسماء وجعلت تحدثه وتباسطه وسألته عن اسمه فقال لها انا اسمي نصر بن الملك سيف بن الملك ذي يزن بن تبع حسان الحميري فلما سمعت منه ذلك الكلام كاد ان يغشى عليها من فرحها وصاحت قائلة مرحبا بك واهلا وسهلا فأنت ولدي يا صاحب العلامات والاشارات فانهض بنا حتى نفك الرصد فاني اريد ان ادخل بك الى كنز لوط نبي الله فقال وكيف ذلك يا اماه فقالت ان في هذا ما يعود به النفع عليك وعلينا فامتثل امرها وسار معها وما زالت سائرة به الى ان وصلوا كنز لوط نبي الله ثم قالت له يا ولدي اتلي حسبك ونسبك يفتح لك الباب فاذا دخلت اليه فانك ترى لواوين عن يمينك وشمالك وترى قضيبا معلقا من البولاد مكتوب عليه اسماء وطلاسم فتأخذه يا ولدي فهو ذخيرتك من هذا الكنز ثم انك ترى في ليوان كبشين من النحاس احدهما ابيض والثاني اسود فتضرب الابيض بين عينيه وتضرب الآخر كذلك فتلبسهم الروحانية بعزم الاسماء ويتضاربون مع بعضهم البعض فان كان الابيض هو الغالب اخذت القضيب وان كان الاسود هو الغالب فيكون كل شيء بقضاء الله وقدره ويصير هذا قبرك الى ان تلقي ربك فلما ان سمع نصر منها ذلك الكلام قال لها وايش تكون منفعة هذا القضيب قالت له هذا هو الذي يحمينا من اعداك الذين قتلت ولدهم وهو على صفة الثعبان واعلم يا ولدي انك انت الآن في ارض الجان وبعيد عن ارضك وبلادك وهذه الذخيرة تكون لك أمان فلا تخاف فانها تحميك من الانس والجان وما دام معك فلا تخاف من السباع والوحوش والضباع والجن اذا تصوروا لك على اي صفة كانت فلما سمع نصر ذلك قال لها توكلت على الله واسلمت امري الى الله وسار معها حتى اوقفته على باب الكنز وقالت له اتلي حسبك ونسبك فتلا حسبه ونسبه فانفتح باب الكنز فعبر فرأى الليوانين فأخذ القضيب وضرب

www.lilas.com

الكبشين كما امرته فاقتتلا الكبشان وتصارخا وتضاربا وبقي لهما صرخات عاليات فخيل له ان الارض انطبقت عليها السموات فجعل الملك نصر يستغيث من افعالهم ويدعو الله تعالى ويقول اللهم رب ابراهيم الخليل انت القادر الجليل وانا اليك خاضع ذليل فنجني من هذا العذاب الوبيل بحق نبيك الخليل وولده اسماعيل وبحق حبيبك الذي جاء به البرهان والدليل الذي يظهر الحق ويخفي الاباطيل يا لطيف يا جليل فما تم دعاه وتضرعه الى مولاه حتى قصد الكبش الابيض للاسود ونطحه بقرون مثل العمد فجامت القرون في بطن الاسود فنفذت من ظهره فانفك الرصد ووقع الكبشان ميتان مثل جلود الخيال ففرح الملك نصر فرحا شديدا ما عليه من مزيد واخذ القضيب وخرج من حيث أتى الى العجوز واخبرها بما قد جرى فقالت له قد فرحت بذلك يا ولدي هذا نصيبك وقد عملنا معك جميل مثل الجميل الذي تقدم منك الينا ولكن يا زهرة خذيه الآن وأوصليه الى ارض الانس لانه ما دام القضيب معه فلا يتوه ابدا واعلم يا ولدي ان الرصد انفك من على العين والشجرة وبطل عن الشارب ما كان يجده من التوهان ففرح الملك نصر بتلك الاشياء واكثر فرحه برواحه ثم ان الزهرة احتملته وسارت به الى اوائل بلاد الانس وتودعت منه وتركته هناك على سن جبل ومضت الى حال سبيلها فهذا ما كان منها واما ما كان من الملك نصر فانه نزل من على الجبل وسار في البر الاقفر فبينما هو سائر اذ لاح له رجل عجمي في طريقه ونظره واذا به قاصد اليه فلم يزل حتى قاربه وصاح فيه يا تخم الحرام يا كوم الرخام اتعبتني وانا لي مدة ادور عليك ثم انه هجم عليه على غفلة منه وقبض عليه واوثقه كتاف واخذه اسير وقاده ذليل حقير واخذه وسار به حتى اوقفه تحت شباك قصر وصاح بأعلى صوته يا طاوسة قالت لبيك يا عابد النار قال قد أتيت اليك بهذا الولد الزنا وهو نصر اخو الملك مصر قاتل ابيك فنزلت طاوسة واخذته وهي ضاحكة مستبشرة وكان لذلك سبب عجيب وهو ان ذلك المجوسي عابد

النار كان اخو المجوسي بهرام الذي جرى له مع الملك مصر ما جرى من جهة الخرزة التي قدمنا ذكرها وهلك اللعين على يد الملك مصر كما تقدم وهو عند النعمان وهذه طاوسة بنت اللعين بهرام المجوسي فلما بلغ اللعين عابد النار موت اخيه بهرام المجوسي فرح بذلك لاجل بنته طاوسة فأتى اليها وخطبها وقال لها يا بنت اخي انا لك اولى من الغريب فقالت له لا اطاوعك على هذا الامر الا اذا أتيتني بقاتل ابي فهذا مهري منك فقال لها السمع والطاعة ثم انه تركها وسار في البراري والقفار وقد تحير في امره فضرب الرمل وحققه فبان له انه لا يقدر على مصر لانه مستخدم الجن ومعه خرزة كوش بن كنعان وانه الآن في حراء اليمن وسكن بها وعمرها بعد خرابها وبان له ان له اخ مشتت في البراري والقفار وكان وصل الى بلاد الجان وأتى منها وهو الآن قريب من هذا المكان فلما عاين عابد النار ذلك رجع الى طارسة واخبرها بخبر مصر وانه لا يقدر عليه لانه مستخدم ولكن له اخ قريب من ارضنا فهل تريدي ان احضره لك فتقتليه في ثار ابيك بهرام فقالت له ائتني به فقال السمع والطاعة وصار يجد المسير الى ان وقعت عينيه على نصر كما ذكرنا فأسره وسار به اليها كما وصفنا واخذته منه وفرحت به غاية الفرح الشديد وظن الملعون انها تقتل هذا وتصير صاحبة له ولم يعلم ان الله تبارك وتعالى قادر ان يجعل نجاة الشخص على يد عدوه .

قال الراوي : ثم ان طاوسة لما اخذت الملك نصر وتأملت في ذاته القى الله على قلبها محبته والقى كراهة عمها بين عينيها فقالت لعمها هذا يكون عوضا عن ابي بهرام واريد منك ان تأتيني بغزال حتى اذبحه واجعله كباب وتأتيني بشيء من الشراب ونقعد انا وانت ونجعله بين ايدينا ونعذبه اشد العذاب فقال لها سمعا وطاعة وخرج من عندها مبادر الى مطلوبها واما طاوسة فانها ادخلت نصر الى قصرها وحلت وثاقه بيدها وقدمت اليه الطعام والشراب وقالت له انت الي من اعز الاحباب واني يا فتى اريد اطلقك ومن

هذه الحبال اخلصك ولكن اذا فعلت معك هذه الفعال تتزوجني بالحلال فقال لها نصر اي وحق الملك المتعال ولكن بشرط ان تتركي الضلال وتعبدي الله المهيمن ذي الجلال فقالت له انا ما اعرف ما تقول وانما علمني على طريقة دينك وانا اتبع يقينك فقال لها تقولي حقا صدقا عدلا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله آمنت بالله وملائكته ورسله فلما سمعت من الملك نصر ذلك الكلام فتح الله قلبها للاسلام ونزلت محبة الايمان في قلبها وعلى صدرها وكبدها وذاقت حلاوة التوحيد باذن الملك المجيد فقالت الحمد لله الذي هداني ومن النيران نجاني ولكن يا سيدي نصر اعلم اننا ما لنا مقام ههنا بل نترك هذه البلاد ونسكن غيرها فقال لها افعلي ما بدا لك فنهضت من ساعتها واحضرت جوادين فركب الملك نصر الاول وهي على الثاني واخذوا لهما شيئا من الزاد وساروا طالبين البراري والقفار فهذا ما كان منهما .

قال الراوي : واما ما كان من عابد النار فانه غاب وعاد بكل ما طلبته طاوسة وسار الى ان اقبل الى القصر وصاح يا طاوسة فلم يجاوبه احد من القصر لا ابيض ولا اسود فدخل القصر ظن انها نائمة وطلع الى اعلى مكان فرأى الدنيا من طاوسة ونصر خالية على صفة ما قال القائل :

سازوا وصار الربع يندبه الثرى ... ان قلت باتوا انهم ما باتوا
فاسأل منازلهم تجيبك يا فتى ... كانوا بها وكأنهم ما كانوا

قال الراوي : وهذا القصر كان لبهرام المجوسي وكان فيه اموال وذخائر احتوى عليها الملك نصر سابقا فلما نظر عابد النار الى ذلك كاد ان يشرب كاس المهالك فصار الى مكانه وترك قصر اخيه وعاد الى رفقته وذويه ثم انه اعلم المجوس الذين بيده تدور عليهم واخذ منهم مائة مجوسي وركبوا على ظهور الخيل تابعين آثار طاوسة ونصر ولم يزالوا يجدوا المسير مدة ثلاثة ايام فلما كان في اليوم الرابع وقت الضحى اذا بهم قد ادركوهم فصاح بهم عابد النار يقول يا طاوسة اغراك هذا السني وانت

احببتيه وانت رافضية بنت رافضية ورفضي وما خفت من النار وهربت مع هذا السني في البراري والقفار وها انا الحقتك وما بقي لك من يدي نجاة وسوف اقتل هذا الولد الزنا بين يديك واقتلك بعده وعلى فعلك اجازيك فالتفتت طاوسة الى الملك نصر وقالت له اعلم ان هذا عجمي وان افترس بي وقبضني فما اهون عليه ان يقتلني واما انت ان وقعت في يده قتلك فاتركني انا ارد هذا الخيل عنك وعني واما انت فانزل عن حصانك واطلب هذا الجبل واطلع عليه فانهم يشتغلوا بي انا ولا يلتفتوا اليك وانا ان عشت فسيري اقابلك وان مت اطلب من الله الغفران فاني اموت على دين الايمان ثم ان طاوسة هزت بجوادها واستقبلت الخيل القادمة بصدر جوادها وضربت الاول منهم قتلته والثاني جندلته والثالث فما ابقته والرابع خبلته وما زالت تضرب فيهم بالحسام حتى قتلت منهم ستين فارسا تمام وبعد ذلك كلت من القتال لانها بنت على كل حال فجعلت تستغيث بكلمة التوحيد وتدافع عن نفسها وتمانع حتى قتلوا جوادها وقبضوا عليها فأخذوها وارادوا ان يقتلوها فما هان على عمها لانه متعلق بحبها فمنع عنها الاعداء واخذها وكانوا الكفار قد اشتغلوا عن نصر بها وفعل نصر مثل ما امرته طاوسة ونزل عن الحصان وتعلق بالجبل حتى وصل الى اعلاه فرأى فوق الجبل واديا واسعا فسار فيه وجد في البر الوسيع وترك العدا جميع واما عابد النار فلما اخذ طاوسة قال لها تفوتيني يا بنت اخي وانا متولع في هواك وانا عمك واخو اباك فلم ترد ولم تباديه بخطاب فقال لها انا لك على كل ما تريدي حتى ترضي فقالت له اترك هذا التهديد والوعد والوعيد وان اردت قتلي فافعل ما تريد فأخذها وعاد بها الى قصرها وما سأل عن نصر ولا التفت اليه واما نصر فانه لما تملك الجبل سار طول ذلك اليوم الى آخر النهار وهو يقول يا حليم يا ستار فبينما هو سائر نظر بين يديه فرأى قصر مفتح الابواب فقصد اليه حتى وصله فرأى ابوابه مفتحة فدخل اليه فرأى فيه مخادع ذات اليمين وذات الشمال فسار يدور في

اماكنه فلم يجد فيه احد ورأى في وسط ذلك القصر بئر فصار يتفرج واذا به قد رأى ضوء طالع من تلك البئر ونور وشعاع فوقف يتأمل واذا بشخص طلع من قلب البئر وفي يده شمعة موقودة فلما رآه نصر تخبأ في بعض المخادع وجعل ينظر الى ذلك الشخص واذا به يصف كراسي من الذهب والفضة والعاج وغير ذلك الى ان نصب ستين كرسيا وضرب بعد ذلك كفا على كف وصاح باسم الله المكان خالي واذا قد طلع من البئر ستون رجلا طول كل واحد منهم ستون ذراعا فجلس كل واحد منهم على كرسيه ولما ان تكاملوا اقبل الشخص الاول ووضع كرسيا من الابنوس المرصع بالدر والجوهر علوه يزيد عن جميع الكراسي فخرج رجل كبير بلحية بيضاء عظيم الهيئة فلما ان صار بينهم قاموا على الاقدام واجلسوه على ذلك الكرسي الكبير ووقفوا بين يديه الى ان امرهم بالجلوس فجلسوا فلما ان استقر بهم الجلوس قال لهم يا اولادي ان قصري هذا فيه نفس غير نفسنا ومن جنس غير جنسنا وقد داس قصري وكانوا هؤلاء كلهم اولاده فما ان سمعوا ذلك الكلام قالوا له يا ابانا اذا كان هنا احد نقبض عليه وتحضره بين يديك فقال لهم ما هو عيب عليكم يا اولادي ان قصري يداس وانتم موجودون فقام واحد منهم وجعل يده في المخادع مخدع بعد مخدع حتى انتهى الى المخدع الذي فيه الملك نصر ونظر اليه واذا به ينتفض من الخوف والفزع فقال له بالاشارة لا بأس عليك فما انا ممن يفتن عليك وتركه وعاد وقال ما رأيت في تلك الاماكن احد فقال له اجلس في مكانك حتى يقوم غيرك فجلس وقام الثاني وفتش المخادع وأتى الى الملك نصر ونظره فقال له لا تخف وطلع وقال يا ابي ما رأيت احد فقال له وانت الآخر كذبت فليقم غيرك وانت فاجلس في مكانك فقام واحد ثالث وفعل مثل ما فعل الثاني وهكذا كل واحد يقوم الى المخادع يفتشها ويعود واحدا بعد واحد حتى ارسل الستين وكل ما قام يعود بلا فائدة ويقول ما رأينا احد كل هذا يجري ونصر يتعجب ويقول في باله لا شك ان هؤلاء جميعا

من اهل الخير حيث لم يرضوا ان يفضحوا الغريب مع انهم لو اعلموه كان اهلني وهذه تحاتين من الله عز وجل .

قال الراوي : واما ابوهم فانه تبسم وقال لهم كاتكم كذبتم على ابيكم وانا ابين كذبكم يا كذابين ثم صاح يا شماسة فطلعت من البئر بنت اجمل اهل زمانها وهي بنت ذلك الشخص طلعت من البئر وهي كالقمر المنير ووقفت بين يدي والدها فقال لها اخوتك كذبوا علي ففتشي انت المخادع وهاتي لي الغريم منها فقالت له سمعا وطاعة ثم دارت على المخادع مخدع بعد مخدع الى أن انتهت الى المخدع الذي فيه نصر فنظرته وتبسمت في وجهه وتركته ومضت الى ابوها وهي كالعروسة المجلية لما كان عليها من الحلى والحلل وقالت يا ابي ما رأيت شيئا فلما سمع ابوها منها ذلك قال لها انت تكذبي علي ايضا يا ملعونة لقد جاز قتلك يا خائنة يا مفتونة ثم انه نهض اليها وامسكها من شعرها واخرج من منطقته خنجر امضى من القضاء والقدر وقطع رأسها والاولاد ينظرون اليه وما فيهم من يجسر ان يتكلم بكلام ثم تركها بجانب البئر قتيلة وفي دماها جديلة وقام ونزل الى قاع البئر وتبعوه اولاده وبقي المكان خال ونظر الملك نصر الى تلك الفعال فطلع وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عدمت نفسك على فعل المعروف يا ندامة عليك ولو اعلم ذلك ما كنت صبرت وكنت اطلع له يقتلني اشر قتلة ثم انه جمع الرأس على الجثة وكان معه بعض خيط وابرة فخاط الرقبة على البدن وقال ان هذه قتلت بسببي يا ليتني كنت الفداء عنها ثم انه بكى وأنّ واشتكى وأنشد هذه الابيات :

فاعلين الخير والحسنات ... وجزيتم عليه بعد الممات
ورحلتم عنا الى القبر انتم ... كرماء الاحياء والاموات
انا قد راعني الذي صار فيكم ... من وبال وهذه الخسرات
ان تكونوا على العهود بصدق ... انتوا في الجنان والرحمات
مثل ما تفعلوا تلاقون ضعفا ... من فعال الاحسان والمكرمات

ما رضيتم بالافتضاح الينا ... وغدوتم من اجلنا هالكات
يغفر الله ذنبكم والخطايا ... وقبيح الفعال والسيئات
ليتني افتديك بالروح او ... الحقك اليوم وافز اللذات
ان هذا قضاء مولاي حتما ... وقضايا الرحمن متحتمات
ان دهري قد خافني ودهاني ... وعيوني لاجلكم ساهرات
وجرى لي هول وكل عجيب ... لم يرعن غير ذي الحركات
يأخذ الله حقها من عداها ... وابوها حقا من الطاغيات

قال الراوي : فلما فرغ نصر من اشعاره وما بداه من مقاله ونظامه قام وسترها بأطمارها وهو يبكي وركب رأسها في مكانها وادرجها في ملابسها وجعل يحثو التراب وقد اراد ان يدفنها فبينما هو كذلك واذا بالضوء من البئر قد لمع فأسرع نصر الى المخدع واختبأ فيه وجعل يتطلع فنظر الى الخادم وقد اقبل ووضع الكراسي وطلع اصحابه وجلسوا كما كانوا وكان نصر خاط الرأس على الجثة كما ذكرنا واما الشيخ فلما جلس قال لاولاده كيف رأيتم ما حل بأختكم من القتل قالوا نعم قال لهم ان الذي داس قصري هو الذي قد عاندني وخاط رأس بنتي وانا اقول لكم ذلك وانتم تكذبون علي سوف اريكم كذبكم ثم انه اقبل عند ابنته وصاح عليها يا شماسة فقالت له لبيك يا ابي وقد نهضت قائمة على اقدامها كل ذلك يجري ونصر يسمع ويرى وصار يتعجب من ذلك وخاف وارتعب ولكن فرح لما رأى البنت قامت بالحياة هذا وقد قال لها ابوها انا يا بنتي قطعت رأسك ومن الذي خيطها لك وادرجك في ثيابك فقالت له لا اعلم يا ابتاه فقال لها امض الى هذا المخدع الثالث وهاتي منه الغريم واسأليه عن اسمه ولا تخامري علي مرة اخرى فقالت له يا ابي ربما كان هذا هو صاحب الدلائل والاخبار لان كل من رآني في هذا المكان قتيلة فلا يفعل معي جميلا بل يجردني من ثيابي ومن مصاغي ويتركني وهذا ما فعل ذلك بل انه اراد بدفني وما اخذ شيئا مني وقد حزن علي وبكى وتكلم بالاشعار فقال لها

ابوها يا بنتي هذا هو الذي دلت الدلائل عليه وانا بقي لي مدة وانا منتظر قدومه الى هذا المكان نحو مائتين سنة وقد آن الاوان وانا سائرا الى حال سبيلي واولادي معي واما انت فخذي هذا الغلام فانه ينتسب الى التبع حسان واعطيه ذخيرته التي هو موعود بها من قديم الزمان ثم انه تركها واخذ اولاده ونزل الى قاع البئر وغطس هو واولاده ما بان .

قال الراوي : واما شماسة فانها دخلت على الملك نصر وهي ضاحكة متبسمة وكان هو الآخر قد اطمأن قلبه بانصراف هذه الجموع فقالت له ما اسمك يا سيدي فقال لها انا اسمي نصر بن الملك سيف بن ذي يزن ولكن اخبريني كيف عشت بعد الموت فقالت له اعلم ان هذا الذي رأيته خيال وكل من جاء الى هذا المكان يفعل بي مثل هذه الفعال فاذا رآى ابي قد قتلني يبادر الى اخذ ملابسي فيطلع ابي يقتله ويعلم انه ما هو المطلوب ولما آن الاوان وأتيت انت الى هذا المكان وفعلت معي ما فعلته من الاحسان علمت انك صاحب الدلائل والبرهان ثم قالت له لا كلام الا بعد ان اخبرك بما هو اعظم من ذلك فقم بنا حتى تراه فسار معها حتى انتهت الى صخرة فتقدمت ورفعتها فبان لهم طابق نازل بدرج فنزلا الاثنان الى اسفله فرأوا سرداب فساروا فيه الى ان انتهوا الى آخره واذا هم ببركة ماء متسعة وفيها امواج تذهل كل من نظرها من الانزعاج وعلى حافة البركة عمود مطلسم وفيه من الوسط لولب فتقدمت وفركت اللولب فانفتح طابق ونزل الماء منه الى اسفل العمود فصار له دوي وقعقعة مثل الرعود ولما ان ذهب الماء بانت لهم قبة صغيرة من النحاس الاصفر مكتوب عليها اسماء مثل نقش الابر فسارت البنت ونصر معها الى ان اتوا الى هذه القبة وقالت لنصر اذكر حسبك ونسبك فقال انا نصر بن سيف بن ذي يزن بن التبع حسان فانفتحت القبة واذا من داخلها صندوق من الحجر الاحمر فأخرجت الصندوق وقالت له يا ملك اتل حسبك على هذا الصندوق فتلا فانشق الحجر وانفتح ذلك الصندوق واذا من داخله لوح من النحاس المعدني

www.liilas.com Aml

وله وجهان الوجه الاول مكتوب عليه الخليجان والوجه الثاني مكتوب عليه الكيلكان فقالت شماسة يا سيدي نصر خذ هذا اللوح فهو ذخيرتك واعلم ان له خادمين واسماءهما مكتوبة على هذا اللوح فتتصرف بهما كما تريد وانت بالامس اخذت القضيب من بلاد الجان فاعلم انه من هذا المكان ولكن انت دخلت من باب غير هذا وابواب الكنوز كثيرة وهي نافذة لبعضها فأين القضيب قال ها هو معي فقالت له سر بنا الى البحر وانا اريك ما تصنع بهذا القضيب فسار معها بعد ان ردوا الطابق والصخرة كما كانا وما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى البحر فقالت له حرك البحر بهذا القضيب فحرك البحر بالقضيب فتعلق فيه لجام فقالت خذ اللجام واحتفظ عليه واحتفظ ايضا على اللوح وعلى القضيب فاذا اردت ان تسير الى بلادك فتعال الى البحر وحرك القضيب تجد بغلة تطلع من البحر فالبسها هذا اللجام واضربها على رأسها بالقضيب وقل لها المحل الفلاني فانها توصلك الى اي مكان اردت في اقرب وقت وكذلك هذا اللوح اذا معكه وطلبت من خدامه اي حاجة فانهم يقضونها لك ولكن اوصيك اذا ركبت الهائشة وهي البغلة التي اعلمتك بها فخذ اللجام من رأسها اذا نزلت عنها فاذا عدم اللجام منك لا تحضر الهائشة ويضيع منك القضيب وتبطل ارصاده فحاذر على نفسك فقال سمعا وطاعة (يا سادة يا كرام) واردت شماسة ان تتودع منه وتمضي الى حال سبيلها فقال لها نصر سألتك بالذي مرج البحرين واثار القمرين تخبريني عن اصل هذه الذخائر وايش اسبابها ولاي شيء وضعوها لي اصحابها وايش هذا القصر ومن هو ابوك واخوتك وكيف ان اباك يقتلك وتعودي تعيشي ثانيا فان هذا امر عجيب فقالت له سأحدثك بذلك .

قال الراوي : فقالت كان السبب في ذلك ان الله تبارك وتعالى خلق كهينا يوناني يقال له بادروس وكان متعلقا بعلوم التواريخ والملاحم وغير ذلك وكان عديم الذرية الى يوم من الايام وضعت زوجته ولدا كانه البدر

عند التمام وكان قد استدل من الكتب ان يظهر في آخر الزمان نبي من نسل ولد عدنان يكسر الاصنام والاوثان فآمن به قبل ان يراه وكذلك زوجته فلما انتشى لهم ذلك الغلام فرحوا به وازدادوا فرحا واراد ابوه ان يصنع له شيئا ذخيرة فصنع له ذلك القضيب واللجام لاجل البغلة البحرية وهذا اللوح يستعين به لاجل ان لا يبلغ خصمه فيه غرض ولا يصيب ذلك الغلام مرض ثم ان الحكيم مات الى رحمة الله تعالى وكذلك زوجته وبقي ذلك الغلام محل ابيه وكان اسمه بلغام فتعاطى الاحكام وتعلم علوم الاقلام واطلع على كتب ابيه واسلم امره الى الله سلم فلما ان اخذ في العدل في رعيته حبوه الرجال وهابوه الابطال وكان يحسن لهم في كل عام ويتزوج وخلف الذرية وقال ان ابي قد فعل معي هذا الجميل وانا اجعله لاولادي ينتفعون به جيلا بعد جيل فقال له الوزير اعلم يا ملك الزمان انك من اهل الايمان وانت آمنت بالخليل ابراهيم ونحن كذلك مؤمنون وانت تعلم ان الاسرار لا تدوم وربما ان النسل يدوم الى ان يشاء الله الملك الحي القيوم والرأي عندي ان تجعل اتكالهم على الله الواحد الاحد الذي لا شريك له ولا ولد وهذا لهم اقوى سند واعز مدد .

قال الراوي : فلما سمع الملك بلغام من وزيره هذا الكلام قال له لقد نطقت بالصواب وأتيت بالامر الذي لا يعاب ومن الآن فانا ابطل هذه الاحكام واكسر هذا القضيب واللوح واللجام ونجعل الاعتماد على الله الملك العلام فقال له الوزير ابقيها يا ملك عندنا فربما يكون فيها منفعة لناس غيرنا والله اعلم بها منا فقبل ان تتلفها اضرب لها تخت رمل يتبين لك ما خفي عليك من هذا الامر فلما سمع بلغام كلامه قال له تبا لك من وزير بكل الامور خبير ثم انه ضرب الرمل وحققه ونظر اليه وتبينه فرأى ان لها انتفاع وان يظهر من نسل التبع اليماني حسان غلام يقال له نصر وهو ابن الملك سيف بن ذي يزن وان الملك سيف بن ذي يزن يظهر الاسلام ويقاتل الكفرة اللئام ويحامي عن البيت الحرام وله حكماء وكهان وخدم

وغلمان ولا يحتاج الى هذه الحاجات ولكن يظهر من ظهره غلام اسمه نصر وله شامتان ويحصل له تعب وضيق في بلاد الجان ويشرب من عين التوهان فلما سمع بلغام ذلك رصد العين بذلك القضيب وجعله هناك في مكان قريب وارد ان يقيم للعين ارصاد فبان له في رمله ما جرى من امر الحية والثعبان وما تقدم من الامور فقال نجعل كبشين من النحاس فاذا كان هو صاحب الحسب والنسب اتصل الى هذا المكان ويقتل الكبش الاسود واذا كان خلافه فيقتل الابيض ويموت كل من كان لهذا يتعرض ثم انه وكل ابي بهذا المكان وعمل تلك الصورة وقد اعلمه بأن صاحب العلامة يفعل كذا وكذا وكذا فصار ابي يرتصده هو مع اولاده الى ان مات الحكيم وكامل اولاده وان ابي له من الاعوام مائتان وهو متوكل على هذا المكان فلما أتيت اخذت ذلك كله وقد ارتحنا من الارصاد الآن فنحن متوجهون الى بلاد الجان وبعد ذلك مني عليك السلام كلما ناح الحمام ثم انها تودعت منه وسارت الى حال سبيلها هذا ما كان من امرها .

واما ما كان من امر الملك نصر فانه اقبل الى البحر وحركه بالقضيب فاقبلت اليه البغلة فألبسها اللجام وركب على ظهرها وقال لها اريد حمراء اليمن فما تحركت الا القليل وقفزت قفزة واحدة واقبلت به الى البر فرأى حمراء اليمن بين يديه فنزل عن البغلة واخفى اللجام واخذه من رأسها وتركها وسار في البر طالبا حمراء اليمن قاصدا اليها واذا بخمسين فارسا عارضوه في الطريق وهم من الحبشة والسودان وهم من رجال الملك سيف ارعد وانهم لم يروا انسانا ابيض الا هذا فلما رأوه تبادروا اليه في غفلة وكتفوه وقد سألوه عن حاله بعدما كتفوه وقالوا له من انت فقال لهم انا نصر بن الملك سيف بن ذي يزن فقالوا له ما بقي لك من يدنا خلاص لانك من البيضان وهم اعداء الحبشة والسودان وانت من اعدائنا وقد دخلت بلادنا فنقدمك للملك سيف ارعد يفعل بك ما تريد ثم انهم اخذوه وساروا به قاصدين الملك سيف ارعد .

قال الراوي : وكان السبب في وصول هؤلاء الفرسان الى هذا المكان ان الملك سيف ارعد ملك ملوك الحبشة والسودان بلغته الاخبار عن مدينة حمراء اليمن انها تعمرت بعد خرابها فاغتاظ غيظا شديدا ومن شدة غيظه ارسل هؤلاء الخمسين فارسا وارسل غيرهم في كل الجهات وامرهم ان يقطعوا الطريق على حمراء اليمن وكل من رأوه داخلا اليها من السودان يقتلوه وان كان ابيض اللون يقبضوه والى بين يديه يقدموه وكان سقرديس وسقرديون حاضرا فقال لهم اذا رأيتم واحدا ابيض فخذوه على غفلة منه وكتفوه فربما يكون معه الواح مرصودة لاجل ان يغلبكم بها فاذ رأيتموه لا تهملوه ولا تحاربوه (يا سادة) فساروا حتى وصلوا الى حمراء اليمن ورأوها عمار وفي عودتهم رأوا الملك نصر فغافلوه وقبضوه كما ذكرنا وساروا به الى قدام الملك سيف ارعد فأول ما سألهم عن المدينة فأخبروه ان العمارة دائرة فيها ولا بقت ناقصة الا القليل وهذا الابيض رأيناه قادما اليها فقبضنا عليه وسألناه عن اسمه فقال اسمه نصر وهو ابن الملك سيف ابن ذي يزن فأتيناك به فلما نظر سيف ارعد الى نصر بن الملك سيف بن ذي يزن ونظر للشامات التي على خده تذكر كلام الحكماء (قال الناقل) وكان له ولد اسمه المقلقل فالتفت سيف ارعد الى ولده المقلقل وقال له خذ هذا الولد وضعه في السجن حتى اعود من غيبتي وكان راكب الى الصيد والقنص فأخذ المقلقل الملك نصر وسار به الى السجن كما امره ابوه وسجنه فيه وأوصى عليه الغفرة يحفظوه وعاد المقلقل وجلس مكان ابيه واتفق ان الحكيمين سقرديس واخيه سقرديون اتاهما خبر بان الملك نصر ابن الملك سيف بن ذي يزن في السجن عند الملك سيف ارعد وان الملك سيف ارعد خرج الى الصيد والقنص فقالا لبعضهما الواجب علينا ان ندبر تدبيرا نهلك به نصرا هذا قبل ان يحضر الملك سيف ارعد ويمكن ان يهمل في قتله ثم كتبوا كتابا عن لسان الملك سيف ارعد وختموه بختم بضاهي ختم الملك سيف ارعد مضمون الكتاب نحن لسان الملك الى ولده

يقول فيه حال وصول كتابي هذا اليك اخرج الملك نصر بن الملك سيف ابن ذي يزن واصلبه على باب البلد ولا يكن عندك لا تهاون ولا ساعة واحدة وطووا الكتاب واعطوه لواحد من الحبشة يعرفوه انه معجم اللسان وقالوا له خذ هذا الكتاب فانه من عند الملك سيف ارعد فادخل به على المقلقل وقل له هذا من عند ابيك وانك تعمل بما فيه واذا سألك عمن سلمه أليه فقل له كنت مع ابيك في الصيد فارسلني اليك به واذا رجعت من عند المقلقل تأتي الى عندي لاني اريد ان اجازيك على فعالك فشكره ذلك الحبشي وسار بالكتاب ودخل به على المقلقل وسلمه اليه فلما ان قرأه احضر نصرا من السجن وامر بصلبه في الحال على باب المدينة فعند ذلك اخذه السياف ومضى به وهو مكتوف اليدين لا يقدر ان يتحرك ولو كانت يداه خالصتين لنجا بمثل هذه الذخائر التي معه فلما ان وصل الى باب المدينة واراد ان يبطش به كما امره الملك ورأى ان الذخائر لا تغني عنه شيئا اسلم امره الى مولاه فرفع طرفه الى السماء وطلب النجا وصار يستغيث بهذه الابيات ويقول صلوا على طه الرسول :

يا ملك الملك العظيم وما حوى ... يا من بقدرته تملك واحتوى
العالمين وغيرهم من صنعه ... جل الذي فلق الحبوب كذا النوى
انت الاله الدائم المجد الذي ... صيرت كل السحب تجري والهوى
اني دعوتك والهموم تزايدت ... في مهجتي وقلقت من ألم الجوى
ما لي مجير غير جاهك أرتجي ... وعدمت صبري والتجلد والقوى
انت الذي ترجى لكل ملمة ... انت الشفاء لكل داء والدوا
قسما بحقك والخليل ونجله ... ما ضل قلبي عن رجاك وما غوى
انت العليم بكل ما قد تابني ... وبما رأيت من التشتيت والنوى
أدعوك مضطرا فكن لي منجدا ... يا من بلا كيف على العرش استوى
احسن خلاصي ثم فرج كربتي ... فمن الاعادي ذاب قلبي واكتوى

قال الراوي : فلما فرغ الملك نصر من دعاه وتضرعه الى مولاه سبب

له الخلاص رغما على انف عداه والسبب في ذلك ان الملك سيف ارعد له بنت اسمها دجوة وهي جميلة الصورة حسنة المنظر ذات حسن وجمال وقد واعتدال وهي فارسة جبارة ذات بشجاعتها الملوك وآكلت منهم الغفارة فاتفق انها كانت راكبة في الصيد وقد أتت في ذلك اليوم وحولها من اتباعها جيش جرار وهي ذات هيبة ووقار فصادف دخولها من ذلك الباب فنظرت الى ازدحام الناس فسألت عن الخبر فأعلموها ان رجل من البيضان امر اخوها بصلبه في ذلك المكان ففرقت الناس ودخلت بينهم ونظرت الى الملك نصر نظرة فألقى الله تعالى محبته في قلبها وتولعت بحسنه وجماله وقده واعتداله فقالت للجلاد الذي هو قابض عليه اطلقه فانه في شفاعتي فقال لها ما اقدر ان اخالف امر الملك ولا بد من صلبه فما قال هذه الكلمة حتى وضعت يدها على الحسام وضربته على وريديه أطاحت رأسه من على كتفيه وصرخت على العالم الواقفين فهربوا من قدامها اجمعين وتقدمت الى نصر وفكت يديه واركبته على ظهر حصان من جنائبها كأنها اخذت اعز احبابها وقالت له يا هذا امض ولا تتسلسل من قبل ان يدركنا المقلقل لانه جبار هذا اللعين ملك الكفار ويتبعه السودان الاشرار ويضربوا في وجوهنا بالسيوف ويسقونا كاس الحتوف فقال لها امض بنا الى جهة البحر فان فيه نجاتنا والله تعالى ينقذنا فسارت الى جهة البحر كما قال فما وصلوا البحر حتى ادركتهم الخيل كأنها السيل (يا سادة) وكان السبب في قدوم الخيل التي ادركتهم الناس المتفرجين لما قد رأوا قتل السياف دخل منهم جماعة على المقلقل واعلموه بأن الملكة دجوه قتلت السياف واخذت الرجل الذي كان معه للصلب فغضب المقلقل وركب في كامل عسكره وطلع يطلب اثرهم الى ان ادركوهم كما ذكرنا ولما نظر نصر الى ذلك الحال امر دجوه ان تتبعه ونزل عن الجواد ونزلت دجوه واسرع نصر الى البحر وخضخضه بالقضيب فأقبلت تلك الهائشة فوضع اللجام في رأسها وركب

هو ودجوه على ظهرها وكان قد نسي اللوح المطلسم وقال للهائشة اني اريد اوائل دست العجم .

قال الراوي : وكان نصر قال هذه الكلمة من غير ان يعرف هذه البلاد وانما قصده بهذه الكلمة الابتعاد عن ارض الحبشة واهل ذلك السواد ومن خوفه تلجلج لسانه بهذا اللفظ لاجل النافذ في علم الله تعالى فانحدرت بهم الهائشة الى هذه البلاد التي قد عاينها لها هذا ما جرى للملك نصر وحرته والملكة دجوه صديقته واما ما كان من المقاتل فانه لما وصل الى البحر ونظر غريمه وقد اخذ اخته فقال لمن حوله اما تنظروا ما فعل غريمنا حتى نجا من ايدينا واخذ حريمنا ونحن ننظر بأعيننا وضاع عرضنا وما ادري ايش اقول لابي اذا هو سألني ثم انه رجع على غاية الغضب وقد زاد به الغضب واشتد به الكرب وبقي خائفا من والده ومنتظر قدومه له معنا كلام .

واما الملك نصر فان الهائشة اوصلته الى اوائل دسوت بر العجم فطلع الى البر وقد اشتغل بطلوع دجوه فنسي اللجام برأس تلك الهائشة فغاصت به في البحر فعندها ذهب منه القضيب فرأى لذلك الما عظيما ولكنه تسلى عن ذلك بحب الملكة دجوه وطلع هو وهي معه الى البر واعلمها ان القضيب واللجام انعدما منه فقالت له اذا كانا عدموا فالله لا يعدم ولما توسطوا الطريق تزايد حب الاثنين وزين لهما الشيطان فعل الفاحشة فأراد ان يوقعها تلك الساعة سفاحا وكذلك هي اجابته الى ذلك بالامتثال وهمت به وهم بها واراد ان يوقعها واذا بالخضر عليه السلام اقبل عليهم فهرب الشيطان من بينهم ولما اقبل الخضر عليه السلام على نصر فقال له انت اسمك نصر وابوك الملك سيف بن ذي يزن ملك الاسلام ولا ينبغي منك ان تفعل الفاحشة وتزني بهذه الزحلفة وهي كافرة بالله تعالى وتعبد زحل وان كان عرض ان تكون لها اسوة بك تدخل في دينك وتتبع يقينك .

الجزء الثاني عشر

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذي يزن

قال الراوي : وسمعت دجوة ما قال الخضر عليه السلام فقالت له يا سيدي وكيف اقول حتى ادخل دينكما واصير مؤمنة مثلكما فقال لها تقولين حقا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله فقالت كما امرها واسلمت ووجدت حلاوة الاسلام في قلبها عظيمة وكان اسلامها لاجل حبها فعقد عقدهما الخضر عليه السلام على ملة ابراهيم فاختلى بها نصر وازال بكارتها وبات معها اعظم مبيت ولما اصبح الله بالصباح واضاء بنوره ولاح فقالت له يا سيدي نصر ايش عندنا نأكل ونشرب فقال لها الله يرزقنا فقالت له انا معي قوس نافع للصيد فسر بنا الى جهة الجبال حتى نصيد غزال فقال لها هذا رأي صواب وساروا الى محل اثر الغزلان واختفوا في مكان فأخرجت دجوة القوس واوترت فيه سهم وضربته فرمت به غزالة فأخذها نصر وعراها من جلدها وخلص لحمها واضرموا النار وشووها وأكلوا منها واكتفوا وحمدوا الله تعالى واقاموا على ذلك الحال في مغارة في وسط الجبال يشربون من الانهار ويأكلون من صيد الغزال الى يوم من بعض الايام نظر الملك نصر الى ركب سائر على بعد ووقف بين جبلين في مضيق وكان ذلك بفم الوادي فسار الى أهل الركب وقال لهم ما الذي اوقفكم عن المسير فقالوا له يا هذا اعلم ان قدامنا سبع طلع علينا وهو قدر الثور او البعير وهو الذي اوقفنا عن المسير فالتفت الى دجوة وهو بها مستهام وقال لها اعطيني يا ملكة الحسام فقالت له اقعد انت ولا تتعب وانا افديك واقتل هذا الاسد فقال معاذ الله ان اتخلى عنه واترك مثلك يدنو منه ثم انه اخذ الحسام وسار الى مقدم الركب قدام الاسد وهجم عليه واذا بالاسد عفره بالحصى وحذف الحصى عليه فهجم الملك نصر على

Aml
www.liilas.com

ذلك الاسد وضربه بالحسام بين عينيه فطلع السلاح من بين فخذيه فوقع الاسد على الارض شطرين فلما نظر أهل الركب الى هذه الفعال فرحوا بالملك نصر فرحا شديدا واستقبلوه احسن استقبال وشكروه على تلك الفعال .

قال الراوي : وان نصر بن الملك سيف بن ذي يزن ما كان حوى شيئا من الشجاعة مطلقا الا من دون اخوته هو ضعيف الجنان ولكن لما قابله الخضر عليه السلام ملس على ظهره وقال له اترك هذا الضعف الذي فيك واتبع افعال اجدادك وابيك فمن تلك الساعة تكاملت لنصر الشجاعة والقوة والبراعة وتأمل الملك نصر الى هؤلاء الركاب فرآهم كلهم اعجام وفي اوائلهم شاب جميل الصورة والهنداء مليح الابتساء مضيق اللثاء فسلم على الملك نصر باشتياق وضم وعناق ولما تعانقا نظر نصر لوجه ذلك الغلام فرأى على خده شامات وهذه علامة التبايعة الكراد وذلك الغلام احسن الركب كله طلعة وابهاهم جمالا ولمعة فبعدما سلموا عليه الجميع قال لهم من اين انتم قادمين والى اين انتم واردين فقالوا له نحن من دست العجم فقال لهم ومن يكن هذا منكم فقالوا له هذا ملكنا واسمه قمر الزمان فقام اليه نصر ثانيا وسلم عليه وقال له يا ابن العم من اين هذا الخال وانا اظنك من التبايعة اصحاب الرتب العوالي فقال له نعم ان هذا عن ابي وجدي فقال له نصر ومن يكون ابوك وجدك اعلمني عن ابيك واهلك وذويك فان قلبي حن اليك وجوارحي كلها تعطفت عليك فقال له الغلام انا قمر الزمان بن بهرمان شاه ابن نوفل بن بحر بن شاه التبع حسان .

قال الراوي : وكان هذا قمر الزمان لما توفي ابوه احبه الرجال وارادوه واجلسوه مكان ابيه واطاعوه في كامل اموره واحكامه ولكنه ما دام فيهم وهو بلثامه لانه صاحب حسن وجمال وقدّ واعتدال وبهاء وكمال كما قال فيه بعض واصفيه هذه الابيات :

قدّ فاق بالجمال والبهاء ... والفخر والعلاء والثناء
من نسل قوم عزهم تسامى ... في سائر الاجداد والآباء
كلهم ذو تبع شريف ... حازوا جميل الفخر والوفاء
كل له خال على خده ... يظهر كالبدر بلا جفاء
وقمر الزمان تم فيهم ... حباه ربي اجزل الحباء
وزاده مجدا على مجده ... حتى علا كواكب الجوزاء
اجل احساناته اليه ... بنعمة الامن مع الهناء

قال الراوي : فأخذ في بعض الايام هذه الرجال وسار بهم يريد الفرجة على الارض والبلاد فساروا الى ان توسطوا الطرقات فخرج عليهم هذا الاسد الذي قدمنا ذكره وكان قتله على يد الملك نصر كما ذكرنا ثم انهم تعارفوا ببعضهم فقال له نصر انت من اولاد عمي لاني انا اسمي نصر بن الملك سيف بن ذي يزن بن الملك التبع حسان فلما سمع قمر الزمان ذلك الكلام فرح بالملك نصر واخذه هو وزوجته الملكة دجوة وسأله عن حاله وسبب مجيئه الى هذا المكان وسار بهم الى دست العجم وانزلهم في اعز مكان وصار يخدمهم بنفسه مدة من الزمان فتأمل نصر اليه فرآه في عادة غريبة عن العادات لانه اذا غاب عنه يروح من عنده فرحان واذا عاد يأتي اليه وهو غضبان وكان له من يضرب الآلات من البنات الابكار ولكن اذا حان وقت السماع لا يرضى قمر الزمان ان يسمع لهذه الالحان فلما ان رآه نصر على تلك الحالات ظن انه كره اقامته عنده فقال في بعض الايام ما لي اراك تغيب عني وانت في لعب وانشراح ولما تعود الي أراك معبس الوجه غضبان فهل انت كرهت اقامتي عندك من داخل حماك ووطنك او نظرت مني امر هوان يا قمر الزمان فقال له لا وحق الملك الديان مكون الاكوان ولكن امض معي الآن حتى اريك هذا الامر والشان وتبصر ما سبب غضبي ورضاي وتشاهد ذلك عيان فسار معه حتى انتهى الى درج وفي اعلاه طابق وهو مثل البئر وفيه من الحديد جنزير فتقدم قمر الزمان

وسحب تلك السلسلة واذا قد خرج في آخر السلسلة سلطانيتين فارغتين فقال قمر الزمان يا ابن العم اعلم ان ابي اوصاني ان املأ كل يوم هاتين السلطانيتين احدهما فستق وبندق واوز مقشور والثانية ماء ورد وأدليهما في هذا المكان فجعلت افعل بهما كل يوم هذه الفعال وأدليهما ملأتين وثاني يوم اطلعهما أراهما فارغتين ولما رأيت ذلك بقيت املأهما وأدليهما واطلعهما بوقت ما أدليهما أراهما فارغتين ولا ادري ما سبب تلك الفعال وايضا ان في هذا المكان زقاق صغير لا يدخله قط صغير ولا كبير ولا اعلم له امر ولا سبب .

قال الراوي : فلما سمع نصر ذلك تعجب غاية العجب وقال له يا ابن العم اني اريد ان ادخل الى هذا المكان وانظر ماذا يكون فيه وادخل الى السرداب واكشف لك خبر هذه الاسباب ثم ان الملك نصر قصد الى ذلك الزقاق فأخذته الهيبة والرعشة وما بقي له مقدرة على الدخول فرفع طرفه الى السماء وقال اللهم اني اسألك يا اكرم الاكرمين ويا ارحم الراحمين يا من اذا اراد شيئا يقول له كن فيكون وكل صعب بأمرك يهون يا من لا تراك العيون ولا تخالطك الظنون وبعد ذلك دخل الملك نصر وتجاسر فاتسع السرداب له فصار الى آخره فرأى بابا مغلوقا وعليه سبعة اقفال من البولاد الازرق فأراد فتحها او خلعها فلم يجد لذلك من سبيل فعالج فيها فتحركت الرخامة الذي هو دائس عليها فظن انها مهلك ورفع رجله عنها وعالجها فارتفعت فرأى تحتها صندوقا من الرخام وفيه مفاتيح فأخذها فرآها مفاتيح الاقفال ففتحها وفتح الباب وعبر فوجد مكانا واسع الجنبات مفروشا بالرخام الملونات ورأى حصانا مربوطا على معطف وهو الذي يأكل هذا الفستق واللوز والبندق فتقدم اليه وفك منه القيود والتقى جنبه لجام فالجمه واخذه على يده وطلع به الى عند قمر الزمان وقال له يا ابن العم انى دخلت الى هذا المكان فلم اجد فيه غير هذا الحصان وهو من افخر الخيل لانه ادهم وسواده مثل الليل فقال له قمر الزمان يا اخي بارك الله

لك فيه فاركبه كما تريد وان اردت انصب لك ميدان حتى تتفرج عليه في الجولان فقال نصر اريد ذلك وطلع الى خارج البلد واصطفت الناس مثل لعب البرجاس وركب الملك نصر على ذلك الحصان فصار الحصان يمشي به قليلا قليلا حتى خرج به الى خارج المدينة ثم ان الجواد ضرب الارض برجليه وقفز كأنه الطير وتعلق الى الجو الاعلى فثبت نصر على ظهره وقبض على معرفته واللجام فغاب عن اعين الناظرين ولم يزل ذلك الجواد طائرا به حتى اقبل الى بئر وصار يدني قليلا الى الارض حتى وصل الى البئر ونفض نصر من على ظهره فأنزله على حافية البئر ونزل هو الى قاعها وغاب في مائها فلما عاين نصر ذلك الحال زاد به الانذهال لانه ما وقع على الحقيقة ولا عرف الطريقة ونظرت الى البئر عيناه فلم يجد فيها غير المياه فأخذ حجر كبير ورماه في تلك البئر واذا بالمارد خارج منها وقد مسك نصر وصاح فيه انت الذي رميت الحجر فما بقي لك مني مخلص ولا مفر لان ولدي مات بالحجر الذي رميته ثم انه اراد ان يبطش بنصر فجذب نصر الحسام الذي اخذه من دجوة وشهره واراد ان يضرب به ذلك المارد فهرب من بين يديه ونزل مسرعا الى البئر وغاب في الحال عن عينيه فلما ان شاهد ذلك ازداد عجبا وتأسفا على ما وقع له في ذلك المكان وايضا لا يدري ما جرى من بعده لدجوة وقمر الزمان .

قال الراوي : ولذلك سبب عجيب وامر مطرب غريب وهو انه من قديم الزمان على زمن كوش بن كنعان وهذا الجواد مرصود بهذا المكان وهو ملك من ملوك الجان واسمه الملك سحاب وله ام يقال لها الرقطاء والرصد له مرسوم على خاتم كنعان وفي اصبعه الى الآن وكل من تولى الحكومة في هذا المكان تترتب عليه هذه السلاطين وان لم يفعل يفور الماء من البئر ويغلي الى ان يصل الى اعلى المكان ولا احد من الملوك يقدر ان يتعرض لهذه البئر بشيء ابدا وما زالت الملوك تتداول الى ان آن الاوان وجاء نصر الى هذه البلاد واخذ ذلك الجواد وركبه وسار به كما ذكرنا

وجرى كل ما وصفنا هذا كان الاصل والسبب واما ما كان من امر سحاب وهو الجواد فانه لما نزل الى امه الرقطاء وكان قد وضعه كنعان الى نصر لانه موعود به دون الانام وامه تعلم ذلك مِنْ مدة اعوام ولما رأت الرقطاء ابنها قد اقبل فرحت به وسلمت عليه وقالت له من اطلقك فقال لها رجل انسي صفته ان له على خده خال فقالت له هذا نصر بن الملك سيف بن ذي يزن وهو الذي يخدمك ولولاه ما كانت الارصاد تطلقك هذا الذي دلت عليه الدلائل وهو الذي يملك رصدك وتكون له خادما فهاته عندي حتى أراه فقال سمعا وطاعة وخرج الى نصر فرآه مكانه لا يتحول يتأسف على ما جرى واذا بالمارد قبض على اظماره ونزل به الى قاع تلك البئر واوقفه بين يدي امه الرقطاء فقالت له ما اسمك يا انسي فقال لها اسمي نصر بن الملك سيف بن ذي يزن فقالت له اهلا بك وسهلا لقد شرفت ارضنا ثم انها قامت على حيلها واجلسته ووقفت في خدمته وقدمت له الطعام والشراب فاكل وشرب حتى اكتفى ثم قالت له يا ملك انت صاحب الامارة والاشارة وانت الذي دلت عليك الدلائل فقال لها يا امي واين الجواد الذي نزل في تلك البئر فقالت له هذا ولدي وقطعة من كبدي وهو خادمك وانت الذي تملك رصده فسير معي يا ولدي الى كنز كنعان حتى املك الرصد وهو خاتم الملك كنعان فسار معها قدر ساعة واقبلت به الى كنز كنعان فتقدمت وفتحت الباب وقالت للارصاد يا معشر الخدام تنحوا فقد اتاكم صاحب الامان ثم ادخلته الى صدر الكنز وقالت له اصعد الى هذا الايوان تلقي سرير من الذهب وراقد عليه الملك كنعان فاقرأ حسبك ونسبك فهو يعرفك ويمد لك يده فخذ الخاتم من اصبعه ولا تلبسه الا بعد ان تأتي به عندي ففعل نصر كل ما امرته به واخذ الخاتم من اصبع الملك كنعان وأتى اليها فأخذت الخاتم وقالت له امض الى الايوان الثاني تجد فيه علبة مغطية فاتيني بها فقام نصر واتاها بالعلبة ففتحتها واخرجت منها طاسة وابريقا من النحاس الاصفر وقالت له اقرأ حسبك ونسبك فتلاهما فامتلأ

الابريق بالماء فقالت له املأ هذه الطاسة من هذا الابريق فملأها وقالت له ضع هذا الخاتم في فيها فوضع الخاتم في الماء فصار يغلي مثل القدر التي على النار وما زال كذلك الى ان صار الماء اسود فقالت له كبه فكبه فقالت له اتل حسبك ونسبك واملأ الطاسة ثانيا ففعل وكذلك ثالثا ورابعا الى تمام سبع مرات قالت له يكفي ذلك لان السم زال عنه فلو لبسته قبل ذلك لبقيت دما ولحما فقال لها ولاي شيء كان هذا الخاتم مسموما فقالت خوفا ان يأتي الى هذا المكان من يأخذه بغير استحقاق فاذا وضعوه في يده يهلك بالسم ويعود الخاتم الى صاحبه ثانيا فلما سمع نصر منها ذلك شكرها واثنى عليها ثم انها خرجت به من الكنز وسارت به الى محلها واكرمته غاية الاكرام وقالت له اوصيك على ولدي لانك ملكت رصده وهو الخاتم فامعكه ترى عجبا فمعك الخاتم واذ بسحاب قد حضر وهو يقول لبيك يا سيدي نصر فقال له من انت قال انا خادمك سحاب وقد اتيتك على هذه الصفة فان اردت ان آتيك جوادا آتيتك وان اردت ان آتيتك انسي آتيتك وان اردت ان آتيك مارد اتيتك فلما سمع نصر ذلك الكلام فرح غاية الفرح فقالت الرقطاء يا ولدي توصى به فانه خادمك وعلى كل حال ينفعك ومني عليك السلام وسارات لحال سبيلها فودعها الملك نصر وقال لسحاب كون جوادا فانقلب جوادا فركبه الملك نصر وقال له اريد محل ما كنت عند الملك قمر الزمان في دست العجم فقال له سمعا وطاعة وسار به قاصد دست العجم .

قال الراوي : واما دجوة فانها لما رأت الملك نصر ركب الجواد وغاب عن الناس اغتاظت غيظا شديدا وجذبت حسامها بيدها وقالت اي شيء هذه الحيلة يا كلاب العجم ومن اين ذلك الجواد الذي ما رأينا مثله الا في هذه الساعة وكانت مكيدة منصوبة الى الملك نصر حتى اهلكتموه وضربت واحد بالحسام اطاحت رأسه فعارضها قمر الزمان وقال لها اعلمي ان هذا ابن عمي وما هي مكيدة نصبناها ولا لنا عنده ثأر ولا دم فلاي شيء تفعلي

معه هذا الفعل ان كنت انت زوجة الملك نصر فانا ابن عمه وانما اصبري حتى احضر اهل العلوم والناس القدماء واسألهم عن هذا الجواد وعن اصله من اي البلاد واذا بان لنا لذلك دليل تبعناه بكل فارس نبيل ولا نعود الا به ونترك عدوه قتيل فقالت انا لا انام عن زوجي ابدا ولو اصير طعاما لسيوف العدا فقال لها قمر الزمان وانا معك على هذا الحال ولا تقعد الا بعد بلوغنا الآمال وانظر ابن عمي على اي حال وصار قمر الزمان يرق لدجوه في الكلام وقال لها يا اختي لا تقتلي المؤمنين واصبري ثلاثة ايام حتى ننظر ما يكون من المرام واقاموا ثلاثة ايام وهم في نقض وابرام واليوم الرابع اقبل الملك نصر من البراري والمهاد وهو راكب على ذلك الجواد فلما نظره الملك قمر الزمان امر بدق الطبول وارتجت الارض له عرضا وطول وبسمت دجوه بقدوم الملك نصر بعلها فهدأ روعها واطمأن قلبها وتقدمت له وسلت عليه وسلم عليها وعلى قمر الزمان واخذه وسار به الى الديوان فلما جلسوا واطمأنوا في الجلوس سألوه عن غيبته فحكى لهم على ما جرى له في نوبته من اول ما اخذه الحصان وعلا به العنان الى ان اتى به الى هذا المكان وكيف صار خادما له ومن جملة الاعوان فتعجبت الملكة دجوه وكذلك قمر الزمان من ذلك الاتفاق وهذا الامر والشأن ثم انهما جلسا مع بعضهما واقاما على الوداد والصفاء بينهما الى يوم من الايام قال الملك نصر يا ابن العم اريد السماع والآلات والمطربات ويكون ذلك بصحبة المدام والهناء واللذات فقال له قمر الزمان على الرأس والعين ولكن لا تؤاخذني فيما يجري مني ذلك الحين فقال نصر لا وانت على هواك فامر قمر الزمان باحضار المغاني وما يليق من الحظ والتهاني فحضر كل ما طاب بين يدي نص بلا خلاف واما قمر الزمان فقام وعزم على الانصراف فقال له نصر يا ابن العم لاي شيء ما تجلس معنا فان قيامك ما له معنى فقال قمر الزمان يا ابن عمي انا ما قلت لك لا تؤاخذني واعلم اني حالف يميني لا احضر لذات ولا طربا ما دمت اعيش على قيد الحياة فقال

له نصر ولم ذلك يا اخي فلا بد لذلك من سبب فقال قمر الزمان نعم ان له سبب وانا اعلمك به وهو اني كنت اطلع الى الديوان وانا صغير السن عند ابي وكنت جميل الصورة مليح الهيكل وكان ابي يحبني محبة عظيمة فخاف علي من اعين الناس فأفرد لي قصرا بنفسي واحضر لي فيه كامل الآلات وجميع المطربات فقعدوا معي مدة من الزمان فتعلمت منهم شغل الناي وكنت اضرب عليه وانا وحدي اذا كان هؤلاء انصرفوا وخليت انا بنفسي ثم اني فهمت الاهرية والنغمات وصرت اضرب بالناي وانتقل به من هوا الى هوا الى ان وصلت الى نغمات الرهاوي وجعلت اسير فيه ولا انتقل منه لانه رطب دون توسط تلتذ المسامع به وعلى ما تعلم انه سماع الجان وهم يلتذون به عن غيره فبينما انا كذلك في وحدتي واذا ببنت ذات حسن وجمال وقد واعتدال خرجت علي من المكان الذي انا فيه وجلست قدامي وهي ساكتة فنظرت اليها يا ابن العم نظرة اعقبتني الف حسرة وبقيت جالسة على حالها وانا جعلت اطول في الاشغال مدة ساعة زمانية فلما ان فرغت من الدور نهضت قائمة على الاقدام ورمت لي كيسا فيه الف دينار وانصرفت عني فبت تلك الليلة مشغولا بحبها وما صدقت بان يأتي النهار فجلست في مكاني واول ما ضربت من النغمات التي كنت فيها بالامس حضرت الصبية كعادتها وكشفت عن ثغر انقى من اللؤلؤ فأخذني منه ذلك الخجل ثم اني جعلت اضرب حتى تمت الساعة مثل العادة لاني اعرف ان هذا الهوى لا يمكن احد ان يزيد فيه عن الساعة بل يشتغل ساعة ويبطل ساعة ثم اذا اراد ثانيا ان يعود اليه بعد الراحة فلا مانع لان العقل لا يتحمل سماع الهوا والمقام الرهاوي الا ساعة واحدة فقط فصرت اضرب على الناي ساعة وابطل ساعة وهذه الصبية تسمع وتطرب الى ان حضر وقت الصلاة فقضيناها وعدنا الى ما كنا عليه ولما كان عند فراغ ذلك رمت لي كيسا فيه الف دينار وهكذا كل مدة سبعة ايام حتى امتزج قلبي بذلك الغرام الى يوم من الايام تجاسرت عليها بالكلام وقلت لها من انت يا

سيدتي فتبسمت عن ثغر من جوهر مركب على فصوص من العقيق الاحمر وقالت لي لاي شيء تسأل عني فقلت لها يا سيدتي لاجل اعلم من هو انيسي ومن هو جليسي فقالت لي اذا كان قصدك بذلك معرفتي فانا اسمي قوت القلوب بنت الملك الاحسر واما ان سألت عن سبب ما حضرت عندك في هذه الايام فانا احب الهواء وصحة الانغام ورأيتك تضرب الناي على صحة الهواء الرهاوي موزون على جميع المقامات فصرت اقعد واسمع وهذا سبب حضوري في هذا المكان واما على الحقيقة فانا تولعت بحبك من حين رأيتك يا قمر الزمان وما بقي لي عليك صبر ولا سلوان فقلت لها يا سيدتي ان كان قلبك مال الى مودة عبدك فانا والله يا سيدتي عندي محبتك اضعاف ما عندك فقالت لي انا قصدي لا تفارقني ابدا فقلت لها وانا كذلك لا افارق مكاني هذا الا اذا كان لازالة ضرورة او لصلاة فقط واما اكلي وشربي وجلوسي ففي هذا المكان فقالت لي يا قمر الزمان وانا كذلك فاقمنا على ذلك مدة من الزمان ونحن في لهو وطرب الى يوم مرض ابي فبالضرورة اقمت عنده في مدة مرضه وهي مع ذلك تودني ولم تتأخر عني ولا ساعة واحدة حتى توفى ابي ووارته في التراب وبعد ذلك عملنا العزاء وتوليت انا مكان ابي فقالت يا قمر الزمان مرادي ان اسير لازور ابي وامي واهلي لان الدهر يا سيدي ماله امان ومشاهدة الاهل وزيارتهم واجبة على كل انسان وانا ما اقدر ان اروح من غير علمك فيصير قلبك مشغول ولكن غيبتي عنك لا تطول فقلت لها يا سيدتي وقد اعجبني شكلها وكلامها هل تغيبي عني اكثر من ساعة فقالت بل اغيب اكثر من ثلاثة ايام فقلت لها لا اقدر اصبر ثلاثة ايام وانا وحدي على تلك الاحكام فقالت لي وانا ايضا ما اقدر على بعدك ومالي قدرة على المقام فان بعدك عني يورثني بلاء وسقام وسوف اعود اليك في اقرب الايام وبعد ذلك وعني وسارت وتركتني على حالي ومضت من قبالي فزاد بي من اجلها حزني وغمي وجعلت اصبر واتجلد لكاس الهواء والغرام حتى مضت الثلاثة ايام فما اتتني ولا

بان لها خبر ولا عرفت لها اثر وكذلك في رابع الايام والخامس والسادس وهكذا ولما زادني الحال وانا لم اجد من ينقذني من الجوى والبلبال فحلفت وشددت في الايمان والاقسام ان مجلس اللعب والطرب علي حرام ولم احضر سماع ولا مجلس في اجتماع وعقلي من ذلك قد ضاع وها قد بقي لي سبعة اعوام وانا اتجرع كاسات الغصص وشدة الانتقام وهذه حكايتي والسلام .

قال الراوي : فلما سمع الملك نصر من قمر الزمان ذلك الكلام لم يجد له صبر على هذا المرام فقال له يا ابن عمي هذا شيء لم يصبر عليه احد خلافك لان نار الغرام اشد من نار الاضرام وانا والله ما بقي لي صبر عن كشف اخبار محبوبتك ولو يكون فيها اتلاف مهجتي من دون مهجتك ولا اتركك تتقلى بنار الغرام التي تورث لك البلاء والاسقام فقم الآن الى قصرك لانك معذور فنهض قمر الزمان وترك نصر في المدام والسماع وقصد الى قصره .

قال الراوي : واما الملك نصر فانه لما فرغ مما هو فيه من السماع والآلات والنغمات التفت الى زوجته الملكة دجوه وقال لها انا قصدي ان اخرج الى خارج المدينة على سبيل التنزه فلا تفزعي من اجلي فقالت سمعا وطاعة فتركها وخرج من عندها ومعك الخاتم فاتاه خادمه سحاب فقال له يا سحاب اعلم اني لما طلعت من البحر ضاع مني لوح مطلسم وهو مرصود باسم الخيلجان والكيلكان وهما ملكان من ملوك الجان ومن حين ضاع هذا اللوح لم اعلم له مكان وانا ما احضرتك في هذه الساعة الا لاجل ان تأتيني بذلك اللوح وتذعن لي بالطاعة وهذه حاجتي التي انا طالبها فما قولك يا سحاب فقال له سحاب اظنك تركته عند البحر وانا لا اعود اليك الا به ثم ان سحاب طار في الهواء وغاب قليلا واتاه واللوح معه وقال له هذا لوحك يا ملك نصر ازال الله عنك القهر والحصر ففرح نصر باللوح وبقي كأنه مات وعادت له الروح فاخذ اللوح ومعك وجهه فاتاه الخيلجان

وهو يقول له لبيك يا ملك الزمان فقال له اريد منك ان تأتيني بالملكة قوت القلوب بنت الملك الاحمر فقال له يا سيدي انا مالي قدرة على الوصول اليها للسلك قمر الزمان ولا القدوم عليها بصحبته في امن وامان فارادت ان تزور اهلها وسارت في طريقها فعارضها مارد من الجان العتاة يقال له العاطب وكان هذا العاطب خادم الملك كنعان ومن مدة ما مات الملك كنعان ما خدم قط انسان فغار على الملكة قوت القلوب واخذها وهي راجعة من عند قمر الزمان وان اباها لما علم بان هذا الباغي احتوى على بنته جمع بعض ملوك ووزراء وراح بهم اليه فتعرض لحربهم وحلف ان لم يرحلوا عنه بسلام يخنق قوت القلوب وينزل معهم في مقام الصدام حتى يهلك الملوك واتباعهم بالتمام او يهلك على ايديهم ويشرب كاس الحمام فقالوا له الملوك نحن ما نحاربك ولكن اين المروءة حتى انك تحتوي على بنت من بنات الملوك وتدع الارهاط والاعوان يتكلموا في عرضك ويسبوك فقال لهم اعلموا ان قتيل الحب والغرام ما عليه جناح ولا عتب ولا ملام وانا ما احتويت على بنت الملك الاحمر من اجل خنا ولا فساد ولا من باب البغي والعناد وانما تولعت في هواها وان بعدت عني ما اطيق بعدها ولا اقدر اسلاها وما قصدي بذلك الا النظر اليها والمشاهدة فاعذروني يا ملوك الزمان واتركوا المعاندة وانا على ما قالوا المتيمين في هذا المعنى :

اميل الى الشكل الظريف اذ بدا امتع طرفي فيه ثم ارده
وما مقصدي فعل القبيح وانما اشاهد صنع الله ثم اوحده

قال الراوي : ثم قال الخيلجان وان العاطب قال للملوك يا ملوك الزمان انا اقسم بحق النقش الذي على خاتم سليمان اني لا اتعرض لقوت القلوب بخنا ولا زنا ولا فساد ولا اراودها عن نفسها في زواج الا اذا رضيت ان تتزوجني ويكون اهلها وقبيلتها يترضون عني فلما حلف هذه الايمان والاقسام قالوا له الملوك لا عتب عليك ولا لوم والملك الاحمر ترك ابنته في هذا المقام وعجزوا الملوك جميعا عن اخذها والسلام فقال الملك نصر

وهل هو من اي قبيلة فقال له هو اخو سحاب الذي عندك رصده على ختم الملك كنعان لا اعلم له مكان .

قال الراوي : فلما سمع الملك نصر ذلك الكلام معك الخاتم فاتى له سحاب قوام فلما حضر قال له يا سحاب مرادي منك ان تمضي الى اخوك الملك العاطب فانا قصدي منه قوت القلوب اردها الى ابن عمي قمر الزمان فانه كما تعلم بحبها مستهام وولهان فقال له سحاب اعلم يا سيدي ان اخي رجل فاجر وانا عليه لا اقدر فانه الاكبر وانا الاصغر فلا تلزمني بذلك فاني ان تعرضت له اورثني المهالك فقال له اريد منك ان تأتيني بامك الملكة الرقطاء فانها تعرف الصواب والخطأ فقال له سحاب سمعا وطاعة انا احضر لك امي في هذه الساعة وسار سحاب وعاد بامه الرقطاء فلما اقبلت قام نصر اليها وترحب بها وسلم عليها واجلسها الى جانبه وقال لها اريد منك ان تعلميني بصدق الجواب هل لك اولاد غير سحاب فقالت له نعم لي ولد يقال له العاطب خادم كنعان ومن بعد كنعان ما اطاع قط لانسان لانه متمرد رديء الخلقة مثل الفيل الكبير وله زلاليم وصياح مثل صياح البعير وهو مقيم في جبل الزرنيخ وانا ابغضه ولا تأخذني عليه رأفة ولا شفقة فقال لها نصر ولما كان خادما لكنعان هل كان مرصود له رصد في ذلك الزمان فقالت له نعم يا ولدي له لوح ورصده عندي فقال لها ائتني بالرصد الذي له فقالت له سمعا وطاعة وغابت وعادت بلوح الرصد الذي للعاطب وهو من الذهب الاحمر وقالت له هذا لوحة خذه ولكن لا تمسكه فقال لها نصر وما يكون الرأي في اطاعته وانا مرادي في خدمته فقالت له الرأي عندي ان تأخذ ابني سحاب والخيلجان واخيه الكيلكان وتمضي بهم الى جبل الزرنيخ وهو نائم فتقدم انت دونهم تجد زلومته وهي ممدودة بجانبه فدوس على زلومته فانه لا يراك ما دام لوح رصده معك فاذا قال لك من انت فقل انا قد حطيت قدرك وانا ملكت رصدك فلما يسمع ذلك منك يقول لك ان كنت ملكت رصدي فاتركه واطلبني فتأخر عنه وافرك

الرصد فانه يقول لك نعم يا ملك الزمان ويحضر اليك ويقول لك ما تريد فقول له انت العاطب اخو سحاب فيقول لك نعم فقول له هذا سحاب اخي وانت العاطب اخو سحاب وانتم اثنين اخوين وانا ثالثكما من غير مشقة ولا تعب ولا عداوة ولا نصب وانا ملكت رصدك ورصد اخوك سحاب واريد منكم خدمتي واعازتي وقضاء حاجتي ويكون ذلك بهستكما من غير جزع ولا فزع واتركوا الخصام من بيننا وافعال البدع فلعله ان يمتثل اليك ولا يكبر نفسه عليك فقال لها نصر الهداية هداية الله تعالى ثم انه امر سحاب ان يكون حصان وركبه وقطع به البر الفسيح حتى وصل الى جبال الزرنيخ فرأى العاطب على الجبل ممدود وزلومته قدامه كانها عامود فداس على زلومته فهم العاطب كانه الجبل ووقف واعتدل وقال لنصر يا قطاعة الانس ايش قدرك ان تدوس على زلومتي ولا تخاف من سطوتي فقال له نصر انا ملكت رصدك وها هو معي فقال له ومن الذي اعطاك رصدي والتفت فنظر الى اخيه سحاب فقبضه بيده اليمين وقبض نصر باليد الشمال وصرخ على الخيلجان والكيلكان فارتعبت منه الابدان واراد ان يبطش بالجميع ويصنع بهم اقبح صنيع واراد ان يضرب اخوه والملك نصر على بعضهم البعض ويهلكهما على وجه الارض واذا بالخضر عليه السلام اقبل من البراري والفلا واشار بيده فيبست جميع اعضاؤه وتخلص نصر من يده وكذلك سحاب اخوه فتقدم نصر اليه وقبل يديه وكذلك سحاب والكيلكان والخيلجان قبلوا يديه وقدميه فالتفت الخضر عليه السلام الى العاطب وقال له اما تستحي ان تفترس بملوك الزمان وكيف تتكبر على خدمة الملك نصر وهو ملك عظيم الشأن وابوه الملك سيف بن ذي يزن الذي حكم الانس والجان وانت تكبرت على خدمته اما هو افضل من كنعان الذي كان كافر بالرحيم الرحمن وانت خدمته مدة من الزمان هذا ملك من ملوك الايمان وعلى دين ابراهيم خليل الرحمن فاعلم انك اذ لم تمتثل لخدمته وتكون تحت امره واجابته انزلت بك الهوان واضربك بحربة من

النيران واجعلك رمادا ودخان وتروح كأمس مضى ما له عوض يا خائن يا مكار يا سحار ثم قال للملك نصر اين اللوح الذي لهذا الملعون حتى اعرفه الاطاعة كيف تكون فناوله الملك نصر اللوح فحط يده عليه ومعكه فصاح العاطب نعم يا ملك الزمان فقال له الخضر عليه السلام قول لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فقال سمعا وطاعة وهداه الله للايمان من تلك الساعة فقال له انت خادم الملك نصر على الدوام فقال له سمعا وطاعة يا سيدي فقال له يا نصر اعرض على خدامك قبل كل شيء دين الاسلام حتى يسلموا تمام فقال له الملك نصر يا سيدي ها هم واقفون قاول ما اسلم سحاب .

قال الراوي : واعجب ما جرى ان الملكة الرقطاء حضرت تنظر ما يجري لابنها ووقفت تشاهد من بعيد فلما رأت اولادها الاثنين اسلموا فتقدمت واسلمت على يد الخضر عليه السلام والملك نصر وكذلك اسلموا الكيلكان والخيلجان واسلموا كل توابعهم من ارهاط ومردة واعوان واما العاطب فلما تلفظ بالشهادة وقع في قلبه للايمان محبة وارادة وفرحت جميع جوارحه وقلبه واكباده ونور للايمان جسمه وقلبه وفؤاده وكتب من اهل السعادة ومن الذين لهم الحسنى وزيادة واسلموا جميع اتباعهم وانصرف الخضر عليه السلام بعدما امرهم جميعا ان يخدموا الملك نصر فهذا ما كان واحتوى نصر على هذه الاربعة اعوان وهم العاطب وسحاب والخيلجان والكيلكان ولما علم نصر بان العاطب صار من تحت حكمه وان لوح رصده قد حسى وما بقي يقدر على الصبر لمعك الرصد فعند ذلك معك اللوح نصر وطلب العاطب فحضر بين يديه فلما حضر قال له لبيك يا ملك الزمان فقال له اريد منك قوت القلوب التي قد احتويت عليها وما شاورت اهلها ولا من ذويها استحيت وها انا طالبها منك في هذه الساعة فقال له العاطب يا سيدي سمعا وطاعة وانا اعلم يقينا انك ما جئت هنا الا بسببها لاجل ابن عمك يا ملك فانه يحبها وانا من اجل خاطرك يا ملك احضرها وغاب العاطب قليل واحضر قوت القلوب فقال له نصر اريد منك سرير تركب عليه قوت

www.liilas.com Aml

القلوب وانت تحمله وسحاب يعود جواد وانا اركبه والخيلجان والكيلكان يكونوا معنا في موكب عظيم الشأن حتى ندخل على ابن عمي قمر الزمان فقالوا له جميعا على الرأس والعين واحضر العاطب سرير من الذهب الاحمر وركبت عليه قوت القلوب وركب الملك نصر على ذلك الحصان وانعقد موكب وساروا في امان حتى وصلوا الى مدينة قمر الزمان فركب قمر الزمان وتلقاهم لان الملك نصر قد ارسل له بشير يخبره بقدومه فركب من يومه وتلقاهم من ابعد مكان ولما وصلوا الى المدينة طلعوا الديوان وهم من الفرح في غاية وطلعت قوت القلوب الى السراية وجلس نصر مع قمر الزمان وحكى له بكل ما جرى وكان من اول خروجه الى عودته فزادت بقمر الزمان فرحته لما نظر الى قوت القلوب محبوبته وقد وقع بينهما الافراح الكاملة وامر قمر الزمان باقامة الافراح واللعب والطرب والانشراح واراد قمر الزمان انه بعد تمام الافراح يدخل على قوت القلوب فانها محبوبته وهو لها محبوب فلما علم الملك نصر بذلك قال له والله يا ابن عمي انا ما ارضى لك بذلك الحال لانك كما تعلم ان بلاد ابونا حمراء اليمن وهو الملك سيف بن ذي يزن مبيد اهل الكفر والمحن فالصواب اننا نسافر من ههنا الى بلادنا حتى نجتمع نحن باهلنا واحبابنا ونعمل افراحنا بين الملوك والمقدمين والحكماء والامراء فقال له قمر الزمان يا ابن عمي ومتى يكون ذلك فقال له في أي وقت اردت والصواب يكون في تلك الايام فعند ذلك التفت قمر الزمان الى وزيره وكان اسمه شان طومان وامره ان يجلس على تخت المدينة نائبا عن قمر الزمان واما الملك نصر فانه احضر الخيلجان والكيلكان وسحاب والعاطب وقال لهم اريد منكم ان تجمعوا توابعكم وتحملوا منا الف انسان حتى توصلونا الى حمراء اليمن في امان فقالوا له سمعا وطاعة وكان الامر كذلك واحضر الملك قمر الزمان من دولته الف انسان بخيولهم وسلاحهم وركبوا واحتاطوا بهم الاربع ملوك وما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى حمراء اليمن وارسلوا الى الملك

مصر خادما من جملة الخدام الذين للعاطب فقال له ان اخيك نصر قادم عليك فركب الملك مصر في اتباعه وهم السبعة ملوك الذين للخرزة وانعقد الموكب لدخول الملك نصر والملك قمر الزمان وكان يوما عظيم الشأن حتى وصلوا الى الديوان وطلعت الملكة دجوه والملكة قوت القلوب للسراية ودخل نصر ومصر وقمر الزمان الى الديوان وجلسوا يتحدثوا فحكى الملك نصر لاخيه الملك مصر على طاووسة بنت الملك بهرام وكيف اخذوها منه الاعجام وهذا من فعل عمها عابد النار وقال في اخر كلامه للملك مصر وانا والله يا اخي قلبي عليها مشغول وما ادري ما جرى عليها من الامر المهول فقال مصر انا ارسل من عندي ملك من الملوك السبعة خدام خرزة الكوش ابن كنعان فقال له نصر يا اخي قبل كل شيء انا ارسل الملك العاطب لعله يأتينا بها ثم انه احضره وقال له يا عاطب اريد منك ان تأتيني بطاووسة فقال له سمعا وطاعة وطلع العاطب وما زال حتى وصل الى قصر بهرام ودخله فلقي طاووسة معلقة من شعرها على عامود ولسانها لا يفتر عن ذكر الله الواحد المعبود فتقدم العاطب وفكها وقال لها قفي مكانك حتى تنظري ما افعل بعمك وتشاهدي هلاكه بعينيك ودخل العاطب الى عابد النار اخو بهرام وقبض على رقبته وصعد به الى الجو الاعلى وما زال يعلو به حتى ارتفع قدر خمسمائة قامة وارخاه وكان الكافر يتلو عزائم ويقول كلام والعاطب لا يلتفت لعزائمه ولا يعرف همهمته حتى ارخاه فنزل يهوي من الاعلى الى الادنى وسبقه الى الارض وغاب وعاد بقطعة صخرة على قدر ما يحمل وارخاها عليه هذا وطاووسة تتفرج على موته وخروج روحه من جثته من ثقل الصخرة وحذفها العاطب بعزم فغاص في الارض قدر خمسة اذرع وعجل الله بروحه الى النار وقال لطاووسة يا ملكة انا ارسلني اليك سيدي الملك نصر يأمرني بقتل هذا الكافر وآخذك اليه فقالت له ومتاعي الذي في قصري ومخلفات ابي وعمي فقال لها العاطب يا ملكة هذا شيء ما هو علينا ببعيد فان الذي انت سائرة اليه ولو امرنا ان نبني له

قصر من الجوهر والزمرد الاخضر والياقوت والدر لفعلنا له في اي وقت اراد ثم انه حملها وما كان غير قليل حتى وضعها بين يدي الملك نصر من غير تطويل فقالت له الملكة قوت القلوب ها نحن بقينا ثلاث بنات وانتم ثلاث رجال وسيدي الملك نصر متزوج دجوة وانا يكون زوجي قمر الزمان واما الملكة طاووسة فتكون للملك مصر عيان فضحكوا على كلامها وقال لها مصر من امرك تحكمي لنا بزواجنا وانما انتم الثلاث بنات تكونوا مع بعضكم ونحن ثلاث رجال نكون مع بعضنا وانا اصل افتراقي من ابي اني كنت طالع ادور على اخي نصر والحمد لله الذي رزقني باخي نصر وابن عمي وكان هذا تقدير الكريم التواب فانا اكتسب عمارة مدينة حمراء اليمن واخي اكتسب ابن عم له احسن من الف مدينة وها انا اعلم ما كان من امر ابي وعساكره ورجاله فاني والله يا اخي تركته في ارض معطشة واودية مدهشة فقال نصر يا اخي لا بد لنا من الرحيل اليه والقدوم عليه فقال مصر ان شاء الله تعالى يكون ذلك بعد تمام العمارة ثم انهم شرعوا في العمارة واجتهدوا وسلطوا خدام الخرزة السبع ملوك وتوابعهم وكذلك الاربع ملوك توابع الملك نصر واتباعهم واقاموا في عمارة حمراء اليمن هذا ما جرى ههنا واما ما كان من امر الملك سيف فانه ارسل عاقصة واويس القافي وعيروض يكشفوا لهم اخبار اولاده نصر ومصر كما وصفنا في كلامنا الاول فغابوا وعادوا اليه وقالوا له اتيناك بثلاث بشارات كما وصفنا وانهم اخبروه بهذا الكلام كله مثل الاكسير ففرح الملك سيف بذلك الحال وامر بتجهيز العساكر وطوائف الجان وكل الحكماء والكهان والملوك والمقدمين والاعوان وركب الملك سيف على ظهر جواده برق البروق الياقوتي وما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى حمراء اليمن واجتمع الملك سيف باولاده فقاموا له وتلقوه احسن الملتقى وهنوه بالسلامة واجلسوه في احسن ما في البلد من الاماكن ووقفوا اولاده في خدمته وكذلك من كان معه من الملوك

والمقادم كل منهم جلس على قدر مرتبته ثم امر الملك مصر واخيه الملك نصر بزينة البلد لقدوم ابيهم فتزينت المدينة وحصل الاكرام وحكوا اولاده الملك سيف لابيهم على قمر الزمان ففرح به غاية الفرح والملك مصر حكى لابيه على ما دخل في عقله انه ظن ان ابوه ارسله يدور على نصر وابعده حتى لا يحضر عمارة المدينة التي يبنيها ابوه فقال الملك سيف اعلم يا ولدي يا مصر اني بنيتها على رسمك وقد سميتها باسمك ثم انهما تحاكيا ما جرى لهما من الغربة والشقاق والم الفراق ونصر حكى لابيه على ما جرى عليه وكذلك الملك سيف حكى لهم على ما قاسى هذا والحاضرون يسمعون ويتعجبون من هذه الاحوال وتلك الشدائد والاهوال فقال الملك سيف لمصر سر معي الى قلعة الجبل فانها عمرت باحسن بناء فقال له يا ابي انت عمرت مدينة وانا عمرت مدينة فكل منا يأخذ مدينته ويسكن فيها بجماعته فقال الملك سيف هذا لا يكون انا احمد الله الذي اسعدكم وجمع شملكم ورزقنا بقمر الزمان ابن عمكم ولا بد من سماع قولي واطاعتي لان اطاعتي يا ولدي عليكم فرض والحمد لله يا ولدي على كل حال جاء الرحيل فعند ذلك قال مصر يا ابي حمراء اليمن تكامل بناؤها فقال له اجعل لها نائبا من تحت يدك وهي على كل حال بلدك وانا على كل حال ابوك صديقك ما انا عدوك طاوع وسير والله تعالى من فضله يهون العسير فاقام الملك مصر نائبا على حمراء اليمن وبعد ذلك ترتبت الجيوش للسفر وكل مقدم من مقدمين السودان اختلط مع ملك من ملوك الجان ميمون ودمنهور وسعدون وسابك الثلاث واتباعهم اختلط بهم الخيلجان والكيلكان والعاطب وسحاب وكل هؤلاء بجيوشهم موكب واحد واما الملك افراح وابو تاج والعبوس وشاه زمان وقمر الزمان والملك دمر والملك مصر فهؤلاء السبعة وعساكرهم اختلطوا بالسبع ملوك خدام الخرزة وعساكرهم ونقلت الرواة ان طوائف الانس الذين ساروا من حمراء اليمن صحبة الملك سيف توابع الملك والمقادم مائة وثمانون الف انسي بخيولهم ولما اختلطوا بملوك

الجان وعساكر الجان والمردة والارهاط كان لكل مائتين واربعين شخصا من الجان انسان واحد وحصان واحد وهذا خلاف الارهاط المعتادة الذين لهم قوة وتجبر ولكن اطاعهم الله لذلك الشخص واما الملك سيف كما ذكرنا فكان راكبا حصانه وهو الياقوتي وقيل انهم وصلوا الى الامصار والارض المعطشة من حمراء اليمن على مسافة ثلاثة ايام بلياليها ووصلوا الى مدينة مصر التي بناها له ابوه ودخل مصر على والدته منية النفوس ودخل نصر على والدته الجيزة وسلم عليها وكانت حزينة من اجله فبدل الله حزنها بافراح ولما اطمأنوا اجتهد الملك سيف وصنع للاربعة اولادهم دمر ونصر ومصر وقمر الزمان فجعل لكل واحد منهم سراية على قدر طلبه حتى اقتنعوا وبلغ كل واحد منهم من البناء مطلبه وكذلك من الفراشات ومن الاواني والامتعة كل منهم اخذ على قدر ما كفاه شيء احضره ملوك الخرزة وشيء احضروه خدام الملك نصر وشيء احضره الملك سيف وشيء احضروه الحكماء حتى ما بقي احد يطلب شيء الا وهو عنده وتحت يده ومن بعد تمام ذلك كله اقام الملك سيف الافراح في الليالي الملاح مدة شهر كامل ودخل الملك نصر على طاووسة وقمر الزمان اراد الدخول على قوت القلوب بنت الملك الاحمر فقال له نصر يا اخي كيف تدخل بها وهي جنية وانت انسي وانا يا ابن عمي اخاف عليك من ذلك لاننا نحن من الطين والجان من النار فاصبر حتى اسأل ابي عن ذلك لاني يا اخي ما يهون علي ان تضام بامر يضرك وانا على قيد الحياة ثم ان نصر دخل على ابيه واعلمه بما قال فلما سمع الملك سيف من ولده نصر هذا الكلام طلب الحكيمة عاقلة وقال لها يا ام الحكماء ان قمر الزمان كما تعلمي انه من اولاد عمنا وقد تولع بالملكة قوت القلوب وعقدنا له عقد الزواج وهذه الليلة دخلته عليها فاتصاله بها كيف يكون وهو من الطين وهي من النار فقالت له الحكيمة يا ملك نظرك في محله ولكن متى كانت متصورة في صورة بني آدم فلا يصيبه منها شيء ابدا واما يا ملك اذا كانت على صورة الجان فلا

يمكنه الاتصال بها فتحرقه بنارها فلما سمع قمر الزمان ذلك الكلام تبسم وقال انا من حين ما رأيتها رأيت صورتها آدمية وما تغيرت ابدا ثم انه دخل عليها فوجدها درة ما ثقبت ومطية ما ركبت كأنها دنيا أقبلت على قوم فقراء وكانت الليلة ابرك الليالي وبلغوا من بعضهم لذات الوصال وتمت افراحهم ولما طلع الصباح فرقوا الخلع على المقادم والملوك والخدم كل على قدر مقامه واقاموا في قلعة الجبل مدة ايام فلما كان بعض الايام والملك سيف جالس واولاده مقيمين في الديوان كل منهم في مرتبته على قدر حاله وكذلك الملوك جميعا والمقادم وارباب الدولة في مقاماتهم فمن عادته الوقوف واقف ومن عادته الجلوس جالس واذا بباب الديوان استد ودخل ملك من ملوك الجان وقال نعم يا ملك الاسلام فقال له الملك سيف اهلا وسهلا من انت يا هذا من الاخوان فقال يا ملك الزمان انا ملك من ملوك الجان واسمي الاحمر بن عطارد وانا مسكني في ارض القيروان فقال الملك سيف اهلا بك وسهلا هل لك من حاجة نقضيها لك فقال يا مولانا لولا حاجتي ما سعيت الى هذه الاعتاب ووقفت على هذا الباب فقال الملك قل على حاجتك وان شاء الله نقضيها وتبلغ نفسك امانيها فقال يا ملك الزمان انا بقيت صهركم وان قوت القلوب التي تزوج بها قمر الزمان انا ابوها وهي ابنتي فقال الملك اهلا وسهلا بقيت منا واليا ولك مالنا وعليك ما علينا فقال يا ملك الزمان تزوجتم ابنتي من غير علمي ومشورتي فكان يجب حضوري زواج ابنتي فقال الملك سيف اعلم يا اخي انني كنت مشغول القلب على اولادي وخائف عليهم من مكايد الاعادي فما صدقت ان اراهم بين اهلي وجمع الله بهم شملي واما الملك قمر الزمان الذي تزوج ببنتك فهو من سلالة بني عمي وهو من لحمي ودمي وانت ما يشق عليك ذلك لان بنتك ما دخلت الا في ارض بهجة نقية فان قمر الزمان فرع من شجرة التبابعة الحميرية صاحب حسب ونسب واطيب ام واب فقال الملك الاحمر يا سيدي وانا اعلم بذلك وقد اتيت الى حمايتك لاتشرف بخدمتك واكون

من جملة اجنادك ودولتك فقال الملك سيف اهلا وسهلا هل عليك خدمة في محل اخر وحصل لك منها غيظ فقال لا ولا اتيت الا ومعي جنودي واقيالي وهم مردة وارهاط شداد وقصدنا جميعا ان نكون في خدمتك على قبول الجهاد والغزو وفي طاعة رب العباد فقال الملك سيف مرحبا واهلا وسهلا .

قال الراوي : واقاموا آمنين مطمئنين الى يوم من الايام جلس الملك سيف على حكم عادته بين جنوده ودولته واذا بالناس العوام طالعين الى الديوان وهم يقولون مظلومين يا ملك الزمان فقال الملك سيف اعوذ بالله من الظلم ومن كل ظالم لا افلح من ظلم ايش ظلومتكم يا ناس فقالوا يا ملك نحن ناس مجتمعين في القرى والبلدان رعية لمولانا السلطان ومن حيث ان مولانا الملك شرع في عمارة هذه المدينة اتينا نقيم بها وبقي لنا مدة ايام ونحن في هذه الارض مقيمين فالبعض منا في بيوت شعر والبعض في خيام والبعض يستظل ببردته مع اننا كنا في حمراء اليمن في جدران ولما اتينا ههنا صرنا منتظرين بناية البلد ليسكن كل منا في مكان وها نحن قد حرقتنا الشمس وطال بنا المطال ونحن على ذلك الحال فقال لهم الملك سيف لا بأس عليكم انما انا مجتهد في بناء مدينة ههنا بجانب قلعة الجبل واجعلها لولدي مصر على قسمته واسميها باسمه وتكون مدينة جليلة القدر والشأن كاملة البنيان مشيدة الاركان وسوف تكون ان شاء الله تعالى فقال الملك مصر يا ابتاه انت لما شرعت في بناء تلك المدينة وامرتني ان اطلع ادور على اخي نصر كنت ظننت انك تبني المدينة على عجل فلما عدت اليك انظر الذي عملت به العمل رأيتك ما عمرت الا قلعة الجبل وها هم الرعايا يأتوا يشتكون والى المساكن محتاجون انصرفوا يا ناس وان شاء الله الكريم يحصل لكم خير عظيم فانصرفوا الناس الى حال سبيلهم فرحين مجبورين وبكلام الملك مصر متباشرين يا سادة واما الملك سيف فانه احضر الحكماء والمقدمين وارباب الدولة بين يديه فلما حضروا اجلسهم وقال لهم انتم

مطيعون لامري فقالوا له نعم يا ملك الزمان فقال لهم اعلموا ان الجيوش الذين لنا كثيرة وهم خلق لا تعد ولا تحصى سبحان من جمعهم وسبحان من خلقهم وهذه القلعة ما تسع الا الذوات الذين اقاموا فيها واما العساكر فمقيمون في الخيام والرعايا متظللون ببعض ما لهم من الخيام وانا قصدي اعين لكل واحد منكم مكانٌ برسمه لاجل ان يعمره ويسميه باسمه بشرط ان تكون الاماكن قريبة من مدينتنا هذه فما انتم قائلون .

قال الراوي : فلما سمعوا الحكماء كلامه تقدمت اليه الحكيمة عاقلة وقالت يا ملك الزمان اعلم ان هذه الاماكن والعمارات لا تتم ابدا الا اذا كان حولها مياه اما نابعات واما جاريات واما اذا بنينا الاماكن كما تقول فالذين يسكنون فيها من اين يشربون ومن اين يغسلون فقال لها يا ام الحكماء انا عرفت مقصودك ولكن هذا شيء يطول شرحه مع الاجتهاد وتضيع بنو آدم منا في الحر والهجر ويهلكون كبيرا وصغيرا وانما يا ام الحكماء نحن نبني الاماكن والقرى والبلاد ونتوكل على رب العباد ويجعل لهم حفائر وابيار ولا بد ان الله سبحانه وتعالى يرزقهم بالسيول والامطار فانه حليم ستار وبعد تمام البناء والعمارات وسكني الناس في الجدران والعقارات نطلب من الله الاعانة والتوفيق وسلوك الطريق وعدم التعويق ونتوكل على الله الذي لا يخيب من دعاه ومن توكل على الله كفاه ولعل الله ان يعيننا على انفاذ مجاري النيل والاعتماد في ذلك على الله الجليل فلما ان سمعت الحكيمة عاقلة كلامه وما قاله من مرامه قالت له يا ملك الزمان اعلم انك انت موعود بذلك الامر والشأن ولكن يا ملك لكل شيء وقت واوان ثم انها حضرت تخت الرمل وضربته وحققت اشكاله وتأملته وقالت له اعلم يا ملك ان المقدم دمنهور الوحش يعمر بلدا وتسمى باسمه وكذلك دجوه والجيزة واما ولدك دمر فهو بأرض الشام واما مصر فله هذه المدينة واخوه نصر يكون معه وبجوارهما بولاق وتكرور تعمر بلد وهي قريبة العهد من ولدها بولاق وكذلك الحكيم اخميم يعمر بلدا باسمه

واما ميمون هو والثريا فانهم يعمروا بلدا ما هي كالبلاد لان جميع تلك
الاماكن خاليات من السكان الا هذه البلد فان فيها حكيم كهين عنيد اسحر
اهل زمانه ومتمرد على ابناء جنسه واقرانه ومتكبر على الله سبحانه وتعالى
وهذا اللعين يدعي الالوهية وهو مقيم بهذه البلد وهي غريبة الشكل ويقال
لها نوت وهذا الكهين صانع فيها بستان كبير وفيه من الاثمار والفواكه شيء
كثير وصانع في مدينته انهار جاريات بعلوم الاقلام وناصب له خيمة من
بلور على هيئة السماء وفيها كواكب تدور وجاعلها على دائرة البلد من
اولها الى اخرها وصانع له تنور من النحاس اذا اوقد النار يبقى بها السن
مختلفة الالوان وهذا اللعين له في كل شهر يوم يسجد فيه الى النار دون
الملك الجبار ويدعو الناس الى طاعته ويأمرهم ان يسجدوا للنار فمن اطاعه
ادخله البستان ومن عصاه جعله قربانا والقاه من ساعته في تلك النيران
وصنع على اسوار تلك المدينة ثلثمائة شخص من النحاس كلهم مطلسمين
وجعل لهم ابواق في افواههم ولهم شخص كبير حاكم على هؤلاء الاشخاص
وهو قدر الفيل العظيم وهو من الحديد وله في فمه نفير واذا جاء انسان
غريب وارد العبور الى تلك المدينة تحرك الشخص الكبير ولبسته
الروحانية ونفخ في البوق قائلا غريب فاذا فعل ذلك تتنبه الثلثمائة من
بعده ويقولوا في صيامهم يا اهل مدينة نوت قد اتاكم فلان ابن فلان ودخل
الى مدينتكم وانه يريد كذا وكذا فينتبهوا اهل المدينة ويخرجون الى
الغريب ومتى رأوه انزلوا به التعذيب ثم ان اللعين اصطنع له سماء من
القزاز كما ذكرنا وركبها على المدينة كما وصفنا وجعل على الباب حجرين
مطلسمين على هيئة السباع كل من يراهم يظن انهم سبعين كاسرين واذا
هرب الغريب من اهل المدينة ووصل الى بابها قبل ان يدركه اهلها يخرجون
عليه هذين الاسدين ياكلون لحمه ويقطعون منه اليدين والرجلين وهذا
اللعين كافر بالله تعالى ومدينته تفتح على يد ميمون والثريا كما ذكرت
لك والسلام .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف من الحكيمة عاقلة ذلك الكلام
صار الضياء في وجهه ظلام وقال وحق دين الاسلام لا بد من هلاك ذلك
الكهين وحرق هذا البستان وابطال كل ما صنعه من علوم الاقلام باذن الملك
العلام واسكن بهذه المدينة الثريا وميمون الهجام واجعلها اهل الاسلام
وامحو عنها عباد النار والاصنام ولا بد لي ان ابدأ بها قبل غيرها من البلاد
ثم ان الملك سيف امر بتجهيز العساكر والرجال والمردة والاعوان وسار بهم
طالب مدينة نوت وتوكل على الحي الذي لا يموت واقام ولده مصر واخاه
نصر على تلك الاودية والامصار ولم يزل سائر الى ان اقبل على مدينة
نوت فلما وصل اليها نزل واحاط بها كما يحيط النيل بالبلاد والسواد
بالبياض وان الجان نصبت له المضارب والخيام فامر بضرب الطبول حربي
فسمع اللعين الطبول فسأل من الجان عن الخبر فقالوا له هذا الملك سيف
بن ذي يزن فقال لهم ولاي شيء قدم الى ذلك المقام فقالوا له يدعوك الى
دين الاسلام وابطال عبادة النار ذات الضرام فعند ذلك امر خدامه بالخروج
الى وراء المدينة والمبارزة من غير امهال ولما بقي وراء البلد صف رجاله
ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين ووقعت العين على العين وفعل اهل الاسلام
مثل فعاله وصفوا صفوفهم في قبالته واراد الملك سيف ان يكتب كتابا
ويرسله الى الكهين يدعوه الى دين الاسلام واذا هو بعون من الاعوان
وقف قدام صيوان الملك سيف وقال له يا ملك الانس انا معي رسالة من
الكهين نوت اريد ان اقصها عليك فقال له الملك سيف قل فقال يا ملك
انت نزلت على بلده وايش قصدك منه فان كنت منضام من اعداء لك
تعدوا عليك وعجزت عنهم وتريد منه المعونة فمرحبا بك وقد وصلت الى
من ينصرك وان كنت ما لقيت لك مكانا تسكن فيه بعسكرك واتيت تقيم
تحت داره فمرحبا بك وان كنت اتيت لنا محاربا فحاذر على نفسك فما
انت من رجاله ولا تعد من اشكاله وهذا الذي قال لي عليه اعلمتك به
واريد منك رد الجواب حتى اعود به اليه فان عدت له بلا جواب اذاقني

انواع العذاب فقال الملك سيف انا طالب من الكهين ثلاث حاجات فان فعل احدهما كفى وهي ان يدخل في دين الايمان ويبطل عبادة النيران ويعبد الملك الديان او يرحل من هذه الاراضي والبلدان ويبرز الى الحرب والميدان فعاد العون الى الكهين واعلمه بما قال الملك سيف بصدق اليقين فاغتاظ غيظا شديدا وبرز الى الميدان وهو راكب على زير من النحاس الاصفر وبرز الى الميدان وقال يا معشر الحكماء والكهان ومقادم الحرب والطعان دونكم والميدان ان كان فيكم كهان فليبرزوا وان كان فيكم فرسان فليبرزوا وان شئتم بعلوم الاقلام وان شئتم بالرمح والحسام فعندها خرج اليه مفتاح حرب السحرة برنوخ الساحر وهو على زيره النحاس وتوسط الميدان وقال له دونك وما تريد فانا عن حربك لا احيد ثم انهم انطبقا على بعضهما في الصدام ورجما بعضهما بعلوم الاقلام ورميا على بعضهما ابوابا مثل الطعان والضراب وكل منهما يستر نفسه من خصمه بستر وحجاب وداموا في ذلك الحال ثلاثة ايام وثلاث ليال وقد عجز برنوخ الساحر وهربت اعوانه فمد يده الكهين نوت واخذ برنوخ الساحر اسيرا وقاده ذليلا حقيرا فلما نظر الملك سيف الى ذلك خاف من ذلك الكهين على رجاله من عجزهم من هذا الكهين وافعاله وباتوا تلك الليلة وهم يتشاورون في امر الحرب والكفاح حتى اصبح الله تعالى بالصباح ونزل الكهين الى الميدان فنزل اليه اخميم الطالب فما قدر ان يثبت قدامه الا شيئا يسيرا حتى اخذه اسير وصارت الحكماء تبرز اليه حكيما بعد حكيم وهو يأسرهم وكذلك المقدمون شيء بالحرب والصدام وشيء بعلوم الاقلام فلما نظر الملك سيف الى ذلك الحال وما فعل اللعين من الفعال اراد ان ينزل اليه من شدة حنقه عليه واذا بالملك مصر هم على حيله واخرج خرزة الملك الكوش التي معه وامر خدامها ان يكبسوا على اعوان ذلك اللعين نوت فانطبقت الجان من كل جانب ومكان وعمل بينهم الحرب والطعان وغني السيف والسنان وطلع الغبار الى العنان هذا والملك مصر يحيط على نوت

ضربات مهلكات والملعون كانه اصم لا يحول ولا يزول حتى ان الملك مصر كل ومل ووهى عزم قوته واضمحل ولا بقي بيده ربط ولا حل وكان الملعون القى عليه باب الكسل فارتخت اعضاؤه وصار عبرة لمن يراه وعرف الكهين ذلك منه معرفة خبير فمد له يداه كأنها رقبة البعير واخذه اسيرا وقاده ذليلا حقيرا ونظر الملك سيف ذلك الحال فطلب جواده الياقوتي واراد ان ينزل فقالت له الحكيمة عاقلة تأن يا ملك ولا تستعجل فالله تعالى جعلك ملك مطاع وهيبتك تملأ الاراضي والبقاع فقال لها يا ام الحكماء يهون عليك مصر ولدي وهو ابن منية النفوس وانت تعلمين انه عندي اعز اولادي فقالت له يا ملك الزمان في هذه الليلة ان شاء الله يعود ابنك اليك وبه تقر عينيك ولاجل خاطر ولدك يا ملك الزمان اخلص جميع عساكرك والاعوان وكل من اسره هذا الكلب من الانس والجان والحكماء مع من لهم من الخدم والغلمان انا يا ملك الزمان ما اقدر ان اتخلى عن ولدك مصر ابدا ولو اجعل روحي له الفدا وانما اذا مضى النهار واقبل الليل بالاعتكار ترى ما يسرك بقدرة الله العزيز الجبار يا سادة فصدق الملك سيف كلامهما لما يعلم من حسن اهتمامها وصبر حتى هدأ الليل وطلع نجم سهيل وكانت الحكيمة عاقلة بين ايدي الملك سيف فقال لها يا ام الحكماء اوفي لي بوعدك فقالت له سمعا وطاعة لكن يا ملك النصر لا يكون الا على يديك واريدك ان تقوم معي فاني بغيرك ما انفع وسيف غير سيفك يا ملك لا يقطع فقام الملك سيف ووضع يده في يد الحكيمة عاقلة وسار حتى اقبلا الى باب المدينة فقالت له يا ولدي انظر الى هذين الاسدين وحكت له على صفاتهما وقالت له اصبر حتى ترى ما افعل بهما ثم انها اخذت من الارض رملا وملأت به كفيها وهي مرخية شعرها على اكتافها وصارت تأتي الى جهة الاشخاص وتتأمل وهي تتلو العزائم وتهمهم وتدمدم حتى فرغت من التلاوة والمقال وضربت الرمل الذي في يدها الشمال على الاسد الذي على اليمين والذي في يدها اليمين ضربته على الاسد الذي على الشمال وقالت

لهما كونا حجرين يابسين كما كنتما بقدرة الله الملك المتعال واذا بالاسدين انكبا على رؤوسهما واهلكت ارصادهما التي هما موكلان بها ونظر الملك سيف الى تلك الفعال فشهد لها بالفخر والافضال ثم ان الحكيمة اخرجت جربنديتها وفتحتها واخرجت منها كيسا من الجلد واخرجت منه اكرة من الخشب وكتبت عليها اسماء وطلاسم وعزمت عليها ثم اقبلت بها الى باب المدينة وضربت الشخص الذي هو مركب على السور فوقعت الاكرة بين عينيه فانقلب ووقع من فمه النفير وكان هو الشخص الكبير فوقع الى الارض وبطل رصده فقالت له الحكيمة عاقلة يا ملك الزمان اعلم ان الرصد بطل وهو كبيرهم وباقي الارصاد قد بطلت كلها وعدمت حركاتها ثم انها اخذته وسارت الى باب المدينة وعزمت عليه فانفتح الباب فدخلت والملك سيف معها ولسانه لا يغفل عن ذكر الله تعالى والحكيمة تتلو في عزائم حتى اتت الى المكان الذي فيه الحكماء والامراء والملك مصر والمقدمون خلصتهم جميعا من الاسر والاعتقال وسارت بهم وهي تهمهم وتدمدم وتتلو في عزائم حتى تخفيهم عن اعين الناظرين حتى طلعت بهم من المدينة وقد اوصلتهم الى خيام الاسلام ولم يرهم احد من الكفار اللئام فقال لها الملك سيف والله يا ام الحكماء نعم ما فعلت من الفعال وشكرها جميع الرجال ولما كان عند الصباح كان الكهين نوت متكلا على تلك الاشخاص وبات وهو مطمئن فلما افاق اوصى خدمه على الاساري الذين عنده واراد ان يبرز الى الميدان فقالوا له ما عندنا من الاساري ولا انسان فقال لهم ومن خلصهم وتجاسر على تلك الفعال فقالوا له الحكيمة عاقلة صاحبة الاقوال والافعال فتوقدت في قلبه نار الاشتعال واغتاظ غيظا شديد ما عليه من مزيد ومن شدة غيظه دخل بيت رصده والقى باب الحرق فما احس اهل الاسلام الا والنار طلعت ودارت من اربعة جهات العرضي فقالت الحكيمة لا احد يتحرك من مكانه واخذت ورقة وكتبتها وعزمت عليها ورفعت وجهها الى السماء وقالت اللهم يا عظيم العظماء يا من علم

آدم الاسماء الهي اسألك بقدرتك يا قدير انت تعلم اني امرأة ضعيفة مالي حول ولا قوة الا بك وهذه نار وقعت على اهل الاسلام الابرار ولا يطفئها الا غزير الامطار بقدرتك يا عزيز يا غفار وانت قادر على كيد الفجار فاستجاب الله دعاها وانزل ماء مثل افواه القرب والحكيمة عاقلة اجتهدت بعملها حتى تعالى الماء الى شراريف الاسوار ونظر الكهين الى المدينة وقد اشرفت على الغرق فصاح على خدمه وقال ائتوني باربع قصبات فاتوه بها في الحال فدمدم عليها ووضعها في اربعة اركان البلد فصارت الاركان كانها البلاليع ونزل الماء فيها يهوي وبقي له دوي كدوي الرعد وانكشف الغمام وزال الظلام وراقت الدنيا وقفز الملعون نوت الى الميدان وقال يا معشر الحكماء والملوك والفرسان ارسلوا الحكيمة عاقلة تبارزني في مقام الحرب والطعان لانها ابطلت اشغالي وخلصت اسراي من حبسي واعتقالي فما اتم كلامه حتى برزت الحكيمة عاقلة وبقيت قدامه وقالت له دونك وما تريد فانا عن هلاكك لا احيد واطلب المعونة عليك من الله الحميد المجيب فلما سمع كلامها القى عليها باب الخوف فابطلته بمعرفتها والقت عليه باب الرجفة والرعشان فاجتهد حتى خلص منه والقى عليها بابا اسمه سقطان القلب فما تشعر الحكيمة الا وقلبها سقط فصرخت تقول توسلت بالخليل ابراهيم وولده اسماعيل من فعل هذا الكافر الذليل ثم انها رفعت رأسها الى السماء وقالت يا عظيم العظماء انت تعلم يا الله ان هذا عدوك يأكل خيرك ويجحد نعمتك ويعبد غيرك اللهم دمره تدمير انك على كل شيء قدير فما اتمت دعاءها حتى تقبل الله منها وسمع نداءها وزال عنها الذي اصابها بقدرة ربها وحملت على الكهين بهمتها ونظر الملعون الى شدة قوتها فخاف من سطوتها فاخذ شعرة من لحيته وتلا عليها العزيمة وقال بعد العزيمة اقسمت عليك بالذي خلقك وانبتك في لحيتي وبالاسماء التي ذكرتها في عزيمتي ان تكون على صفة حربة ماضية وتدخلي في صدر هذه العجوز عدوتي وتخرجي من ظهرها ثم انه حذفها من يده فخرجت

مثل الصاعقة واتت الى الحكيمة عاقلة فعرفت الحكيمة المقصود ففتحت كمها لتلك الحربة فدخلت في كمها وتجمعت كما يجتمع الثعبان على بعضه فقالت لها الحكيمة ارجعي مثل ما كنت شعرة بحق صاحب العظمة والقدر فعادت شعرة لاصلها ونظر الكهين نوت فعلها فعلم انها صاحبة عزائم عظام ولها مدركة وافهام في علوم الاقلام فاخذ شعرة ثانية من لحية عيان وتلا عليها العزائم الحسان وامرها ان تكون ثعبان فلما تلا عليها الاسماء صارت ثعبان مثل النخلة واطلقه على الحكيمة فكانت له مستحضرة وتلت الاقسام بدمدمة وزمجرة وقالت في آخر كلامها ارجع خائب عما يكون هذا الكلب طالب بحق الله الغالب فعاد الثعبان شعرة ولم يحصل للحكيمة عاقلة منه ادنى مضرة ونظر الكهين الى ذلك الحال فعلم انه لا يقدر ان يبلغ من الحكيمة عاقلة آمال وانبهر من تلك الفعال واراد ان يولي من بين يديها فالقت عليه باب التيبس فيبست اعضاؤه واراد ان يسوق الجواد ليسير به هارب فسد من حوله الطرقات والمذاهب وبقي كانه مسجون ورأيت

منه العيون والقت عليه الحكيمة باب الالتهاب على كبده فالتهب فؤاده وخرج لسانه من فمه وتدلى على صدره كل هذا يجري من الحكيمة عاقلة واعوانها يتقاتلون بالاعمدة والمتوت والحرب بينهم وبين اعوان الكهين نوت فصاحت على عاقصة بنت الابيض ان تحضر اليها فحضرت فقالت قولي لاولاد اخوك مصر ونصر يأمران الملوك خدام الخرزة واصحاب الالواح الذين مع نصر ان يعاونوا اعواني فانهم تحاربوا فوق سماء نوت وانت

ايضا تساعديهم واويس القافي وعيروض فقالت عاقصة سمعا وطاعة وعادت عاقصة فاعلمت الملك سيف فصاح الملك سيف وامر كل جني من جن الاسلام ان يجاهد في الجن اللئام وفي تلك الساعة اظلمت الدنيا واغتم الجو وعدم النور والضوء وتراجم الجان بالاحجار والصوان وانعقدت النيران وظهر الضباب والدخان وتخيل للناس ان اسرافيل نفخ في الصور وبعث من في القبور الى البعث والنشور وهلكت اعوان نوت وانكسرت سماء نوت من وقع الاحجار والصخور الكبار ونزل على الجن الكفار عذاب الله الملك الجبار وهلك كبارهم والصغار ولم يجدوا لهم على الحرب اصطبار فانهزموا وطلبوا الهرب والفرار فلم يجدوا لهم للهرب طريق وقد عدموا السعادة والتوفيق ولم ينج منهم الا القليل وصاروا ما بين قتيل وجديل هذه اعوان الكهين نوت واما الحكيمة عاقلة فانها لما قدرت عليه وبقي بين يديها شاخصا بعينيه التفتت له وقالت يا كهين اعلم انه لا معبود بحق الا الله رب العالمين فطاوعني وادخل في دين الاسلام وعبادة الله الملك العلام من قبل ان تشرب كاس الحسام واعلم انه ما يخلصك مما انت فيه الا دين الاسلام والا عجلت عليك بالانتقام .

قال الراوي : وكانت الحكيمة تكلم الكهين وهو شاخص اليها وماله مقدرة ان يرد عليها لانه في اشد الكراب والعذاب مما نزل به على قلبه من التهاب فاشار لها انه لا يسلم ولا يدخل دين الاسلام ولا يسمع لما قالت من الكلام فقالت ودين الاسلام غني عنك ثم ضربته بالحسام على وريديه فأطاحت رأسه من على كتفيه فوقع الى الارض صريع يمج علقما وتجيع وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وبطلت الارصاد كلها ووقعت الخيمة القزاز على الارض وتكسرت فصارت الناس يقولون عليها هذه سماء نوت واشتهرت المدينة بذلك الاسم ورجعت الحكيمة الى عسكر الاسلام فاستقبلوها عند قدومها وقام اليها الملك سيف واستقبلها وشكرها على فعلها وقال لها انت قلت لي ان هذه المدينة تفتح على يد الثريا الحمراء

وها هي فتحت على يدنا فقالت له يا ملك الزمان هذا شيء لم اعلم به ولكن يا ملك الزمان لا بد له من دليل فاطلب لنا ميمون الهجام والثريا الحمراء بنت الكرام فطلبوهما فلم يجدوهما فقالت الحكيمة هما في قلب المدينة يحرضان اهلها على الايمان فدخل الملك من باب البلد فتلقاه اهل المدينة وهم يعلنون بالتوحيد وميمون في اوائلهم فسألهم ما الخبر فنزل ميمون وقبل يد الملك سيف وقال له يا ملك الاسلام ان اهل البلد جميعا مؤمنون ففرح الملك سيف بذلك وكل من حضر .

قال الراوي : وكان السبب في ذلك هو ان الثريا الحمراء لما نصب الملك سيف على تلك المدينة ونظرت الثريا الحمراء الى هذه الخيمة الزجاج فارادت التفرج عليها فدخلت من باب المدينة وكانت كما ذكرنا فتنة في المحاسن والجمال فصار الناس يتفرجون محاسنها واين سارت يتبعوها حتى ان الطرق ازدحمت فاقبلت الى دكان رجل خواجا من ارباب التجارة وقعدت عنده فقام اليها واجلسها وسألها عن حالها فقالت له انا غريبة وقادمة مع ذلك العسكر لاجل ان اتأنس في الطريق فقال لها الخواجا يا سيدتي وما احد اغار عليك منهم ولا نهب مالك فقالت له ان الاسلام لا يجوز لهم نهب الاسلام فانه عندهم حرام واما النهب فانه لا يجوز الا في مال الكفار اللئام فقال الخواجا اذا كان احد يدخل في دينهم يتركوه ؟ لا يقتلوه ولا ينهبوه فقالت الثريا نعم فقال الخواجا اذا اراد انسان ان يسلم فأي شيء يقول فقالت له قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فاسلم الخواجا فقال له ميمون يا شيخ من حيث اسلمت ما بقى احد يأخذ منك لا درهما ولا دينارا فانك صرت مؤمنا مثلنا فقال واحد اخر وانا ايضا اريد ان اسلم والثاني والثالث ونادى ميمون الهجام يا اهل مدينة سماء نوت اعلموا ان الكهين نوت هلك وما بقي يعود فاتبعوا دين الملك المعبود وهو الله الاحد الفرد الصمد الذي لا اله غيره يعبد فهذا يكون سلامة ارواحكم واموالكم

واقامتكم في بلدكم آمنين فصاروا جميعا نساء ورجالا مسلمين فالملكة الثريا الحمراء تعلم النساء وميمون يعلم الرجال فما دخل الملك سيف الى المدينة حتى كانوا كلهم على دين الايمان وهداهم الله الملك الديان ونظر الملك سيف الى ذلك فقال لهم هذه المدينة سلمتها لكم فاقم فيها يا ميمون انت والثريا واحكما بالانصاف والعدل في الرعية والتفت الى المقدمين وقال لهم هذا ميمون والثريا انا اعطيتهما هذه المدينة واريد منكم ان كل مقدم يعمل له بلد باجتهاده يسكن فيها بعساكره واجناده والذي له اقتدار ومعه اموال يكلف مدينته فلا بأس عليه والذي لم يقدر على بناء مدينة يأخذ مني مالا على قدر ما يحتاج جهده وطاقته .

قال الراوي : وان ذلك الكهين نوت له اخت ولكن هي العن منه في السحر والكهانة يقال لها الكهينة فستقة وهي صغيرة السن عن اخيها فلما علمت بهلاك اخيها على يد الاسلام ارادت ان تحارب المسلمين فضربت الرمل فرأت ان ليس لها بهم طاقة فلما عرفت ذلك هجمت على وجهها وسكنت في الجبال تجتهد في الاستخدام ومعرفة السحر والكهانة وعلوم الاقلام وسوف تعود الى مدينة سماء نوت ثانيا ولها افعال في كلام اذا وصلنا اليه نحكي عليه والعاشق لجمال النبي يكثر من الصلاة عليه .

قال الراوي : واما الملك سيف فانه امر المقادم جميعا ان كلا منهم يبنى له مدينة ويسكن بها ورجاله وكذلك لدجوه والجيزة والروضة وابنة بولاق وتكرور وعاقلة واخميم وكتب لكل واحد خطا وتشريفا واعطى لكل واحد منهم اذنا بالعمارة وقال لهم وها انا في قلعة الجبل وفي مدينة مصر ولدي فاذا فرغتم كلكم من العمارات فعودوا الي في الحال فقالوا سمعا وطاعة وقد انصرفوا من قدامه الى الجهات المشهورة اسماؤها وقد اجتهدوا في عمارتهم وبنائهم وما داموا على ذلك الحال حتى ان كلا منهم بنى على قدر اجتهاده وجعل اماكن تسع جميع عساكره واجناده ولما انتهت من العمارات في جميع المدائن والقريات عادوا الى الملك سيف

واخبروه انهم اتموا البناء والعمارات فقال لهم لعلكم تسكنون في امان من غير الزمان فكل من كان له بلد يصلح شأنها حتى امر انا واتفرج عليها فعادوا الى بلادهم كما امرهم وركب الملك سيف واخذ الحكماء والملوك جميعا ودار على البلاد بلدا بلدا وعاد الى مصر بموكب عظيم يفلق مرارة الاسد وطلع الى مدينة مصر ولده وقعد في الديوان وامر باحضار الملوك والمقادم والحكماء وقال لهم اريد ان اعمل معكم مشورة وديوانا فقالوا له سمعا وطاعة وصاروا يقدمون عليه ملك بعد ملك وحكيم بعد حكيم ومقدم بعد مقدم حتى اجتمعوا عن اخرهم فلما كانوا وما بقي احد الا حضر يسمع ما به الملك امر فقال لهم الملك سيف يا اخواني مرادي ان اقول واتم تسمعون اعلموا اننا عمرنا البلاد واهلكنا الاعادي والحساد وان البلاد من غير مياه تكون امرها صعبا شديدا وعطشا اكيد واريد منكم يا اخواني المعاونة على سلوك المياه والغدران في تلك الوديان لان الماء للبلاد شيء لا بد منه ولا لهم غنى عنه فماذا انتم قائلون .

قال الراوي : فلما سمعت الحكيمة عاقلة ذلك الكلام تقدمت هي من دون الرجال الكرام وقالت له اعلم ايها الملك السعيد والمولى الرشيد ان هذا الوادي من قديم الزمان وسالف العصر والاوان كان فيه جاريا بحر النيل وكان جاريا بهذه الوديان وما زال على هذا الامر والشأن الى ايام الطوفان فالارض قد كسيت بالتراب وانعقدت فيها الرمال والهضاب وان النيل ارتصد وبطل صلاحه وفسد وسبب ذلك انه كان خلق الله حكيمين احدهما يسمى الحكيم جابرصا والثاني اسمه الكهين جابلقا وكل واحد بنى له مدينة وسماها باسمه وكان جابرصا في المشرق وجابلقا في المغرب فأراد الكهين جابرصا ان يأتي بالنيل الى مدينته وكان النيل بتلك المدة مكانه في بحيرة يقال لها بحيرة قاسم فاجتهد وامر اعوانه ان يملؤا له قزازة من النيل فملوؤا له قزازة فرصدها ووضعها في وسط المدينة فنظروا الى

النيل وقد اتى عندهم فاستبشروا وفرحوا بذلك فرحا شديدا وصاروا يزرعون ويحصدون ويأكلون ويشربون ويلعبون وبذلك النيل يتمتعون وقد تتابعت الاخبار من مدينة الى مدينة حتى وصل الى مدينة جابلقا فنهض اهلها يطلبون المسير الى مدينة جابرصا لان ارضهم لم يكن فيها الا آبار مالحة فلما ان عزموا على ذلك قال العقلاء منهم لا نرحل الا باذن الكهين فربما يكون له بطش ومقدرة على مثل ذلك ثم انهم شكوا اليه وقالوا له يا كهين الزمان نريد منك ان تجري لنا بحرا نزرع عليه ونتمتع به وكان الكهين بلغه خبر من تلك الامور فضرب تخت الرمل وحقق في البحور فبان له بحر حلوياتي من غامض علم الله تعالى ولكن طريقه على مدينة جابرصا فقال في نفسه لا يكون ذلك ابدا ثم انه ركب على زيره النحاس وسار به الى مدينة جابرصا وقعد على البحر وملأ منه قزازة ورصدها واخذها ومضى الى ارضه وكب القزازة فصارت في الحال بحرا عجاج متلاطم بالامواج وتحول البحر من مدينة جابرصا الى مدينة جابلقا ففرحت اهل المدينة بذلك واما اهل مدينة جابرصا فانهم باتوا واصبحوا فما وجدوا البحر فاغتموا غما شديدا وطلعوا الى الكهين واخبروه بعدم البحر من عندهم فضرب تخت رمل ونظر فيه فعرف هذا العمل الذي فعله فركب هو ايضا وسار الى مدينة جابلقا وملأ القزازة ورصدها وجاء الى ارضه وسكب القزازة فعاد البحر كما كان فلما اصبح الكهين فرأى البحر عدم من مدينته سار ثانيا وسرقه فصار الكهين هذا يسرقه والاخر يسرقه حتى سرقاه مع بعضهم سبع مرات ثم بعد ذلك كتب الكهين جابلقا كتاب تاريخ النيل ورصده في فسقية وعمل عليه ارصادا وقال لاهل المدينة اطمئنوا فما يقدر احد من الكهان ان يسرقه من عندنا ولم يرح البحر الا خلف هذا الكتاب ولما ان تداولت الايام وهلك الكهين جابرصا والكهين جابلقا من المشرق والمغرب واتيت الى بلاد المشرق وكان الكتاب كما علمت في مدينة قمرون وانا التي كنت حكيمة في تلك البلاد واحكم على ثمانين كاهنا وجئت انت